عطف الألف المألوف
على اللام المعطوف

لأبي الحسن علي بن محمد الديلمي

تحقيق

حسن محمود عبد اللطيف الشافعي

الأستاذ بجامعة القاهرة

والرئيس السابق للجامعة الإسلامية بإسلام آباد

جوزيف نورمنت بل

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية

بجامعة برجن بالنرويج

الناشر

دار الكتاب المصري

القاهرة

دار الكتاب اللبناني

بيروت



كتاب

عطف الألف المألوف[1] على اللام المعطوف

تأليف الشيخ [2]الإ[مام] العارف[2]

أبي الحسن علي بن محمد الديلمي - رحمه الله - تعالى

برواية الشيخ

أبي الحسن بن بكران بن الفضل ، رواه عنه

أبو[3] شجاع محمد بن سعدان المقاريضي

رضي الله - تعالى - عنه

وأرضاه

(١) ص : والمألوف . استظهرنا أن الواو مقحمة ، لعلها زيدت من الناسخ ، راجع ٧٥ - ٧٩ ص .

(٢) ص : الا . . . والعارف ، وقد أصاب بعض حروفها محو في الأصل .

(٣) ص : ابى ، وقارن ٦٢ ص : وقال ابى الهذيل ، و ١٢٣ ص : يقول ابى خليفة .

١ بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسّر ولا تعسّر(١)

الحمد لله ذي العز والكبرياء ، والنور والبهاء ، والنعم والآلاء ، الذي أشرق(٢) الظلماءَ بلآلئ أنواره(٣) ، وألبس الأسرار ضياء (٤ جلا[له] ، وحلّ[ى]) (٤) القلوب ببهجة جماله ، فهناك وعند ذاك ظهر تلألؤ العز الشامخ ، وبهاء الجلال الباذخ ، وضياء الحسن الباهر ، وسناء الجمال الزاهر(٥) ، فهيّج محبّيه به سُكارى ثمِلين ولهين طربين دالِّين مُدلِّين ، فانبسطوا به إليه ، وأثنوا به عليه ، وهربوا منه إليه ، فعند ذلك جعلهم لنفسه شاهداً ولعباده هداة(٦) ولبلاده غياثاً ، لما أظهر عليهم من سناء جلاله وبهاء جماله وآثار وُدِّه وأنوار محبته ، فدُهشتْ عقول الخليقة عند رؤيتهم ، وحسِرت عيونهم(٧) عند طلوع شواهدهم ، ووَلِهَت البهائم عند حلاوة شمائلهم .

فسبحان ربنا الجليل الظاهر الباطن الأزلي الأبدي(٨) ، ظهر حتى أغنى(٩) عن الدليل ، وخفي حتى لم يوجد إليه سبيل . نسألك اللهمّ / أن تجعل قلوبنا أوعية ٢ محبتك ، وأرواحنا محالَّ(١٠) ألفتك ، وأسرارنا مواضع هيبتك ، وعقولنا عوامل حكمتك ، وجوارحنا فواعل [قدر]تك ، إنك ولي ذلك .

---

(١) ص : تسعر .

(٢) كذا في ص ، وليس في المعاجم ما يدل على محبيته متعدياً ، ولكن ورد : أشرق الثوبَ بالصبغ ، فلعله ضمنه معنى « صبغ » .

(٣) ص : يلاتى بانواره ، والقراءة من ف .

(٤) ص : جلا ... جل ... ، أثرت عليها الرطوبة . ف : جلا[له] وجـ[ـلا] .

(٥) ص : الزهر .

(٦) ص : هدات ، وكثيراً ما يرسم الناسخ التاء المفتوحة مربوطة ، والمربوطة مفتوحة .

(٧) حسرت - بالفتح والكسر - العينُ : كلّت . ومنه الآية الكريمة : ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (الملك : ٤) .

(٨) ص : الابد لي .

(٩) ص : اعيا ، وله وجه بعيد (انظر اللسان) ، والقراءة من ف .

(١٠) أصابها بعض المحو في الأصل .

ونسألك أن تصلي على سيدنا محمد الحبيب ، الـمُنْتَجَبِ النجيب[1] ، الفائز بالمطلب ، المُخْلِص في المرْغَب والمرْهَب ، محمد عبدك ونبيك ، أكرم مبعوث ، وأصدق قائل ، وأنجح شافع ، وعلى آله الأخيار وأصحابه الأبرار وأزواجه الأطهار ، وتُسَلِّم[2] .

بدأنا بحمد مولانا ، لأنه مالك نفوسنا والمحبب إلى قلوبنا ، وثنَّيْنا بالثناء عليه ، لأنه وَلِيُّ نعمتنا والمتفضل بها[3] علينا ، وختمنا بالصلاة على نبيه - صلى الله عليه[4] - إنه[5] به من الضلال أنجانا ، وبه إلى الحق هدانا ، وعلى آله الطيبين الطاهرين أئمتنا[6] ، وعلى أصحابه المنتجبين قُدْوتِنا ، وعلى أزواجه الطاهرات أمهاتنا - صلى الله عليهن .

ونبتدئ الآن بذكر غرضنا من تأليف كتابنا هذا[7] ، ومرادنا مما[8] شرعنا فيه ، فنقول : إنا وجدنا المحبة أشهر حال وأعلاها فيما بين / الناس من الخاص والعام ، ٣ والجاهل والعالم ، والشريف والدنيّ ، والفاضل والخسيس ، ولهذه الجهة كثرت شبهتها وعظم تزويرها وظهر فسادها عند أهلها ، من تمويه المموِّهينَ بها ومخاريق الداخلين فيها وتزوير المدَّعِينَ لها ، حتى خفي حقُّها في باطلها[9] ، وحَسَنُها في قبيحها ، وحقيقتها في مجازها ، حتى لم يتميز البعض عن بعضها[10] .

فأردنا أن نجمع آراء الفضلاء ، وحكمة الحكماء ، وأقاويل العلماء ، وإشارات أهل

---

(١) المنتجب - بفتح الجيم : المختار من كل شيء ، والنجيب : الفاضل الكريم الحسيب (انظر اللسان والقاموس) .

(٢) ص ، ف : وسلم .   (٣) ص : به .

(٤) يكثر أن يقتصر الأصل على الصلاة على النبي دون تسليم .   (٥) ص : انا .

(٦) قد يوحي هذا بميل شيعي لدى المؤلف ، وسيأتي ما يؤكد اتجاهه السني ، ولكن مع مشرب صوفي لا يخلو من شبه بالتشيع أحياناً . انظر ما سيأتي في ٦٥ ، ١٣٨ ، ٢٨٢ ص .

(٧) سقطت من ف .   (٨) ص : من ، والقراءة من ف .

(٩) ص : باطنها ، والقراءة من ف .

(١٠) كذا في ص ، والصواب : بعضها عن البعض [الآخر] .

القرب ، وعبارات أهل المعرفة ، ورموز أهل التوحيد بها وفيها ، كَيْلا ينظر جاهلٌ غبيٌّ أو متقرئ[١] مُغفَّلٌ أو فاضل سَلْمَاني[٢] إلى مُعَانِقٍ لها مُمْتَحَنٍ بها مبتلى فيها ، فيعيبَ ذلك عليه ، أو ينسبه إلى ما لا يليق به من الفجور والفسق ومتابعة أوصاف النفوس ، [و]يسوِّي بينه وبين الدنيِّ الخسيس ، أو ينظر[٣] إلى سادة كرام من النبيين والمرسلين وأهل المعرفة والصالحين ، أو إلى فضلاء [من] المسلمين قد امتحنوا بها وأشهروا أمرها ، / فلا يَدْري إلى ماذا ينسبها ، وعلى أي وجهٍ يَحُلُّهَا[٤] ، وكيف يكون [خلاصـُ]ـه منها وسلامتُهُ عنها .

فقصدنا شرح بيانها وكشف [غا]مضها ، بأنْ نَذْكُرَ[٥] أسبابها ودواعيها ، واشتقاق اسمها وتفسير معناها ، وأصلها ومبدأها ، ونفسها وماهيّتها ، وصفتها ، وأفعالها ، وشواهدها ، ومحمودها ومذمومها ، وما ينسب إلى الله منها ، وما ينسب إلى العبد منها ، وفضيلتها في نفسها ، ومن مَدَحَها وذَمَّها ، والإلهيَّ[٦] منها والطبيعي منها ، والبهيمي والجبلّي[٧] ، والمكتسب والموْهبي ، وأردفنا كل باب منها بحكايات[٨] مكتوبة تدل على صحتها [أ]و فسادها ، وبألفاظ أهل العلم فيها ،

---

(١) المتقرئ : المتنسك العاكف على العبادة (انظر القاموس ، وما سيأتي في ١٤٧ ص) .

(٢) سَلَمَانِي : كذا في ص ، ولعل المقصود : رجل سليم الصدر - وإن كان على شيء من العلم - مخلص في إنكاره على المحبين لخفاء أمر المحبة عليه . وقد اقترح ريتر في تعليقاته على ف (ص xi) : عالماني ، ويمكن أن تكون نسبة إلى سلمان الفارسي - رضي الله عنه . انظر ماسينيون *Salmān Pāk and the Spiritual Beginnings of Iranian Islam* ، خاصة ص ١٧ ، وما نقله من كتاب الزينة للرازي في ٣٠ - ٣١ .

(٣) ص : ينتظر .

(٤) ف : يحيلها .

(٥) ص : بأنَّ ذكر ، والقراءة من ف .

(٦) ص : واللاهي ، وقارن مثلها في صورة الجمع في ٨ ص .

(٧) ص : الخيلي .

(٨) ص : بحكاياة ، ف : بحكاية .

وجوابات الفقهاء والمتكلمين ، والصوفية والمتفلسفين ، ليعرف المتأمل لكتابنا كل ذلك ، ويَفْصِلَ بينهما[١] ، ويُعطِيَ كل ذي حق حقه ، وجعلناها أبواباً وفصولاً ، بعون[٢] الله وهو خير معين ، وأسأله الهداية والتوفيق .

ونبتدئ بذكر أبواب / الكتاب وفصوله ، ليعرف الطالب لها[٣] مواضعها من ٥ كتابنا هذا ، ولا يتعب في[٤] طلبها[٥] .

* * *

---

(١) كذا في ص . ولعله نظر إلى الثنائيات السابقة .
(٢) ص : بعفو .
(٣) سقطت من ف .
(٤) ص : فيه .
(٥) تحقيقاً لمراد المؤلف غيرنا ترتيب بعض الفصول فيما يلي لتتطابق مع ما هو وارد في الكتاب فعلاً ، فيسهل طلبها .

الباب الأول

في ذكر أبواب الكتاب

وهي أربعة وعشرون باباً ، تشتمل على خمسة وثمانين فصلاً ، **أولها :** ترجمة الأبواب هنا [١] .

الباب الثاني : هل يجوز إطلاق العشق على الله [ومن الله] [٢] ؟

الباب الثالث : في ذكر مقدمات الكتاب ، وهو ستة فصول : فصل في فضيلة الحُسْن ، [فصل في فضيلة الحَسَن] [٣] ، فصل في فضيلة المستحسَن ، فصل في فضيلة الحب ، فصل في فضيلة المستحسِن وهو المحِبّ ، فصل في فضيلة المحبوب [٤] .

الباب الرابع : في اشتقاق اسمها ، وهو [٥] ثلاثة فصول : فصل في [قول] أهل الأدب ، وفصل في قول الصوفية [٦] ، وفصل فيما ذهبنا إليه من قول فيها .

الباب الخامس : في أصل المحبة ومبدئها ، وهو ستة فصول : [فصل في قول الحكماء الأوائل من الإلهيين] [٧] ، فصل / في قول المنجمين [٨] ، فصل في قول الأطباء ، فصل في قول المتكلمين ، فصل في قول الصوفية ، فصل فيما

٦

---

(١) ص : هما ، وقد حذفها ف من المتن .

(٢) قارن ما سيأتي في ٩ ص .

(٣) قارن ما سيأتي في ١٦ - ١٧ ص .

(٤) غيرنا ترتيب ذكر بعض الفصول هنا ليوافق ما سيأتي في ١٧ ص ، ورعاية لغرض المؤلف من إيراد هذا الفهرس . لاحظ ما مر في أول ٥ ص .

(٥) ص ، ف : وهي ، ومرجع الضمير هو « الباب » ، وستتكرر .

(٦) ص : صوفية .

(٧) قارن ٤٨ ص .

(٨) غيرنا ترتيب الفصول هنا ليتوافق مع ٥٦ ص .

ذهبنا إليه من القول .

الباب السادس : [في] نفس[1] المحبة وماهيتها ، وهو خمسة[2] فصول : فصل في قول الفلاسفة ، وفصل في قول المتكلمين ، وفصل في قول الصوفية ، وفصل فيما ذهبنا إليه من القول ، [وفصل في ذكر أنواع المحبة][3] .

الباب السابع : في اختلاف أقاويل الناس فيها ، وهو سبعة فصول : فصل في قول من قال : المحبة طاعة ، وفرقة قالت : المحبة شَعَف[4] ، وفرقة قالت : المحبة رؤية ، وفرقة قالت : المحبة إرادة ، وفرقة قالت : المحبة طبيعة ، [وفرقة قالت : المحبة معرفة][5] ، وفرقة قالت : المحبة امتزاج[6] . وافترقت هذه السبعة فرقاً كثيرة .

الباب الثامن : في صفة العشق والمحبة[7] ، وفيه فصلان : فصل في قول أهل الأدب ، وفصل في قول العرب .

الباب التاسع : في صفة[8] المحبة المحمودة ، وهي أربعة فصول : فصل في قول / الفقهاء وأهل العلم ، فصل في قول العرب ، فصل في قول الصوفية ، فصل فيما ذهبنا إليه من القول . ٧

الباب العاشر : في ذكر من ذَمَّ المحبة [لعلّةٍ][9] ، وهو ثلاثة فصول : فصل فيمن ذمها لخلاف طبعه عنها وجهله بماهيتها ، فصل فيمن ذمها لعجزه عنها ، فصل

---

(١) أصابها محو في ص .
(٢) ص ، ف : وهي أربعة ، قارن ٩٥ ص .
(٣) قارن ٩٥ ص .
(٤) كذا في ص ، وقارن ما سيأتي في هذا الفصل في ١٠١ ص .
(٥) انظر ١٠٦ ص.
(٦) ص : امراج ، وقارن ١٠٧ ص .
(٧) كذا في ص هنا ، وفي ١٠٩ ص : العشق وكيفيته .
(٨) كذا في ص هنا ، وفي ١١٥ ص : في ذكر .
(٩) قارن ١٤٦ ص .

فيمن ذمها لِعُلُوِّ مرتبته عنها [١] .

الباب الحادي عشر : في أفعال المحبة والعشق وشواهدهما [٢] ، وهو ثلاثة فصول [٣] : فصل في قول الفلاسفة ، فصل في قول المتكلمين ، فصل في قول العرب [٤] فيها .

الباب الثاني عشر : في قول أهل الحق في شواهدهما [٥] .

الباب الثالث عشر : في ذكر تصنيفها فيما ذهبنا إليه .

الباب الرابع عشر : في شواهد محبة الله - تعالى [٦] - لعبده ، وهو عشرة فصول .

الباب الخامس عشر : في شواهد محبة العبد لله ، وهو عشرة فصول .

٨ **الباب السادس عشر :** / في شواهد المتحابين في الله ، وهو عشرة فصول .

الباب السابع عشر : في ذكر محبة الخواص من المؤمنين ، فصل واحد .

الباب الثامن عشر : في ذكر محبة عامة المسلمين ، فصل واحد .

الباب التاسع عشر : في ذكر محبة كل ذي رُوح ، فصل واحد .

---

(١) غيرنا الترتيب هنا ليتوافق مع ١٤٧ - ١٥٦ ص ، وإن كان المؤلف في مقدمته للباب المذكور (١٤٦ - ١٤٧ ص) يورد ترتيباً مطابقاً لما ورد هنا في ص .

(٢) ص : وشوادهما .

(٣) ص : ثلاث فصل .

(٤) قارن ١٦٥ ص : « قول العشاق » .

(٥) بدأ المؤلف يهمل النص على عنوان كل فصل في هذا الباب وحتى الباب العشرين ، وهو في الحقيقة لم يقسمها فصولاً ، كما يوحي كلامه فيما بعد عن الأبواب ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، وإنما اكتفى بسرد مسائلها في مفتتح كل باب ، وهي عشر في كل واحد منها ، فمقصوده بالفصل فيها « المسألة » أو « الفقرة » . أما الأبواب التالية فكل منها موضوع واحد مجتمع ، ولذا عدها فصلاً واحداً .

(٦) سقطت من ف .

الباب العشرون : في معنى قولنا « شاهِد » ما معناه ؟ فصل واحد .

الباب الحادي [والـ]عشرون[1] : في ذكر حد كمالها ، فصلان[2] : فصل في قول الفلاسفة ، وفصل في قول الصوفية .

الباب الثاني [والـ]عشرون : في ذكر من مات عِشقاً ، فصلان : فصل في قول الفلاسفة ، وفصل في قول العشاق .

الباب الثالث [والـ]عشرون : فيمن قتل نفسه عِشْقاً ، فصل واحد .

الباب الرابع [والـ]عشرون : في موت المحبين من[3] الإلهيين[4] ، وهم ثلاثة صنوف : صنفان من الأنبياء ، وصنف من الأولياء . وهو آخر الأبواب والفصول .

* * *

(١) سقطت الألف واللام من ص هنا ، وكذا في المواضع الثلاثة المماثلة التالية .

(٢) كذا في ص هنا ، ولكن في ٢٣٤ - ٢٤١ ص لم يورد المؤلف إلا فصلاً واحداً من قول الصوفية ، غير أنه قال في نهايته : وأما قول الفلاسفة فيها فسنذكره في باب موت العشاق من الطبيعيين .

(٣) سقطت من ف .

(٤) ص : اللاهيين .

الباب الثاني

هل يجوز إطلاق العشق على الله / [و]من الله ؟

٩

بدأنا بذكر جواز العشق على الله ومن الله - تعالى - لاختلاف[١] شيوخنا في ذلك ، ولئلا[٢] يستشنع السامع منا هذا القول فينكره إذا مر به في مواضعه لغربته[٣] ، ولأجل أن شيوخنا لم يستعملوه في كلامهم إلا على النادر أو واحدٌ بعد واحدٍ ، فأردنا أن نقدم ذكره[٤] ، لِيَكُونَ عِلمُهُ عنده قبل ذكرنا له . فنقول :

إنا وجدنا شيوخنا مختلفين فيه : فمنهم من أنكر ، ومنهم من أجاز ، فممن جوَّز ذلك أصحابُ عبد الواحد بن زيد[٥] ، وأهل[٦] دمشق قاطبةً ، ومَنْ تابعهم على هذا القول ممن سنذكرهم في باب اختلاف الناس في المحبة . وممن أجاز [أيضاً] أبو يزيد[٧] البسطامي[٨] ، وأبو القاسم الجُنيْد[٩] ، والحسين بن

---

(١) ف : واختلاف .　　(٢) ص : ولان لا .

(٣) ف : لغرابته .　　(٤) ص : ذكر .

(٥) انظر عنه أبو نعيم : حلية ٦ / ١٥٥ ، هلال : الحياة العاطفية ٨٥ . وفي اللمع للسراج ٤٥ أنه كان ممن يصحب الحسن - رحمه الله - وكان من أجلة أصحابه . وانظر ما سياتي في ١٠٢ ص ، حيث يذهب بعض أتباعه إلى القول بأن المحبة رؤية .

(٦) ص : ومن اهل .　　(٧) ص : زيد .

(٨) أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي ، من كبار أئمة القوم المتقدمين ، قال عنه الجنيد : « أبو يزيد منّا بمنزلة جبريل من الملائكة » ، كان يدعو لالتزام الشريعة والمعاملة ، وله كلام في المحبة دقيق ، توفي سنة ٢٦١ هـ . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣١٧ - ٣١٩ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ١٠٧ - ١١٤ ، أبو نعيم : حلية ١٠ / ٣٣ - ٤١ .

(٩) أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري ، شيخ الطائفة ، توفي سنة ٢٩٨ هـ ، وقيل سنة ٢٩٧ . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٤٠ - ٣٤٢ ، أبو نعيم : حلية ١٠ / ٢٥٥ - ٢٨٧ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٤١٦ - ٤٢٤ .

منصور[1] [الحلاج][2] ، وغيرهم . وأما شيخنا أبو عبد الله محمد[3] بن خفيف[4] - رحمة الله عليه - فقد كان ينكر ذلك زماناً ، حتى وقعت إليه مسألة لأبي القاسم الجنيد في العشق ذكر فيها معنى العشق واشتقاقه وماهيّته ، فقال به ورجع / عن إنكاره ، وجوّزه وصنّف فيه مسألة[5] . ١٠

[و]قد رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « يقول الله - تعالى : إذا[6] علمتُ أن الغالب [على قلـ]ـب[7] عبدي الاشتغال بي ، جَعَلتُ[8] شهوة عبدي في مسألتي ومناجاتي ، فإذا كان عبدي كذلك ، عَشِقَني عبدي وَعَشِقْتُه ، فإذا كان عبدي كذلك فأراد عبدي لِيَسْهُوَ[9] عَنِّي ، حُلْتُ بينه وبين السَّهْوِ عَنِّي ، أولئك أوليائي حقّاً ، أولئك الأبطالُ ، أولئك الذين إذا أرَدْتُ أهل الأرض بعقوبة ، زَوَيْتُها عنهم مِنْ أجْلِهم »[10] . ومما يؤيّد هذا القول منه - صلى الله عليه - أعْنِي قوله : « زويتها

---

(١) أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج ، نشأ في البيضاء بفارس، وساح في البلاد ، وصلب ببغداد عام ٣٠٩ هـ ، وترك كتباً كثيرة وأتباعاً ، واختلف شيوخ التصوف وغيرهم في شأنه لقوله بالاتحاد وغيره . وممن اتصل به أبو عبد الله محمد بن خفيف شيخ المؤلف ، وشهد له فقال : « هو عالم رباني » . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٦٧ - ٧٠ ، ٣٦١ - ٣٦٥ ، السلمي : طبقات ٣٠٨ .

(٢) زادها ف . (٣) سقطت من ف .

(٤) أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي ، قيل إنه كان من أبناء الملوك ، تاب وأعرض عن الدنيا ، وصحب أبا يعقوب النهرجوري ، وأدرك رويما وابن عطاء والحلاج والشبلي ، وكان شيخا لمؤلفنا ، وله أتباع كثيرون عُرِفوا بالخفيفية ، توفي سنة ٣٧١ هـ . انظر عنه المقدمة ، والهجويري : كشف ١ / ٣٧٠ ، ٢ / ٤٨٨ - ٤٩٢ ، القشيري : رسالة ١ / ٨٣ ، ١٧٣ ، السلمي : طبقات ٤٦٢ ، أبو نعيم : حلية ١٠ / ٣٨٥ - ٣٨٩ ، ماسينيون : أخبار الحلاج ٩٢ ، ١٠١ - ١٠٣ ، الديلمي : سيرة الشيخ الكبير ، وهي ترجمة د. إبراهيم الدسوقي شتا للترجمة الفارسية القديمة التي اعتمدنا عليها أثناء التحقيق .

(٥) قارن بما نُسِب إلى ابن خفيف في الطبلاوي : التصوف في تراث ابن تيمية ١٩٢ .

(٦) ف : وإذا .

(٧) ما بين المعقوفتين محو في ص ، قارن ف .

(٨) ص : جلعت . (٩) ص : ليسهوا .

(١٠) قارن أبو نعيم : حلية ٦ / ١٦٥ .

عنهم من أجلهم » ، قول الله - تعالى - لحبيبه محمد - صلى الله عليه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ [1] الآية .

وَرُوِيَ أن داود - عليه السلام - كان يُسَمَّى عَشِيقَ الله .

قال[2] : فإذا كان الأمر على ذاك فلا أرى لإنكاره وجهاً ، إذ هما اسمان لمعنىً واحدٍ ، إلا أننا وجدنا اسم المحبة أشهر وأمضى ، فهو مُجْمَعٌ على جوازه ، فنريد أن نستعمله في كلامنا ، لأن الأشْهَرَ / المجمع عليه أولى بالاستعمال من الشاذِّ المختلف فيه ، وإن كنا لا ننكر الشاذّ ؛ إذ المعنيان واحدٌ . فإذاً نحكي ألفاظ القائلين[3] فيه وفيها على حَسَبِ قَوْلِها[4] ، إن كان عشقاً فعشقاً ، وإن كان حبّاً فحبّاً ، وبالله القوة والحول[5] .

١١

* * *

---

(١) الأنفال : ٣٣ .

(٢) القائل هنا هو المؤلف نفسه أو هو ابن خفيف .

(٣) ص : العاملين ، والقراءة من ف .

(٤) ص : قبولها ، ف : قبولنا .

(٥) قارن بابن القيم : روضة (ط حلب) ١٩٨ - ٢٠١ .

الباب الثالث

في ذكر (١ خصال جعلناها مقدمات للكتاب

[و]ثنينا بذكر (١ مقدمات جعلناها مدخلاً إلى ما نريد [٢] من الكلام وذكر مقالات الناس فيها [٣] ، فنقول [٤] :

إن المحبة التي (٥ يتحابّ بها ٥) المحبّون خمسةُ أنواع لخمسة أصناف : نوعٌ إلهيّ لأهل التوحيد ، ونوع عقليّ لأهل المعرفة ، ونوع روحانيّ لخواصّ الناس ، ونوع طبيعيّ لعامة الناس ، ونوع بهيميّ لِرُذّال الناس .

وإنما بدأنا بذكر أنواعها لئلا تُشْكِل عليك أصولُها في مواضعها إذا عَثَرْتَ بها .

ثم تدبرنا بعد ذلك ، فوجدنا جملة أسباب المحبة ودواعيها أشياء ثلاثة : فأولها معنى أبداه الحقُّ - تعالى - إلى هذا العالم سمّاه حُسْنا ، وأبدى شخصاً فألبسه ذلك المعنى فسماه حَسَناً ، / فأراد - تعالى - أن يُظهِرَ معاني يُقَابِل بها هذه المعاني ، ١٢ لِيُظْهِرَ بهما [٦] سرَّه فيها ، فأبدى المُسْتَحْسِنَ فقابله به [٧] ، فأظهر من استحسانه له حبّاً [٨] ، فألبسه المستحسِنَ فصار مُحِبّاً ، فقابل عند ذلك الحبُّ الحُسْنَ ، وقابل المُسْتَحْسِنُ ، [وهو المحبُّ] [٩] ، المُسْتَحْسَنَ ، وهو المحبوب .

---

(١) ما بين الرقمين سقط من المتن ، أضافه الناسخ بخطه على هامشه مع علامة السقط ، وقد أثبتنا واو العطف لبيان الارتباط بما مر في أول الباب السابق ، قارن بما مر في ٢ ص : « بدأنا ... وثنينا » .

(٢) ص : يريد .

(٣) سقطت من ف .

(٤) ص : فيقول .

(٥) ص : تحابوا فيها ، والقراءة من ف .

(٦) أي : بالمتقابلين في كل مرتبة .

(٧) أي : بالحَسَنِ .

(٨) له حبّاً : أصابهما بعض المحو في ص .

(٩) انظر ما سيأتي في ١٩ - ٢٠ ص .

فهذه جملة أسبابها ودواعيها ، لا زيادة عليها ، ووجدنا الجميع ممدوحاً بلسان الشريعة والعقل ، فلا اعتراض إذاً للطاعن في المحبة والشانئ لها ، إذ الفسادُ عارضٌ فيها ، والثابت الصحيح لا يفسد بالفساد العارض ، فافهم . وَسَنُبيِنُ عن فضيلة كل خصلة مما ذكرنا على الانفراد ، إن شاء الله - تعالى .

* * *

الفصل الأول : في فضيلة الحُسْن

قال الله - تعالى - مُمتنًا على كليمه موسى - عليه السلام : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ [1] ، قال قتادة [2] : ملاحةً في عينيك ، لا يراك أحدٌ إلا أحبَّك ، وقال عكرمة : حُسْن مَلاحة . واعلم أن يوسف - عليه السلام - / أُعْطِيَ نصف الحُسْن ، وكانت المرأة إذا رأته غَطَّتْ وجهها مخافة أن تَفْتَتِنَ به ، وجعل الله - تعالى - حسنه معجزة له . وكذلك مَنَّ على صَفيِّه آدم [بـ]بديع فطرته - عليه السلام - فقال [3] : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ [4] ، قيل : هو آدم ، وقيل : معناه : مَثَّلَكُمْ فأحسَن مِثَالَكُمْ .

١٣

وروى عبد الله بن بُرَيدة [5] عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه : « ثلاث يَزِدْنَ [6] في قوة البصر : النظر إلى الخُضْرَة ، والنظر إلى الوجه الحسن ، والنظر إلى الماء الجاري » [7] . وروت عائشة - رضي الله عنها : « أن رسول الله ﷺ [8] كان يعجبه الخضرة والوجه الحسن » [9] ، وروت - أيضاً : أن رسول الله ﷺ [8] كان يأمر الجيوش : « إذا أرسلتم رسولاً فاجعلوه حَسَنَ الوجه ،

---

(١) طه : ٣٩ .

(٢) أي في تفسير المحبة الملقاة على موسى .

(٣) ص : وقال .

(٤) غافر : ٦٤ .

(٥) ص : قريدة ، والقراءة من ف .

(٦) ص : يزيدن .

(٧) الحديث : أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٦٣ من طريق وهب القرشي، ثم قال : هذا حديث باطل ، ووهب بن وهب لايختلف في أنه كذاب ، وقد ضعف ابن القيم في الروضة (ط عبيد) ١٢٣ ، ١٣٤ أحاديث مشابهة عن النظر إلى الوجوه الحسنة . وانظر مط ٤ / ٤٦١ .

(٨) ف : صلعم .

(٩) لم نجده بهذا اللفظ ، وقارنه بما في مط ٦ / ٣٠٤ - بدون كلمتي « الوجه الحسن » - نقلاً عن تذكرة الموضوعات للفتني (تصوير ببروت) ١٦٢ . وقال السيوطي في الفتح الكبير ٢ / ٣٨٤ ، باب « كان » ، حديث « كان يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري » : رواه ابن السني وأبو نعيم عن ابن عباس .

حَسَنَ الاسْم »[١] . وقال ﷺ[٢] : « اعتمدوا بحوائجكم الصِّباحَ الوجوه ، فإن حُسْن[٣] الصورة أوّل نعمة تلقاك من الرجل »[٤] .

١٤ أخبرنا أبو بكر بن عبدان ، قال : حدثنا / الباغندي[٥] ، حدثنا[٦] أبو طاهر ، حدثنا[٦] ابن وهب ، قال أخبرني ابن لهيعة ، عن عمارة بن غَزِيّة[٧] ، عن رجل من أهل الشام ، قال : كان رسول الله ﷺ يكره إزالة الشعر الحسن . وأخبرنا أبو بكر[٨] الباغندي ، حدثنا محمد بن علي ، حدثنا يحيى بن بُكَيْر ، حدثنا ابن لهيعة ، عن عمارة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الشعر الحسن من كسوة الله - تعالى - فمن كان له شعر حسن فليكرمه »[٩] .

وخطب رسول الله امرأة من كَلْبٍ ، فبعث عائشة لتنظر إليها ، فلما رجعت ، قال لها : « كيف رأيتِ[١٠] ؟ » فقالت : ما رأيت طائلاً ، فقال : « لقد رأيت ، ولقد

(١) الحديث : أورد ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٦٠ من طريق عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة نحوه ، ثم قال : وهذا لا يصح ، قال أحمد : عمر بن راشد لا يساوي حديثه شيئا ، وقال يحيى : ليس بشيء ، وقال أبو حاتم وابن حبان : يضع الحديث ، لا يحل ذكره إلا بالقدح فيه .

(٢) ف : صلعم . (٣) سقطت من ف .

(٤) في الروضة لابن القيم (ط عبيد) ١٢٣ - ١٢٤ : وأما الحديث الآخر ، وهو : « اطلبوا الخير من حسان الوجوه » ، فهذا وإن كان قد روي بإسناد ، إلا أنه باطل لم يصح عن رسول الله ﷺ ، ولو صح لم يكن فيه حجة لهذه الطائفة [المبيحة للنظر] ، فإنه إنما أمر بطلب الخير منهم لا بطلب وصالهم ونيل المحرَّم منهم ، فإن الوجه الجميل مظنة الفعل الجميل . أهـ . وانظر كشف الخفا للعجلوني (دار التراث) ١ / ٢٣ ، ١٥٢ - ١٥٣ .

(٥) الباغندي - وكنيته أيضاً أبو بكر- محدث يروي عنه ابن عبدان كثيراً ، وقد لقيه ابن خفيف وسمع منه ، توفي عام ٣١٢ أو ٣١٣ هـ . انظر عنه الخطيب : تاريخ بغداد ٣ / ٢١٢ - ٢١٣ ، الديلمي : سيرت ٢٠٩ ، سزكين : ١ / ١٧٢ - ١٧٣.

(٦) ف : حثنا (٧) ص : عربه .

(٨) كذا في ص ، ولعل هنا سقطاً في السند ، انظر السند السابق .

(٩) مط ٣ / ٨٦ ، وقد روى أبو داود في السنن من حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « من كان له شعر فليكرمه » (كتاب الترجل ، باب في إصلاح الشعر [ط دار الحديث] ، ٤ / ٧٤ ، حديث رقم ٤١٦٣) .

(١٠) ص : رَاَيةَ .

رأيت خالا [١] بخدها حتى اقشعرَّتْ [٢] كل شعرة منك على حدةٍ [٣] » ، فقالت : ما دونك ستر [٤] .

وقال بعض الفلاسفة : الحسن طلوع نور النفس الناطقة على بِنْية الطبيعة .

قال علي بن محمد : أما من طريق المعنى فنقول فيه قولاً : اعلم أن الله - تعالى - لما أراد إبراز / شاهد الحسن والجمال إلى الحدَث ، أبدى شاهداً وهو شاهد آدم صَفيِّه ، خلقه بيده وألبسه من حسنه وجماله وبهائه وعلمه وقدرته ومشيئته وإرادته وسائر صفاته المشتركة ، فكان أكرم صورة وأعزّ شاهد أبداه [٥] الحق في هذا العالم . فقال رسول الله ﷺ : « خلق الله آدم على صورته » [٦] . فأعطاه الحُسْنَ المبدَعَ كَمَلاً [٧] ، ومنه أفاض الحسن على ذريته إلى أن تقوم [٨] الساعة ، وعاد [٩] الحسن إلى محله . وخلق له داراً في جواره ومحلاً في قربه سمّاه جنّة الفردوس ، فألبسها من نوره نوراً ، وزيّنها بحسنه ، فاقتبست من نوره نوراً ، ومن حسنه حسناً ، ومن جماله جمالاً ، ومن بهائه بهاءً ، ومن نقائه نقاءً .

وقال - عليه السلام : « لما خلق الله - تعالى - جنة الفردوس ، غرس أشجارها بيده ، وفَجَّرَ أنهارها ، ثم قال لها : تحسَّني بحسني ، فوعزّتي وجلالي لا يجاورني [١٠] فيك بخيل » [١١] ، / فأفاضت جنة الفردوس على هذا

١٥ ١٦

---

(١) ص : خلا ، والقراءة من ف .

(٢) ص : اقشرّت .

(٣) ص : خده ، قرأها ف : خدك ، وله وجه .

(٤) لم نجده بهذا اللفظ . وأصل الخبر في مجمع الزوائد للهيثمي (ط ١٩٦٧) ٩ / ٢٥٤ .

(٥) ص : ابداها ، ف : أبداهما .

(٦) أول حديث رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الاستئذان ، ٨ / ٦٢ (ط الشعب ١٣٧٨ هـ) ، وهو عند مسلم بلفظ مختلف (كتاب الجنة ٤ / ٢١٨٣ - ٢١٨٤ ، حديث رقم ٢٨٤١ [ط عبد الباقي]) .

(٧) كذا في ص ، قرأها ف : كاملاً .

(٨) ص : تقوام .

(٩) كذا في ص ، ف ، ولعل الصواب : ويعود .

(١٠) ص : يجاوزني .

(١١) ذكر ابن القيم في حادي الأرواح (ط دار التأليف ١٩٧٨) ، باب ٢٣ ، ص ٦٩ بعض أحاديث تقترب من معنى هذا الحديث ، ومنها : وقال ابن أبي الدنيا : حدثنا محمد بن أبي المثنى ... عن أنس قال : =

العالم[1] وجواهره[2] من حسنها ، فكان حُسْنُ جميع المستحْسَنات في هذه الدار من هذين الشاهدين : أحدهما حيواني جسماني وروحاني ، والآخر[3] جمادي ونباتي ، وإنما تغير ذلك الحسن عن حالته لبعده عن معدنه ، فافهم ذلك .

ومن الدليل على أن الحُسن داعية المحبة ، وسر الحق في الحسن يظهر بالمحبة ، أن النبي ﷺ[4] قال : « رأيت ربي في أحسن صورة - يعني في النوم - فقال لي : سَلْ ، فقلت : أسألك حبك ، وحب عمل يقربني إلى حبك »[5] الخبر بطوله . ولم يكن غرضنا إيراد الحديث ، وإنما أردنا به إشارة إلى معنى من معانيه ؛ وذاك أنه لما كان التجلي له - عليه السلام - بشاهد الحُسْنِ ، آثر[6] محبته ، فلم يقدر أن يسأل شيئاً سوى المحبة ، فبدأ بها وبأنواعها . فهذه جملة تدل على فضيلة الحُسْن .

* * *

= قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، بلاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ ، وحشيشها الزعفران ، ثم قال لها : انطقي ، قالت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، فقال الله - عز وجل : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل » ، ثم تلا رسول الله - ﷺ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . وجاء باختلاف ما في الجامع الأزهر للمناوي (ط المركز العربي للبحث والنشر ١٩٨٠) ٢ / ١١٢ ب من رواية الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن عباس ، قال : وأحد إسنادي الطبراني في الأوسط جيد . وانظر مط ٦ / ٦٩٩ .

(١) ص : العلم ، والقراءة من ف .

(٢) ص : وجواهرها .

(٣) زاد ف : معدني .

(٤) ف : صلعم .

(٥) روى الترمذي بسنده (عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١٢ / ١١٥ - ١١٦) عن معاذ بن جبل قصة هذه الرؤيا المنامية مفصلة ، وفي آخرها : « أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك » ، قال رسول الله ﷺ : « إنها حق فادرسوها ثم تعلموها » ، وذكر ونسنك (٥ / ٣٥٣) أن هذا الجزء الأخير في مسند أحمد . وانظر مط ٥ / ٨٨ . لم نجد اللفظ كاملا في الصحيح .

(٦) كذا قرأها ف ، ولعلها : أثَّر ، انظر ما سيأتي في آخر الفصل الثالث .

فأما الحَسَنُ فهو الممتَنُّ عليه بهذه الفضيلة الشريفة الممدوحة[١] بلسان العقل والشريعة . فمن[٢] ذلك ما روت عائشة وأنس وابن مسعود وأبو هريرة وجماعة سواهم - كلهم رووا بألفاظ مختلفة والمعنى واحد - أن النبي ﷺ قال : « اطلبوا الخير عند حِسانِ الوجوه »[٣] ، وروى أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « من رُزِقَ حُسْنَ صورةٍ ، وحُسْنَ خُلُقٍ ، وزوجةً صالحة ، وسخاءَ نفس ، فقد أعطي خير الدنيا والآخرة »[٤] .

وروى أبو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « ما أحسن الله - تعالى - خَلْق رجل وخُلُقه فيطعمه[٥] النار[٦] » ، وفي حديث آخر : « إلا استحى منه أن يطعم[٥] لحمه النار[٦] »[٧] . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « من آتاه الله - تعالى - وجهاً حسناً ، / وجعله في موضع غير شائن له ، فهو من صفوة ١٨

---

(١) ص : الممدجة ، والقراءة من ف ، ويمكن أن تقرأ : المجدة .

(٢) ص : فى من .

(٣) مط ١ / ٥٦٩ . وراجع الإشارة إلى كتاب الروضة لابن القيم بهامش ١٣ ص . وذكر السيوطي في الفتح الكبير ١ / ١٩٢ - ١٩٣ أن الحديث موجود في تاريخ البخاري ، والسنن الأربعة ، والطبراني في الكبير ، والبيهقي في شعب الإيمان ، وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الصغير ، والخطيب ، وهذا عن عائشة وابن عباس وابن عمر وأنس وجابر وأبي هريرة ، وفي رواية أخرى - عند ابن عساكر - عن عائشة : « اطلبوا الخير عند حسان الوجوه ، وتسموا بخياركم ، وإذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » .

(٤) الحديث في كنز العمال ١١ / ٩٩ ، حديث رقم ٣٠٧٨٣ ، بفارق قليل .

(٥) كذا في ص ، بالياء . وفي الموضوعات لابن الجوزي ١ / ١٦٤ : « فأطعمه » .

(٦) ص : النارُ .

(٧) مط ٩ / ١٨ . وقد أورد ابن الجوزي الحديث بألفاظ قليلة الاختلاف في الموضوعات ١ / ١٦٤ - ١٦٥ .

الله - تعالى - في خَلقه »[١] .

وقال الله - تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾[٢] ، قيل : أحسنتُ خَلقَكَ .
وقال - جل ثناؤه : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٣] ، أقسم الله - تعالى - بهذه الأشياء[٤] أنه خلق آدم - عليه السلام - وذريته في أعدل خلق وأحسن صورة . وقيل : هو استواء شبابه وجَلَده وقوّته ، وهو أحسن ما يكون وأعدله وأقومه .

قال علي بن محمد - رحمه الله - تعالى : فأما من حيث[٥] المعنى ، فإن الحُسْن لم يكسبه الحَسَنُ ، بل الله - تعالى - اختار له الحُسنَ قبل إيجاده له ، ثم في الرحم ، ولا قُدْرَةَ ولا كَسْبَ ، فلزم الحَسَنَ معرفةُ هذه النعمة والصنيعة من الله - تعالى - له ليشكره عليها ، وشكره له معرفته لنعمته . فلما عرف هذه النعم وشكره عليها ، استوجب المزيد من الله بالشكر ، لقوله : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ ﴾[٦] ، فاستوجب المحبة / برؤية[٧] النعمة ، وكانت الزيادة المستحقّة بالشكر محبة الله - تعالى - له لمعرفته بنعمته ، وهذه المحبة هي[٨] الطاعة والموافقة ، ثم كان محبة الخلق له لمحبة الله له[٩] . فهذه من فضائل الحَسَن ، فافهم .

١٩

* * *

---

(١) مط ٨ / ٣ ، وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٦٠ ، وزاد : « وجهاً حسناً واسماً حسناً » ، ثم قال : هذا حديث لايصح ، ففيه سليم ، قال يحيى عنه : ليس بثقة ، وقال النسائي : متروك الحديث ، وقال ابن حبان : يروي عن الثقات الموضوعات .

(٢) طه : ٣٩ .

(٣) التين : ٤ .

(٤) الإشارة إلى قوله - تعالى : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ... الأمِينِ ﴾ ، التين : ١ - ٣ .

(٥) ص : حيـ .

(٦) إبراهيم : ٧ .

(٧) ف : برؤيته .

(٨) زاد ف هنا « من » ، ولا داعي لها . قارن هذا بما سيأتي في ١٨٦ ص .

(٩) ص ، ف : لهم .

الفصل الثالث : في فضيلة المسْتَحْسَن

قال علي بن محمد - رحمة الله عليه : اعلم أن المستحسَنات استفادت الحُسْنَ من الحُسْنِ الكلي الذي يقرب[1] الحقّ - تعالى - ثم يبقى عليها من قوة الحسن بقدر قربها من الكلي بعد الانصدار[2] ، ويضعف وينقص بقدر بعدها عنه ، حتى ينتهي إلى غاية لا يكاد يلحظ فيها حسن[3] لخفائه فيها ، ولا يقف عليه إلا أهل المعرفة . [4] مع أنّ [4] المستحسنات وغيرها لو عَرِيَت[5] ساعةً واحدةً من ذلك المعنى ، لهلكت ولم تلبث ، وفنيت بتةً . فكلما لَطُفَ جسمٌ ورقّ ، ظهر فيه[6] الحسن أكثر[7] ، ودلّ / أنه أقرب إلى الكلي وإلى معدنه ، وللطفه قَرُبَ ، ومن قُربه لَطُفَ ، وقَبِلَ الحسن من معدنه .　　٢٠

ألا ترى أن العين ، لما كانت ألطف جارحة في الجسماني ، كانت أقبَلَ للحُسْن ، وصورةُ الحُسْنِ فيها أقوى وأفعالُ الروح فيها أظهر ؟ والدلالة على قربها من معدنها ومن الكلي أن رسول الله ﷺ كان إذا رأى باكُورةً[8] قبّلها ووضعها على عينه[9] . وأيضاً فإنه ﷺ برز إلى المطر يوماً ، فحسر ثوبه عنه ليصيبه ، فقيل له في ذلك ، فقال : « هو قريب العهد بربه »[10] .

---

(١) ف : بقرب ، وله وجه قويّ ، لكنها وردت بالياء في ٢٣٣ ص أيضاً ، وانظر التاج ، مادة « قرب » .

(٢) كذا ص ، والمقصود : الصدور والخلق .

(٣) ص : حسناً .

(٤) ص : مع ما أن .

(٥) ص ، ف : غيّرت ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٦) ف : هذا .

(٧) سقطت من ف .

(٨) قرأها ف : بلورة .

(٩) قارن مط ٦ / ٦٦ ، وفي الجامع الأزهر للحافظ المناوي ٢ / ٦١ أ : كان إذا أتي بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه ثم يقول : « اللهم كما أطعمتنا أوله فأطعمنا آخره » ، ثم يأمر به للمولود من أهله . رواه الطبراني في الكبير والصغير ، وزاد في الصغير : كان إذا أتي بالباكورة من الثمرة قبلها وجعلها على عينيه . ورجاله رجال الصحيح . وانظر تعليق العراقي على أحاديث الإحياء ٢ / ١٤٥ .

(١٠) الحديث - بألفاظ مختلفة قليلاً - في صحيح مسلم ، كتاب صلاة الاستسقاء ، الحديث الرابع عشر .

ثم لما كان العقلُ أقرب شيء من الله ، كان أحسنَ خَلقٍ خلقه ، فقال - تعالى - له حين خلقه : « أَقْبِلْ » ، فأقبلَ ، ثم قال : « أَدْبِرْ » ، فأدبر ، فقال : « وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك » ، وذاك أنه أخذ الحُسْنَ من معدنه ومن الله - تعالى - بلا واسطة . والمسْتَحْسَنُ / محبوب ، والمحبوب لا يخالَف بل يُوافَق ، فلما كان هذا هكذا ، قال الله - تعالى : « بك آخذ وبك أعطِي ، لك [الثواب] وعليك العقاب »[1] . وهذه صورة المحبوب ، فافهم ذلك .

٢١

فإذا كان الأمر على ذلك ، فإن فضيلة المستحسَن أنه شَاهِدٌ[2] عَدْلٌ يشهد لحكمة[3] صانعه ، ودليلٌ هادٍ يدل على أحدية مبدعه ، وشافع كريم يُدنيه[4] من قرب حبيبه ، ومُخبِرٌ صادقٌ يُنبِئه[4] عن وُدّ خليله ، فاعلم ذلك .

ونذكر الآن فصلاً في تأثير المستحسَن في المستحسِن ، وهو تأثير المحبوب في المحب ، وهي المحبة .

* * *

---

(١) مط ٦ / ٦٩٩ ، وقد أورد ابن الجوزي في الموضوعات ١ / ١٧٥ من طريق أبي أمامة : لما خلق الله العقل قال له : « أقبل » فأقبل ، ثم قال له : « أدبر » فأدبر . فقال : « وعزتي ما خلقت خلقاً هو أعجب إلي منك ، بك آخذ وبك أعطي ، ولك الثواب وعليك العقاب » . ثم قال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وفي سنده سعد وعمرو وأبو غالب ، مجهولون منكرو الحديث ، ولا يتابع أحد منهم على حديثه ، وقد روي هذا الحديث من حديث علي وأبي هريرة ، وليس فيها شيء يثبت . قال أحمد بن حنبل : هذا الحديث موضوع ليس له أصل . وقال العقيلي : ولا يثبت في هذا المتن شيء .

(٢) انظر معنى « الشاهد » فيما يلي (١١٢ ص وما بعدها) .

(٣) ف : لحكم .

(٤) لعل الضمير الظاهر في « يدنيه » و « ينبئه » للمُسْتَحْسِن - بالكسر .

الفصل الرابع : في فضيلة المحبة [والعشق][1]

قال الله - تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾[2] ، قال مجاهد : مودّة في قلوب المؤمنين . وقال ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه وآله : « قل : ربِّ اقذف لي المودّة في صدور المؤمنين ، واجعل لي عندك وليجةً وحبّاً ، / واجعل لي عندك عَهْداً » ، فأنزل الله - تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً ﴾[3] ، قيل : محبة في صدور الناس . ٢٢

ومن فضائل المحبة أنها دليل على محبة الله لك ، لقوله ﷺ : « ألا أخبركم بأحبّكم إلى الله[4] ؟ » قالوا : بلى ، [قال] : « أحبكم[5] إلى الناس »[6] .

ومنها أنها معيار بينك وبين ربك ، فإذا أردت أن تعرف قَدْرَ محبة الله لك فانظر كم قَدْرُ محبتك لله - تعالى - فإن محبته لك بقدر محبتك له .

ومنها ما روى طاوس قال : سمعت ابن عباس يقول : إن الرَّحِمَ تُقطع ، وإن النِّعَم تُكفر ، ولم تَرَ مثل تقارب القلوب . قال ابن قدامة : قال ابن مناذر في ذلك [كامل] :

قَدْ تُقطَعُ[7] الرَّحمُ الحميمُ وتُكفَرُ[8] الـ ـنُّعمَى ولا كَتَقَارُبِ القَلْبَينِ[9]

---

(١) ص ، ف : والحب ، وقد ترجح لدينا ما أثبتناه بمراجعة محتويات الفصل وخاصة أواخره ، بالإضافة إلى أنه لا تغاير بين الحب والمحبة .

(٢) طه : ٣٩ .

(٣) مريم : ٩٦ . والخبر في القرطبي : تفسير ١١ / ١٦١ بخلاف قليل .

(٤) سقط لفظ الجلالة من ف . (٥) ص : احبك .

(٦) يوجد بخلاف قليل في مجمع الزوائد للهيثمي (ط ١٩٦٧) ١٠ / ٢٧٢ ، وانظر ما سيأتي في ٢٣ ص والتعليق عليها .

(٧) ص : يقطع . (٨) ص : يكفر .

(٩) يوجد هذا المعنى دون البيتين في أول كتاب « نقد النثر » المنسوب لقدامة (تحقيق طه حسين وعبد الحميد العبادي) ٤ ، وبمراجعة « نقد الشعر » المنسوب له أيضاً (تحقيق كمال مصطفى) لم نجدهما فيه . وفي نسبة الكتابين انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢) ، مادة Kudāma .

يُدنِي الهَوَى هذا ويُدنِي ذا الهَوَى فَإذا هُما نَفسُ تَرَى نفسَين[1]

قال صاحب الكتاب : أردت أن أُفْرِدَ لفضيلة المحبة باباً مفرَداً[2] ، فرأيت المعنيين

٢٣ [معنى][3] واحداً / والبابين باباً واحداً ، فأضفته إلى هذا الباب ليكون أقل تطويلاً ، فنقول : إن من فضائل المحبة أنك لا تصل إلى محبة الله لك إلا بها ، لقوله - تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ ﴾[4] ، فمحبتك النبي ﷺ أوصلتك[5] إلى محبة الله لك .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا أخبركم بأحبّكم إلى الله - تعالى - وأقربكم مني ؟ » قالوا : بلى ، يا رسول الله ! فقال : « أحاسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون »[6] .

ورُوي عن كعب أنه قال : أجد في الكتب المنزلة أنه لم يكن محبة لأحد من أهل الأرض ، حتى يكون بدؤها من الله - تعالى - ينزلها على أهل السماء ثم ينزلها على أهل الأرض ، ثم قرأ : ﴿ إنَّ الَّذِين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُداً ﴾[7] . ومن فضائلها أنك لا تصل إلى محبة[8] إلا بها .

٢٤ ورُوي أن رسول الله ﷺ كانت تدخل إليه عجوز فيُقرِّبها ، / فقالت عائشة : إني أراك تُقرِّب هذه العجوز وتُكرمها ، قال : « هذه كانت صديقة لخديجة ، وإن

---

(١) ص : نفساني .
(٢) ص : مفراداً
(٣) زادها ف .
(٤) آل عمران : ٣١ .
(٥) ص : اوصلك .
(٦) يرد الحديث بلفظ قريب جدا وزيادة في آخره في المصنف لعبد الرزاق (المكتب الإسلامي) ١١ / ١٤٤ - ١٤٥ ، حديث رقم ٢٠١٥٣ ، وقد قال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ط الحلبي) ٢ / ١٥٥ : حديث « إن أقربكم مني مجلسا أحاسنكم أخلاقاً ، الموطئون أكنافاً ، الذين يألفون ويؤلفون » الطبراني في مكارم الأخلاق من حديث جابر بسند ضعيف . وأورده النووي في رياض الصالحين في باب حسن الخلق بلفظ مختلف .
(٧) مريم : ٩٦ .
(٨) زاد ف هنا - بعد لفظ المحبة - كلمة « الله » ، رجحنا عدم الحاجة إليها ، والتزمنا الأصل .

الله - تعالى - يحب [حفظ] الوُدِّ القديم »[1] . وروت عائشة - أيضاً - قالت : جاءت عجوز إلى النبي ﷺ فقال لها : « من أنت ؟ » قالت : أنا جثَّامة[2] المدينة[3] ، فقال : « بل[4] أنت حسَّانة المدينة ، كيف المدينة ؟ كيف حالكم ؟ كيف كنتم بعدنا ؟ » قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي ، يا رسول الله ! فلما خرجتْ ، قلت : يا رسول الله ! تُقْبِل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ قال : « إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإنَّ حُسْنَ العهد من الإيمان »[5] . وروى أنسٌ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أُهديَتْ إليه هدية قال : « اذهبوا بها إلى فُلانة ، فإنها كانت تحب خديجة »[6] . وروى الأوزاعي عن يحيى قال : قال سليمان بن دواد : عليك بالحبيب الأول .

ومن فضائلها أن سمَّى[7] بها أحبَّ خَلقه إليه محمداً حبيباً لله[8] .

---

(١) ومما وقفنا عليه في هذا الباب (إكرام النبي ﷺ لعجوز كانت تدخل عليهم ...) هو ما قاله الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء ٢ / ١٨٤ ، حديث إكرامه ﷺ لعجوز دخلت عليه ، وقوله : « إنها كانت تأتينا أيام خديجة ، وإن حسن العهد من الإيمان » ، الحاكم من حديث عائشة ، وقال : صحيح على شرط الشيخين وليس له علة . وأما قوله ﷺ : « إن الله - تعالى - يحب حفظ الود القديم » ، فقد ورد في الجامع الصغير للسيوطي من رواية ابن عدي عن عائشة - وهو ضعيف .

(٢) انظر مفردات الراغب ، مادة « جثم » ، والفائق للزمخشري .

(٣) كذا في ص ، ف - بالياء قبل النون . ولعلها محرفة عن « المزنية » ، انظر هامش ٥ .

(٤) ص : بلى .

(٥) يوجد في الإصابة لابن حجر (ط كلكتا) ٥ / ٥٢٠ خبر قريب من هذا عن « حسانة المدينة » ، ولكن لا يروى فيه سؤال النبي ﷺ « كيف المدينة ؟ » . هذا ، وفي الإصابة (تحقيق البجاوي) ٧ / ٥٨٠ - ٥٨١ : « حسانة المزنية » بالزاي بدلاً من الدال ، وفي أسد الغابة لابن الأثير ٧ / ٤٧ ، ٦٤ يوجد الخبر أقرب إلى ما في كتابنا ، إلا أنه خالٍ من السؤال : « كيف المدينة ؟ » ، وقد أثبت محققه اسم المرأة « المزنية » ، ويغلب على ظننا أنه الصواب . وفي اللسان ، مادة « زمن » ، يوجد الخبر مختصراً ، دون ذكر اسم المرأة .

(٦) حديث أنس : كان رسول الله ﷺ إذا أتي بشيء يقول : « اذهبوا به إلى فلانة فإنها كانت صديقة خديجة ، اذهبوا به إلى فلانة فأنها كانت تحب خديجة » ، رواه الحاكم بهذا اللفظ في المستدرك ٤ / ١٧٥ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد أورده ابن حجر في فتح الباري (ط السلفية) ١٠ / ٤٣٥ - ٤٣٦ بفارق قليل .

(٧) ص : سما .

(٨) كذا في ص ، وقارن ما ذهب إليه كل من ابن العربي في شرح ترجمان الأشواق ٤٤ وابن القيم في الداء والدواء ٢٧٨ في إطلاق لفظ « حبيب » على النبي ﷺ .

٢٥ وقال سمنون : لا يُعَبَّر عن الشيء / إلا بما هو أرقُّ منه ، ولا شيء أرقّ من المحبة ، فبم يُعبّر عنها ؟ ! [١]

ومن فضائلها أنه [٢] في دار الآخرة في جوار الله - تعالى - يفنى [٣] كلُّ حال مع الرؤية ، مثل الخوف والرجاء والصبر والتوكل والتسليم وسائر الأحوال ، وتبقى المحبة وشطرٌ من الرضا ، وذلك لأن الرضا شطران : شطر هو ترك الاعتراض عند نزول البلاء والأحكام ، وهذا الشطر من الرضا هو من جنس الصبر ، وهذا يفنى ، والشطر الآخر هو بشاشة القلب برؤية الواردات وهو من جنس المحبة ، وهذا لا يفنى ، وذلك أن كل حال من هذه الأحوال له موجب وسبب يزول في الجنة ، فيزول بزواله ، والمحبة سببُها رؤية الجمال والبهاء ، وهذه لا تزول في الدارين .

* * *

---

(١) انظر كلمة سمنون في الهجويري : كشف المحجوب ١ / ٣٥٠ . وراجع عنه هوامش ٧١ ص .

(٢) ص : انّ . (٣) ص : يعني .

فصل[1] في قول المتكلمين وأهل العلم [2] في [العشق] [2]

قال أبو حفص الحداد [3] : العشق صاحبه نَيِّر القريحة مُشرق الطبيعة / عَبِقُ الشمائل [4] ، وفي حركات حسّه شواهد الأبصار [5] . ٢٦

وقال حمّاد بن أبي حنيفة [6] : العشق لايشوب إلا قلب امرئٍ موسومٍ بالبراعة [7] ولُطْفِ الصورة ، وإلى غاية الرقّة يضاف صاحبُه .

وقال بعض الحكماء [8] : العشق يشجع الجبان ، ويسخّي البخيل ، ويصفّي [9] ذهن الغبي ، ويبعث حزم [10] العاجز ، وتخضع له عزة [11] الملوك ، وتضرع له صولة الشجاع ، وتنقاد له طاعة كل ممتنع ، ويذل له كل مستصعب ، ويبرز له كل محتجب ،

---

(١) كذا في ص ، ولكنه جزء من الفصل الرابع ، كما نبه المؤلف على ذلك آنفاً ، ولعدِّه الفصل التالي خامساً .

(٢) ص : فيه ، صرحنا بالاسم الظاهر في « العشق » لبعد المرجع .

(٣) هو عمرو بن سلمة ، انظر عنه الخطيب : تاريخ بغداد ١٢ / ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، وقد اختلف في تاريخ وفاته بين ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ هـ .

(٤) قارن بابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٧٤ : والعشق ... يحمل على طيب الرائحة .

(٥) هذا القول والذي يليه في المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٤ - ٣٧٥ باختلاف قليل .

(٦) حماد بن أبي حنيفة ، تفقه على أبيه الإمام المعروف ، وتفقه عليه ابنه إسماعيل ، وهو من طبقة أبي يوسف . انظر عنه اللكنوي : فوائد ٦٩ .

(٧) في المروج ٦ / ٣٧٤ : بالبرأة .

(٨) نسبه ابن القيم في الروضة (ط عبيد) ١٧٦ إلى بعض البلغاء - باختلاف قليل - ونسبه الحلبي في منازل الأحباب ق ١٣ ب إلى بعض العلماء .

(٩) ص : يصغَى .

(١٠) ص : حزم ، بالحاء ، وكذا في ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٧٦ ، والحلبي : منازل الأحباب ق ١٥ أ . وفي الكرمي : منية المحبين ق ١١ أ : جزم . قرأها ف : عزم .

(١١) كذا في ص ، والحلبي : منازل ق ١٢ ب ، والسراج القارئ : مصارع العشاق ١ / ١١ ، وقرأها ف : عز .

وهو داعية الأدب ، وأول باب تفتق به الأذهان[1] ، وتُستخرج به المكايد والحيل ، وتستريح إليه عوازب[2] الهموم ، وبه يتصل المتآلفون ، وعليه يجتمع المختلفون .

و[قيل][3] : هو جليس ممتع[4] ، وأليف مؤنس ، وصاحب مالك ، وملك قاهر ، مسالكه لطيفة ، ومذاهبه متضادة[5] ، وأحكامه جائرة ، يملك الأبدان وأرواحها ، والقلوب وخواطرها ، والعيون / ونواظرها ، والعقول وآراءها[6] ، قد[7] أعطي زمام[8] طاعتها ، وقياد[9] تصرفها . ٢٧

وقال بعض الحكماء : العشق يؤنس[10] النفس ، ويهذب الأخلاق ، إظهاره طَبْعٌ[11] ، وإغماضه تكلف ، وحاجبه الضمير[12] ، وخادمه الجوارح .

وأمثال هذه الصفات تكثر إن ذكرناها .

* * *

---

(١) ص : يفيق به ذوو الأذهان . اعتمدنا في التصحيح على الوشاء : الموشى ٤٧ . ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٧٦ ، الحلبي : منازل ق ١٥ أ .

(٢) ص : شوازب ، وكذا أثبتها ف ، ويمكن أن تقرأ : شوارد .

(٣) يُروى هذا القول على أنه من كلام ثمامة بن أشرس في محاورته مع يحيى بن أكثم في مجلس المأمون . انظر ابن الجوزي : ذم الهوى ٢٩٠ . وقارن الأقوال الشبيهة في ١٦٢ - ١٦٥ ص .

(٤) ص : جلش منيع .

(٥) كذا في ص ، والحلبي : منازل ق ١٢ ب . وفي ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٣٩ : غامضة .

(٦) ص : واذهانها، قرأها ف : وأذهانها . رجحنا القراءة الموافقة لما في الحلبي : منازل ق ١٢ ب ، وابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٣٩ .

(٧) سقطت من ف .

(٨) ص : حزام ، وفي الحلبي : منازل ١٢ ب : زمام .

(٩) ص ومغلطاي : واضح ٣٠ : قود . رجحنا مايتفق مع الحلبي : منازل ق ١٢ ب .

(١٠) أي : يروض ، كما وردت صريحة في الكرمي : منية ق ١١ أ .

(١١) ص : طمع ، وكذا اثبتها ف ، وقراءتنا تتفق مع السياق وما في الكرمي : منية ق ١١ أ .

(١٢) في الكرمي : منية ق ١١ أ : الصبر ، وقارن بما في ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٧٦ .

الفصل الخامس : في فضيلة المحبّ وهو المستحسِن

فأما المحبّ ، فهو الممدوح بقوله ﷺ : « لا خَيْرَ فِيمَنْ لا يَألَفُ ولا يُؤلَفُ »[1] .
فنفى الخيرية عن قلب لا يَألَف وجسد لا يُؤلَف ، وذاك أن دواعي الحب [كثيرة] :
أحدها حسن الصورة ، والثاني حُسْنُ الخُلُق ، والثالث خفة الروح ، والرابع بذل النعمة ،
والخامس لطافة الطبيعة ، والسادس هشاشة الروح ، والسابع ائتلاف إلهي . فإذا
عزفت النفس عن هذه كلها ، فهي النفس التي لا خير فيها ، فلا تألف ولا تؤلف ،
لفقدها جميع آلات المحبة ودواعيها .

وإذا كان المحب / هو المستحسِن [المتصف بالمحبة] على شرائطها التي ذكرناها 28
من مباينة العوارض المفسدة ، فهو المعتَبِرُ بما أبدى الحق من شواهد في العالم ، والمعتبر
ممدوح في الكتاب والسنة والإجماع[2] ، فاعلم .

* * *

(1) جزء من الحديث الذي سيأتي تخريجه في هوامش 115 ص . وقارن ما مر في 23 ص .

(2) راجع ما مر في 3 ، 12 ص ، وانظر ما سيأتي في أول الفصل التالي .

الفصل السادس : في فضائل المحبوب

وأما المحبوب ، فهو المُمْتَنُّ عليه بجميع ما تقدم ذكرنا له من الدواعي والأسباب التي توجب المحبة من الناس لقوله [ﷺ] : « لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » . فإذا رأيت العبدَ مُحَبَّباً[1] إلى قلوب الناس ، فلإحدى الخصال التي بدأنا بذكرها أو لأكثرها أو لكلها ، فعلى كل الأحوال هو محمود الصفات شريف الذات ، فاعلم .

قال صاحب الكتاب : فلم يبق بعد ذلك ما يُنكَر من جهات المحبة كلها إلا أخلاق بهيمية[2] ، لا تعلق لها بالمحبة بإجماع العلماء والفقهاء والفصحاء والعقلاء وأهل المعرفة والمتكلمين والمتفلسفين . وإنما أنكر / من أنكر من الفضلاء وأهل المعرفة[3] ذلك وذموها استحقاراً لها ، لأنهم علَوا عن هذه الرتبة إلى رتبة كانت أشرف وأعلى منها ، فاستحقروا هذه الرتبة بالإضافة إلى تلك ، [لا][4] لأنها كانت دنيئة مذمومة في نفسها . وسنذكر شرح جميع ذلك وأشباهه[5] في مواضعها ، إن شاء الله - تعالى .

٢٩

واعلم أنّا إنما بدأنا بذكر المحبة الطبيعية لأن منها يرتقي أهل المقامات إلى ما هو[6] أعلى منها ، حتى ينتهى إلى المحبة الإلهية[7] ، وقد وجدنا النفوس الحاملة لها إذا لم تتهيأ لقبول المحبة الطبيعية ، لا تحمل المحبة الإلهية ، فإذا هُيِّئَتْ[8] لها[9] بلطف التركيب وصفاء الجوهر ورقة[10] الطبيعة وأريحية النفس ونورانية الروح ،

---

(١) ص ، ف : محبوباً .
(٢) ص : بهيمته .
(٣) ص ، ف : الفضل . غيرناها استئناساً بما سيأتي في ١٤٦ ، ١٥١ ص وما يليها .
(٤) زيادة ضرورية لم يذكرها ف .
(٥) ص : اشباهها .
(٦) ص : هي .
(٧) قارن بالدباغ : مشارق ١١٠ - ١١٣ .
(٨) ص : هيئة .
(٩) سقطت من ف .
(١٠) ص : لرقة ، والقراءة من ف .

قبلت المحبة الطبيعية ، ثم ارتقت وطلبت كمالها والوصول إلى غايتها والارتقاء إلى معدنها ، فنازعت أصحابها ، وهم المحبون ، فأزعجتهم / حتى ترتقي بهم إلى الإلهية درجةً درجةً . كلما قربتْ درجةً ازدادت شوقاً إلى ما فوقها ، حتى تتصل بالغاية القصوى .　　٣٠

ولهذا قال رسول الله ﷺ : « لا راحة للمؤمن من دون لقاء الله – تعالى »[١] . وذلك أن راحة كل شيء عند تمامه ، وتمامه في الاتصال بربه ، فاعلم .

وسمعت بعض مشايخنا بمكة يقول : قيل لعمر بن عبد العزيز – وهو أمير المؤمنين[٢] : أين ذاك الجمال ، وذاك الطيب ، وتيكَ[٣] المروءة الظاهرة التي كانت لك قبل الخلافة ؟ فقال : إن نفسي نفسٌ ذوّاقة توّاقة ، ما ذاقت مرتبة إلا تاقت إلى [ما] فوقها ، فلمّا بَلغَتِ الخلافة ، وهي غاية الرتب[٤] ، تاقت إلى ما عند الله[٥] . فهذا مما يدلك أن النفس الشريفة الموسومة بالمحبة المركّبة باللطف المعجونة بالأريحية المحلاة بالروح الروحاني[٦] لا تهدأ[٧] حتى تبلغ غايتها وتتصل / بكمالها .　　٣١

قال صاحب الكتاب : قد نشرت في هذا الكتاب نِكاتاً[٨] وإشاراتٍ كثيرة – كرهنا تعدادها – لم[٩] نشرحها ولم نُبن عنها ، وتركناها لمن بعدنا رياضة لعقولهم وامتحاناً

---

(١) حديث : « لا راحة للمؤمن دون لقاء الله » ، قال الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٢ / ١١٦ ، حديث رقم ٦٦٣ : لا أصل له مرفوعاً ، ثم قال : رواه الإمام أحمد في كتاب الزهد من طريق إبراهيم ، قال : قال عبد الله ... فذكره . وقارن مط ٧ / ٢٤٦ .

(٢) هو أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الملقب بخامس الخلفاء الراشدين ، له في العلم والزهد – وخاصة بعد أن صار أمير المؤمنين – باعٌ طويل ، توفي لعشر ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، وهو ابن تسع وثلاثين سنة وأشهر ، وكانت خلافته سنتين وخمسة أشهر . انظر عنه ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ١١٣ – ١٢٧ .

(٣) ص : وذيك .　　(٤) ص : عاية الربت .

(٥) عن حال عمر بن عبد العزيز ، قبل الخلافة وبعدها ، راجع الإصفهاني : أغاني ٨ / ١٥٥ .

(٦) كذا قي ص ، قارنه بما في ٧٢ ص : « روحاً روحانياً » ، وبما في ٢٩ ص : « نورانية الروح » .

(٧) ص : تهتدا ، والقراءة من ف .

(٨) ص : نكتاتٍ ، قرأها ف : نكتاً .　　(٩) ف : [و]لم .

لمعرفتهم ، فليطلبها طالب الحق بجهده ، فإنه يظفر بها على قدر حظه من المعرفة . وذكرنا فيه ألفاظاً يُحتاج فيها إلى شرح العبارة ، فأهملناها لمعنيين : أحدهما خوف التطويل ، والثاني رجاء منا أن يتولى شرحها مِن بعدِنا مَن أُعْطِيَ منها شيئاً إن أعطي . ونسأل الله التوفيق في جميع أمورنا .

ومن الآن نبتدئ في ذكر مقالات الناس في العشق والمحبة ، فأول ما نبتدئ به باب [1] في اسم المحبة واشتقاقها ومعانيها .

* * *

(١) سقطت من ف .

الباب الرابع
في معنى اسم المحبة واشتقاقها ومعانيها
الفصل [الأول : في] قول أهل الأدب

قال بعضهم : والحب اسم لصفاء المودّة ، / لأن العرب تقول لصفاء بياض الأسنان[1] ونضارته[2] حَبَب[3] الأسنان[1] ، والحَبابُ شيء يعلو الماء عند المطر الشديد ، والحَبابُ أيضاً حبّة بيضاء نقيّة .   ٣٢

وقال بعضهم : الحب مأخوذ من قولهم : حَباب ، لأن حباب الماء معظمه ، والعرب تقول : حَبَابُك أن تفعل ذلك ، أي غايتُك ، و[هو] بفتح[4] الحاء ، فكأنه قيل للحُبّ : حُبّ ، لأنه غاية معظم ما في القلب من المهمات .

وقال بعضهم : هو من اللزوم والثبات الذي لا براح معه ، كما يقال : أحب البعير إحباباً [5] فهو محب [5] ، وهو أن يبرك فلا يثور ، وقال أبو عبيدة[6] في تأويل قول الله - [تعالى] : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾[7] ، أي : لصقتُ بالأرض لحب[8] الخيل حتى فاتتني الصلاة .

---

(١) ص : الانسان ، والقراءة من ف .   (٢) قرأها ف وريتر : ونضارتها .

(٣) ص : حب ، والقراءة من ف . وقارن بابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٥ ، ومغلطاي : واضح ١ / ٥٤ .

(٤) ص : بفتح ، ف : يفتح .   (٥) سقطت الكلمتان من ف .

(٦) هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء ، من أئمة اللغة ، ولد ومات بالبصرة ، واستقدمه الرشيد إلى بغداد سنة ١٨٨ هـ ، له مؤلفات كثيرة طبع بعضها . انظر عنه ابن خلكان : وفيات (ط إحسان عباس) ٥ / ٢٣٥ - ٢٤٣ ، والخطيب : تاريخ بغداد ١٣ / ٢٥٢ .

(٧) سورة ص : ٣٢ . وقارن بالراغب : مفردات ، مادة « حبب » ، وبتفسير النسفي وابن كثير والطبري للآية المذكورة .

(٨) ف : كحب ، قارن اللسان ، مادة « حبب » .

وقال بعضهم : الحُبّ مأخوذ من القَلَق ، لأن العرب تُسمّي القُرْطَ حِبّاً ، كما قال [الراعي] [وافر] :

تَبِيـــتُ الحيَّـــةُ النَّضْنــاضُ مِـنْـهُ مَكانَ[1] الحِبِّ يَسْتَمِعُ السِـرارَا[2]

٣٣ فسُمّي / القُرْط حِبّاً إما للزومه الأذنَ وإما لقلقه واضطرابه .

وقال بعضهم : هو مأخوذ من الحَبِّ ، وهو جمع حَبَّة ، وحبة القلب ما بها قوامُه ، وهي للقلب [بـ]ـمنزلة القلب لسائر الأعضاء .

وقال بعضهم : هو مأخوذ من الحِبَّة - بكسر الحاء - وهي بزور نبات الصحراء[3] ، فسُمّي الحُبُّ حبّاً لأنه لُباب الحياة ، كما أن الحَبّ لباب النبات ، والحبّ كالعَمر والعُمر والسَّد والسُّدّ بمعنى واحد .

وقال بعضهم : أصله الحُبّ ، وهو الخشبات الأربع التي توضع عليها الجرّة ذات العروتين ، فعلى هذا سُمّي حُبّاً ، لأنه[4] يتحمل عن محبوبه كل عزّ وذلّ ومنع وعطاء ، لا يرضى لنفسه غير ما يرضاه له محبوبُه .

وقال بعضهم : وهو مأخوذ من الحُبّ ، وهي الخابية[5] ، لأجل أنه يمسك بما فيه ويستوفي منه ، فلا يدخله شيء إلا أن يتفرغ عنه شيء بقدر ما / دخل فيه ، ولذلك ٣٤ يقال : لا يجتمع حُبّان في قلب واحد ، وإذا استوفى [المرء] مرادَ محبوبه ، قيل له : محب . وقيل : هو مأخوذ من حُبّ الماء لتمكنه في الأرض ولزومه بها .

فأما العشق ، فسمعت أبا بكر عبد الواحد بن أحمد المشرف[6] قال : سمعتُ أبا

(١) ص : فكان .

(٢) ورد البيت في تاج العروس ، مادة « حبب » ، منسوباً إلى الراعي ، وعليه اعتمد ف في تصحيح البيت .

(٣) كذا في ص ، وانظر مادة « حب » في القاموس المحيط وفي مفردات الراغب .

(٤) كذا في ص ، ولعل الضمير هنا راجع للمحب المفهوم من السياق ، قارن بابن القيم : روضة (عبيد) ١٦ .

(٥) ص : الخابية .

(٦) أشار ف في ترجمته الفرنسية لهذا الكتاب ٢٣١ إلى وجود اسم عبد الواحد بن أحمد عند الذهبي في =

[الـ]قاسم الطيب[1] بن علي التميمي[2] يقول : قال ابن الأعرابي[3] : [4] العَشَقةُ اللَّبْلاب ، كلُّه عَشَق [4] ، كان أخضرَ أم أصفرَ ، وإنما سُمِّي العاشق به لدقته وضعفه .

وقال غيرهما[5] : العشق نهاية الحب ، كما أن الصبابة نهاية الشوق ، والرأفة نهاية الرحمة . وقد جمع بعضهم هذا في بيت [6] شعر ، فقال [6] [خفيف] :

رَحْمَتِـي رَأفةٌ وَحُبِّـيَ عِشْـقٌ　　　واشتِيـاقِي صَبـابةٌ ما تُطـاقُ

وقال أبو عمرو الشيباني[7] : العشقة[8] صخرٌ ينحدر من الجبل ، فيرسُب في الوادي ، وبها[9] سُمِّي العاشق ، لرسوب الحب في قلبه وثقله عليه .

وقال النضر بن شميل[10] : يقال للسيف / العشيق[11] ، وبه سُمِّي العاشق ، ٣٥

= الميزان ٢ / ١٥٧ ، وقد أثبته ابن حجر في اللسان ٤ / ٧٩ : عبد الواحد بن حميد .

(١) ص ، ف : أبا قاسم بن الطبيب .

(٢) هو في الأرجح : أبو القاسم الطيب بن علي التميمي ، وقد أثبته ف في ترجمته ٥٥ : أبو القاسم بن أبي طالب بن علي التميمي . ذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٩ / ٢٦٣ أنه سمع من أبي عبد الله نفطويه .

(٣) لعله ابن الأعرابي اللغوي ، محمد بن زياد ، أبو عبد الله ، صاحب التصانيف ، مات ٢٣١ / ٨٤٥ ، وهو غير ابن الأعرابي الصوفي الذي ترد ترجمته بعد قليل .

(٤) ص : العِشِقة ... عِشْقٌ .

(٥) كذا ص ، ف .

(٦) ص : فقال شاعر ، وكذا أثبتها ف .

(٧) إسحق بن مرار الشيباني بالولاء ، لغوي أديب ، سكن بغداد ومات بها سنة ٢٠٦ / ٨٢١ . انظر عنه ابن خلكان : وفيات (ط إحسان عباس) ١ / ٢٠١ - ٢٠٢ .

(٨) كذا في ص ، قرأها ف : العشق .

(٩) قرأها ف : وبهما .

(١٠) ص : النضر بن شيل . وهو النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي ، أبو الحسن ، ولد بمرو وانتقل إلى البصرة وأصله منها ، من العارفين بالحديث والأخبار ، ومن أبرز علماء اللغة ، ولد عام ١٢٢ هـ ، وتوفي عام ٢٠٤ هـ ، انظر عنه كحالة معجم المؤلفين ١٣ / ١٠١ ، والزركلي : أعلام ٨ / ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(١١) كذا في ص ، قرأها ف : العشق .

فكأن الحب يصنع به ما يصنع السيف ، وقال أيضاً : العشقات[١] قُنَّات[٢] الجبال ، والواحدة[٣] عَشَقَةٌ .

* * *

(١) ص : العشِقات ، بكسر الشين .

(٢) ص : قباب ، والقراءة من ف .

(٣) ص ، ف : والواحد .

الفصل الثاني : في قول شيوخ الصوفية

قال عمرو بن عثمان[١] : المحبة مأخوذة في اللغة بتفسير الحب ، وهو أنهم سموا دخول المِرْوَد في العين حبّاً ، فأقمنا [٢] دخول التعلق بالمحبوب في القلوب كدخول المِرْوَد في العين .

وقال أبو القاسم الجنيد[٣] بن محمد : العشق مأخوذ من العَشَق ، وهو رأس الجبل وأقصاه ، فعلى هذا يجب أن يقال : عَشِقَ فُلان ، إذا ازدادت المحبة وثارت وارتفعت حتى تبلغ أقصاها وتتناهي[٤] في معناها .

وقال بعضهم : إن المحبة مأخوذة من اللصوق بالشيء ، وذكر قول أبي ذؤيب[٥] في صفة الأسد [٦] إذا رأى فريسة فلصق بالأرض [٦] [طويل] :

مُحِبٌّ كإِحْبَـــابِ السَّقِيــمِ وإِنَّمَــا ... بِهِ أَثَرٌ أَنْ لا يَـرَى مَن يُسَــاوِرُهْ /

فسُمّي التصاقه بالأرض محبة . ٣٦

وقال شيخنا أبو عبد الله محمد بن خفيف : يُحتمَل[٧] أنه مأخوذ من قوله - [تعالى] : ﴿ يُحِبُّهُمْ ﴾[٨] ، فأفاض على الأسرار من حبه ، فاحتواها ،

---

(١) عمرو بن عثمان المكي من كبراء أهل الطريقة وساداتهم ، اتصل به الحلاج ، وكان ينتسب إلى الجنيد ، ولقي الخراز وغيره . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، السراج الطوسي : لمع ٤٩٩ . وله كتاب في « المحبة » نقل عنه الهجويري في الكشف ٢ / ٥٥٢ - ٥٥٣ ، وقد أورد له أبو نعيم في الحلية ١٠ / ٢٩٣ نصاً قريباً مما هنا .

(٢) كذا في ص ، قرأها ف : فهكذا .

(٣) ص : الجنيدي .

(٤) ص : وتتنى هي ، قرأها ف : وتنتهي .

(٥) أبو ذؤيب الهذلي ، من أشهر شعرائهم المخضرمين ، مات حوالي ٢٧ هـ ، واسمه خويلد بن خالد .

(٦) سقطت هذه العبارة من ف .

(٧) سقطت من ف .

(٨) المائدة : ٥٤ .

وألبسها لبسة من محبوبها[١] ، فساغ[٢] في وصفها[٣] ، فسُمّي[٤] ذلك حبّاً ، باسم الحق ووصفه .

فأما أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي[٥] ، فإنه قال : إن لهذه القصة درجات ورتباً[٦] ومعاني وحدوداً ، ولكل درجة منها اسم ، وعلى كل مقام منها[٧] رسم ، فأولها التعرف ، ثم التأمل[٨] ، والتعجب ، والتولع ، والتشرف[٩] ، والتطلع ، والتعلق[١٠] ، والتتبع ، والتألف ، والود ، والحب ، والغرام ، والصبابة ، والاستهتار ، والكلف ، والعشق ، والشجن ، والتتيم ، والتوله ، والتهالك[١١] .

تفسير [هذه] الجملة ومعانيها :

قال أبو سعيد : فالتعرف أول حس النفس بموضع الموافقة ، والتأمل سفارة الوطن بينها[١٢] وبين المواصلة ، والتعجب ظَفَرُها / بموضع المطالبة ، والتولع تقلبها بغلبة المنازعة ، والتعلق إذعان القلب لها بصدق المشاركة ، والتشرف[١٣] شدة توقعها أوان المتابعة ، والتطلع استطالتها لساعة المراحبة[١٤] ، والتتبع كثرة سؤالها لأوقات المباسطة ، والتألف ركونها تحت جناح المساكنة[١٥] ، والود سلامة السماحة من

٣٧

---

(١) ص ، ف : محبوبه .

(٢) ص : فساع ، قرأها ف : فشاع .

(٣) ص ، ف : وصفه .

(٤) كذا في ص ، ف ، ولعل الصواب : [أن] يسمى .

(٥) هو بصري نزل مكة وتوفي بها عام ٣٤٠ هـ ، صحب الجنيد ، واشتغل بالحديث وغيره ، وله تصانيف ، وذكر ابن خير في الفهرسة ٢٨٤ أن له رسالة في المحبة ، وانظر الحلية ١٠ / ٣٧٥ ، ٣٧٦ .

(٦) ص : ورتبت .

(٧) ف : منه .

(٨) ص ، ف : والتأمل .

(٩) ف : التشوف .

(١٠) يختلف موضع « التعلق » في الشرح التالي عنه هنا ، ولعل موضعه هناك - بعد التولع - أنسب .

(١١) انظر عن هذه الدرجات وترتيبها دراسة بل : *Love Theory in Later Ḥanbalite Islam* ١٥٥ ، ٦٢ .

(١٢) قرأها ف : بينه .

(١٣) ف : والتشوف .

(١٤) كذا في ص ، ف . ولعل الصواب : المراجعة ، أو المراقبة .

(١٥) ص : المساكتة .

عوارض المناقصة ، والحب استحلاؤها عذوبة العاطفة [١] ، والغرام إصاخة الكبد إلى داعي[٢] المجاهرة ، والصبابة حنين الروح إلى طيب[٣] المناسمة ، والاستهتار إيثار موقف المعاكفة ، [والكلف ...] [٤] ، والعشق إعطاء محض[٥] المخالطة ، والشجن اشتعال[٦] الأحشاء عند حدود المبالغة ، والتتيم انحلال العرى بترادف المنازلة[٧] ، والتوله خلع التفقد لشروط المراقبة ، والتهالك إسقاط قدر الحياة[٨] في جنب المواجهة .

قال : وكل هذه المقامات والمواقف ، فإن اسم الهوى يقع عليها ويلزمها ، / ومعنى الهوى إيثار النفس للشيء ، والدليل على ذلك قول أبي العتاهية - شعر[٩] [طويل] : ٣٨

فلَوْ كانَ لي قَلبانِ عِشتُ بِواحدٍ وأفْرَدتُ قَلباً في هَواكِ يُعذَّبُ

الهوى من [١٠] هَوَى يَهوِي إذا وقعتَ (؟) [١٠] .

وسئل أبو عبد الله محمد بن خفيف عن الفرق بين الخُلّة والمحبة ، فقال : الخلة من تخلل[١١] الشيء في الشيء بالممازجة ، كما قال الشبلي[١٢] [خفيف] :

---

(١) كذا في ص ، ف . ولعل صوابها : المعاطفة .

(٢) ص : داع . (٣) ف : طلب .

(٤) سقط شرح الكلف من ص ، وأغفله ف ، وربما كان « دوام الخدمة بلا ممانعة » ، أو شيئاً قريباً من هذا .

(٥) ف : محضر . (٦) ص : اشتغال .

(٧) ف : المنازعة . (٨) كذا في ص ، ولعل الصواب : الحياء .

(٩) سقطت من ف .

(١٠) الكلمة الأخيرة في ص : مَرّ مَعَهُ ؛ ف : مرّ معه . ولعل الصواب : هوي يهوى [شيئا] اذا (تـ)ـومقه .

(١١) ص : تخال ، والقراءة من ف .

(١٢) هو أبو بكر دلف بن جحدر ، وقيل : دلف بن جعفر ، وقيل غير ذلك ، خراساني الأصل ، صار حاجب الموفق ، وكان أبوه حاجب الحجاب ، حضر يوماً مجلس خير النسّاج فتاب ، ثم صحب الجنيد وطبقته ، توفي سنة ٣٣٤ هـ . انظر عنه ابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٤٥٦ - ٤٦١ ، والهجويري : كشف ١ / ٣٦٧ - ٣٦٨ .

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسْلكَ الرُّوحِ منِّي وَلِذا سُمِّيَ الخَليلُ خَليلا

فَإذا مَا نَطَقْتُ كُنْتَ حَديثي وَإذا ما سَكَتُّ كُنْتُ غَليلا [1]

والمحبة من الملازمة والمفاوضة [2] على الحب ، كما يقال : بعيرٌ مُحِبٌّ ، إذا برك فلم يَثُر .

فهذا قدر ما احتمل هذا الكتاب ، ولو استقصينا فيه جميع مقالاتهم ، لطال بها [3] الكتاب ، وفيما ذكرناه كفاية وبلاغ . وبعد ذلك نذكر فصلاً فيما ذهبنا إليه من القول في معاني أسماء المحبة ودرجاتها . /

* * *

(١) ص : عليلاً ، قرأها ف معجمة ، ويشهد لذلك قول الخرائطي في اعتلال القلوب ٨٦ : « ما نطقت إلا عن غليل » ، وما في بدوي : شهيدة العشق ١٢٠ . هذا وقد نسب البيت الأول إلى رابعة في الكرمي : منية ق ٩ أ ، وهناك نسخة أخرى (طلعت ٤٦٤٨) أوردتهما ولكن بكلمة « كليلا » مكان « عليلا » .

(٢) كذا في ص ، ف . ولعلها : المواظبة ، كما اقترح ف بالهامش ، أو المداومة .

(٣) ص : به .

الفصل الثالث : فيما ذهبنا إليه من القول فيها

وجدنا الأسامي ثلاثة أنواع : أسامي الله[١] - تعالى - [مشتركة][٢] ، مشتقة من صفاته اللازمة لذاته ، لم يزل بها موصوفاً ، وأسامي أفعاله الخاصة التي لا اشتراك فيها ، وأسامي أفعال عباده ، وهي ما بدت[٣] باكتسابهم .

فأما[٤] الأسامي المشتركة ، كالعالم والقادر والمحب والمحبوب[٥] والمريد والرؤوف والرحيم ، وغير ذلك ، فهي مشتقة من صفاته التي هي العلم والقدرة والمحبة والإرادة والرأفة والرحمة ، فهذه قديمة أزلية .

وأما أسامي أفعاله الخاصة ، فلا ندري سببها ولِمَّيَّتَها ، وهي[٦] كالإبل ، لِمَ سُمِّي إبلاً ؟ والفرس لِمَ سمّي فرساً ؟ والحمار ، لِمَ سمّي حماراً ؟ وغيرها ، كالجبل والصحراء .

وأما[٧] أسامي أفعال الخلق ، فهي ما ظهرت باكتسابهم ، كقولك : هذا خيَّاط لأنه يُحسن / الخياطة ، وسُمّي الخيط خيطاً لأنه يُخاطُ[٨] به ، والثوب[٩] مخيطاً لأنه قد خاطه الخياط . وهكذا[١٠] بَنى[١١] وبِناءُ ومَبْنِيٌّ وبانٍ . وهكذا[١٠] جميع الصنائع التي تبدو من اكتساب العباد ، كلما تَركَّب بعضها على بعض ، ولد منها[١٢] اسم ثالث مشتق من خواص أفعالها ، غير ما [منه] بدت وما منه تكونت .

---

(١) كذا في ص .
(٢) زيادة يقتضيها السياق .
(٣) ص : بدة .
(٤) ص : واما .
(٥) سقطت من ف ، وهي موجودة بهامش ص بخط الناسخ الذي حدد مكانها بعد كلمة « المحب » .
(٦) ص : وهو .
(٧) ص : فاما .
(٨) ص ، ف : يخيط .
(٩) ص : الثياب .
(١٠) ص : هكذى .
(١١) ص : بنا .
(١٢) سقطت من ف .

فالمحبة على هذا الأصل هي مأخوذة من قول الله - [تعالى] : ﴿ يُحِبُّهُمْ ﴾ [١] . وصف نفسه بها ، ثم قال : ﴿ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [٢] ، فوصفهم بها [٣] ، فسُمِّيت [٤] على هذا محبةً لتسمية الله - تعالى - لها محبة ، ولأنه وصف بها نفسه ووصف بها أولياءه ، فهذا وجه محتمل ، وغيره جائز .

قال صاحب الكتاب : للمحبة أسماء ، اشتقت من رتبها ودرجاتها ، مختلفة الألفاظ والمعنى واحد ، وبتزايدها تختلف أسماؤها ، وهي في الجملة عشر[ة] مقامات ، وتنتهي في الحادي عشر إلى العشق ، وهو الغاية ، فإذا [جاوزته] [٥] ، سقط / عنها اسم المحبة ، وتُسمّى باسم غيره [٦] . ٤١

فأولها الألفة ، وهي مأخوذة من ألَّفت الشيء [إلى الشيء] إذا جمعت بينهما [٧] ، وألّفت الخَرَز إذا نظمته ، وألّفت الكلام إذا جمعت بين [٨] الكلمة [والكلمة] [٩] ووصلت [المعنى] بالمعنى [٩] [و]الباب بالباب الذي من جنسه . فالألفة على هذا من مقاربة القلب بالقلب ، واتصال الحب [١٠] بالقلب .

وتقول أيضاً : ألِفْتُ فلاناً اذا سَكَنَتْ إليه نفسُك ، وآثرته على غيره ، ومعناه ما ذكرنا . ويعود كله إلى معنى واحد ، وهو ائتلاف القلوب ، [و]من ذلك قول العباس ابن الأحنف [١١] - شعر [طويل] :

---

(١) المائدة ٥٤ .

(٢) المائدة ٥٤ .

(٣) سقطت من ف .

(٤) ص : فسمى .

(٥) زيادة اعتمدنا فيها على ما سيأتي في ٤٧ ، ٤٨ ، ١٩٧ ص .

(٦) ص ، ف : غيرها . وقارن ما سيأتي في ٩٤ - ٩٨ ص .

(٧) ف : بينها .

(٨) سقطت من ف .

(٩) ص : بالمعنى ووصلت .

(١٠) كذا في ص ، ف . ولعلها محرفة عن « القلب » .

(١١) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليماني ، أبو الفضل ، شاعر غزل رقيق ، أصله من نجد وعاش ببغداد ومات بها - وقيل بالبصرة - عام ١٩٢ هـ (قارن ٢٤٩ - ٢٥٠ ص وهوامشهما) . قال فيه البحتري : إنه أغزل الناس ، وله ديوان مطبوع . انظر عنه وفيات الأعيان (ط إحسان عباس) ٣ / ٢٠ - ٢٧ ، والأغاني (دار الكتب) ٨ / ٣٥٢ - ٣٧٥ .

وإلْفَينِ كالغُصْنَينِ شفَّهُما الهَوَى ... فرُوحاهُما رُوحٌ وقَلْباهُما قَلْبُ

يُميتُهُما بُعْدُ المزارِ إذا نَأتْ ... دِيارُهُما شَوقاً ، ويُحْيِيهُما القُرْبُ [1]

فإذا زادت بعض الزيادة تُسمّى أنساً ، وهو الرؤية ، وهو مأخوذ من مداومة النظر إلى المحبوب مع سكون النفس إليه ، كما تقو[ل] : أنِسْتُ إلى فلان ، أي [2] سكنتُ إليه / مع الرؤية ، وقال شاعر [وافر] :

٤٢

أنِستُ بهِ فَلا أبغِي سِواه ... مَخافةَ أنْ أضِلَّ فَلا أراهُ

وسمّى الله - تعالى - رؤية موسى أنساً بقوله [3] : ﴿ إنِّي آنَسْتُ نَاراً ﴾ [4] ، أي أبصرت ، وإنما سَمّاه أنْساً لأن موسى - عليه السلام - مع رؤيته النار سكن إليها من اضطرابه ، فسمّاه الله - تعالى - أنْساً للمعنيين جميعاً .

ثم الودّ . والمودة الوُصلة [5] ، وسمّي الوتد وَدّاً [6] لأن الحبل يربط إليه ويوصل ، فصار حب محبوبه ودوام [7] ذكره له كالحبل مربوطاً إلى الوتد . قال الله - تعالى - : ﴿ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ [8] ، أي يحب ، فسُمّي الحبُّ وداً . وأيضا فإن الوتد يُدقّ في الحائط فيغرز [9] ، فسمي الوُدُّ وَدّاً لرسوخ ذكر محبوبه في قلبه كرسوخ الوَدِّ [10] في الحائط . وقال المجنون [11] شعراً [طويل] :

(١) البيتان لا يوجدان في ديوان ابن الأحنف المطبوع من رواية الصولي بتحقيق عاتكة الخزرجي (دار الكتب المصرية ١٩٥٤) ، وإن كان فيهما نفس ابن الأحنف . وقد أوردهما روزبهان البقلي في عبهر العاشقين ٤٠ بدون تحديد القائل ، وذكر كلمة « شقّها » بالقاف بدلاً من « شفّها » بالفاء .

(٢) ص : الى .

(٣) ف : يقول .

(٤) طه : ١٠ .

(٥) ف : المواصلة .

(٦) يأتي الوَدّ بمعنى الوتد ، راجع القاموس .

(٧) ص : ووام .

(٨) البقرة : ٩٦ .

(٩) سقطت من ف .

(١٠) كذا في ص ؛ ف : الوتد ، وقد علمت أن الوَدّ يأتي بمعنى الوتد .

(١١) ص : مجنون . والمجنون هو قيس بن الملوح بن مزاحم بن قيس العامري ، مات حوالي سنة ٦٨ هـ . انظر عنه مثلاً كحالة : معجم المؤلفين ٨ / ١٣٥ ، والكتبي : فوات ٢ / ٢٧٤ - ٢٧٩ .

وَدِدتُ وبَيتِ اللهِ ما دُمْتُ أنَّهـا   نَصِيبي مِنَ الدُّنيا وأنِّي نَصِيبُهـا /

٤٣ فإنْ تَجْزِ لَيْلَى بالمـودَّةِ تَجْزِ لِـي   وإنْ تَجْزِ بالقُربَى فإنِّي قَرِيبُهـا [١]

ثم المحبة . فإذا زادت بعض الزيادة [٢] صارت محبة حقيقية دون المجازية ، وهي تمكُّنُ وجودِ لذّات ذكر المحبوب من قلب المحب ، ومعناها واشتقاقها ما قد بدأنا بذكره ، ومن هاهنا تبتدئ غلبة سلطان المحبة على سلطان العقل ، وتعتريه الوسوسة والأفكار الرديئة ، [و]من ذلك قول قابوس بن الحارث [٣] - شعر [كامل] :

الحُبُّ يَتْرُكُ مَنْ أحَبَّ مُدلَّهـاً   حَيْـرانَ أوْ يَقضِـي عَلَيْـهِ فيُسـرِعُ

الحُبُّ أهْونُهُ [٤] ثَقِيـلٌ فـادِحٌ   يُوهِي الجلِـيدَ مِنَ الرِّجالِ ويَصرَعُ

مَـن كـانَ ذا بـأسٍ ورأيٍ حـازمٍ   وبَسـالةٍ فـالحُبُّ مِنْـهُ أشجَعُ

ثم الخُلَّة . فإذا صارت زائدة على تلك بعض زيادة ، سُمِّيت [٥] خُلَّة . والخليل في كلام العرب على وجوه [٦] : [فالخليل] الصاحب ، والخليل الصديق [٧] ، يقال [٨] :

٤٤ خليل من [٩] الخُلّة بضم الخاء ، وهي الصداقة ، / والخليل الفقير [من الخَلّة] [١٠] بفتح الخاء ، ويقال : خَلَلْتُ الشيء اذا نظمته ، وتَخلَّل القومَ ، أي دخل بينهم ، فاسم الخليل [١١] يحتمل جميع ذلك لأنه صديق وصاحب ، وفقير إليه ومحتاج إليه لا إلى

---

(١) لم نجد البيتين في ديوان المجنون الذي جمعه فراج ، ولا في نشرة عبد المتعال الصعيدي ، ولا في نشرة شوقيه إنالجق .

(٢) زاد ف هنا كلمة « لها » .

(٣) ص : قابوس بن الحرث ، لم نعثر على ترجمته ولا على الأبيات الثلاثة .

(٤) ص : اهوانه .

(٥) ص : سمى .

(٦) ص : وجهل ، قرأها ف : وجه .

(٧) ص : والصديق .

(٨) ف : ويقال .

(٩) ص : بين ، والقراءة من ف .

(١٠) زادها ف .

(١١) ص : الخلة .

غيره ، وتخلل ذكرُ خليله في لحمه ودمه ، لا يذكر سواه ، ومنه قول القائل – شعر [بسيط] :

خِــلاَّنِ نَفْسُهُـمـــا والــــرُّوحُ واحِـــدةٌ فلا يَملاَّن[1] طولَ الدَّهْرِ ما اجتَمعَا[2]

ثم الشعف[3] . فإذا زادت بعض زيادة ، صارت شَعَفاً[4] . والشعفُ[3] شدة الوَلوع بذكر المحبوب ، وهو الفتنة ، من قولهم : فلان شُعِف بفلان ، إذا هذى بذكره كثيراً ، [و]لأبي ذؤيب [كامل] :

شَعَفَ الكِــلابُ الضَّارِياتُ فُــؤادَه فإذا رَأى الصُّبْحَ المصدَّقَ يَفْـزَعُ[5]

ومنها وصف قيس بن الملوَّح ولوعَه بذكر ليلى ، فقال [طويل] :

ولَـوْ أنَّنـي أسْتَغفِــرُ اللهَ كُلَّمــا ذَكَرْتُكِ لَمْ تُكْتَبْ عَليَّ ذُنــوبُ /

٤٥ ثم الشَّغَف – بالغين . يُقال : شَغَفْتُ فلاناً ، إذا أصبتَ شَغافَه ، كما[6] تقول كبدتُه ، إذا أصبت كبده ، وبطنتُه إذا أصبت بطنه . والشغافُ غلاف القلب ، فكأنه يريد : بلغ الحب غلاف قلبه ، وإنما يريد به القلب وتغلغُل الحب فيه . وقال الله تعالى : ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً ﴾[7] ، أي تغلغل [في] قلبها حبّاً . وقال مزاحم بن عمرو[8] [وافر] :

شَقَقْتِ القَلْبَ ثُـمَّ ذَرَرْتِ فِيـهِ هَواكِ فَلِيمَ فالتَـامَ الفُطــورُ
تغَلْغَـلَ حَيْـثُ لَـمْ يَبلُـغْ شَرابٌ ولا حُـزْنٌ ولَـمْ يَبلُـغْ سُــرورُ

---

(١) روزبهان البقلي : عبهر ٤١ : يميلان .
(٢) لم نعثر على قائله .
(٣) كذا في ص ، قرأها ف : العشق .
(٤) كذا في ص ؛ ف : الشعف .
(٥) البيت في ديوان الهذليين ١٠ ، ولكن بكلمة « يرى » مكان « رأى » ، وكذا في شرحه ١ / ٢٦ – ٢٧ .
(٦) ص : كلما .
(٧) يوسف : ٣٠ .
(٨) مزاحم بن عمرو السلولي ، شاعر أموي ، قتل حوالي ١٢٥ هـ لتشبيبه بزوجة ابن الدمينة (انظر أعلام الزركلي ٨ / ١٠١) .

ثم الاستهتار ، وهو كثرة الهذيان والتذكار وشدة الشغل والذهول به عن كل شيء وعن كل أحد . [و]من ذلك قوله ﷺ : « سِيروا ، فقد سبق المفرِّدون » ، قيل : ومن هم ؟ يا رسول الله ، قال : « المستهتَرون بذكر الله »[1] . وقال المجنون [بسيط] :

إنِّي لأجلِسُ في النَّادي أحدِّثُهُمْ فأسْتفيقُ وقَدْ غالتْنِيَ[2] الغولُ[3] /

٤٦ يَهْوِي بِعَقْلي حَدِيثُ النَّفْسِ نَحْوَكُمُ حتَّى يَقولُ جَليسي أنتَ مَخْبُولُ[4]

ثم يكون بعده الوَلَه ، وهو ذُهول العقل من شدة الحزن ، وهو[5] خفة تأخذ الإنسان من شدة الحزن ومن الطرب ، كما [6] أُنشِدَ بيتُ [للنابغة] الجعد[ي] [6] [7] الشاعر ، قال[7] [رمل] :

وأراني طَرِباً في إثْرِهِمْ طَرَبَ الوالِهِ أوْ كالمختَبَلْ

وأشار قيس بن الملوح إلى هذا المعنى حيث قال [طويل] :

ولَوْ تلتقِي أصداؤُنا بَعْدَ مَوْتِنا ومِنْ دُونَ رَمْسَيْنا[8] صَفِيحٌ مُنصَّبُ

لظَلَّ صَدَى رَمْسِي وإنْ كُنتُ رِمَّةً لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهَشُّ ويَطْرَبُ[9]

قوله : يهش ، أي[10] يخف لذلك ويُستَفَزّ .

---

(١) مط ٥ / ٢٥٧ ، وقد ذكر النووي في رياض الصالحين (باب فضل الذكر) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله : « سبق المفردون » ، قالوا : وما المفردون ، يا رسول الله ؟ قال : « الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » ، ثم قال : رواه مسلم . وفي سنن الترمذي (كتاب الدعاء ، باب ١٢٨) من رواية أبي هريرة أيضا : « سبق المفردون ... قال : المستهترون في ذكر الله ... » .

(٢) ف : نالتني . (٣) ص : الغلول .

(٤) ص : مجنون ، والبيتان - مع اثنين آخرين - في ديوان المجنون (جمع فراج) ٢١٦ .

(٥) ص : وهي .

(٦) ص : اتشد غيث الجعد ، ف : اشتد غيث الجعد ، وتصحيحنا من لسان العرب ، مادة « طرب » .

(٧) ص : قال الشاعر . (٨) ص : دمسينا .

(٩) البيتان في ديوان مجنون ليلى ٢٢٤ . (١٠) ف : أو .

ثم الهَيَمان ، وهو ذهاب العزاء والصبر من وجود حُرَق[١] نيران الحب ، والهيمان من الهيام ، وهو داء يأخذ الإبل فلا تروَى أبداً حتى تموت من العطش . ومنه قال مجنون بني عامر [طويل] :

بيَ[٢] الحبُّ والداَّءُ الهُيامُ أصابَنِي فإيَّاك عَنِّي لا يَكُنْ بِكَ ما بِيا[٣] /

٤٧

وله [طويل] :

فأصْبَحْتُ كالهَيْماءِ[٤] لا الماءُ مُبرِدٌ صَداها ولا يَقضي عَليْها هُيامُها[٥]

والصدى العطش .

ثم العشق ، وهو غليان الحب حتى فاض[٦] على جوارحه الظاهرة والباطنة . وقد ذكرنا اشتقاقه فيما تقدم ، فأما معناه ، فذهاب حظه من كل شيء سوى معشوقه حتى يذهب عن عشقه بمعشوقه ، فإن ناديتَه بغير اسم معشوقه لم يفهم لغيبوبته[٧] به عن نفسه وعن غيره ، وأشار المجنون [إلى] هذا المعنى حيث قال شعراً [طويل] :

إذا ذُكِرتْ لَيْلَى عَقَلتُ وراجَعتْ رَوائِعُ قَلبِي[٨] مِنْ هَوىً مُتشعِّبِ

تجنَّبتُ لَيْلَى أنْ يَلِجَّ بِيَ الهَوَى فهَيْهاتَ كانَ الحبُّ قَبْلَ التَّجنُّبِ[٩]

---

(١) ص : حُرُف . (٢) ف : لي .

(٣) البيت هنا قريب مما في تحقيق إنالجق لديوان المجنون ٥٧ ، ولكنه مركب من بيتين وردا في جمع فراج ٣٠٠ ، أولهما :

بي اليوم داءٍ للهيام أصابني وما مثله داء أصاب سوائيا

والثاني :

بي اليوم ما بي من هيام أصابني فـأيـاك عني لا يكن بك ما بيا

(٤) ف : كالهيمان .

(٥) هذا البيت لم نجده في الديوان .

(٦) ص : افاض . (٧) ص : لغيوبته .

(٨) ص : دوايع العقل ، والتصويب من ف ، ومن الديوان .

(٩) البيتان في ديوان المجنون (جمع فراج) ٧٨ - ٧٩ .

٤٨ فهذه غاية مقامات المحبة . وبعد هذا المقام إن زاد / فيها زيادة ، خرج عن حد المحبة [١] ودخل في معنى غيرها ، وانتقل [٢] اسمها إلى معنى تُسمّيه أهل هذه القصة - وهم الصوفية - سكرة وغلبة ، وهو ذهاب عن المحبة والعشق برؤية المحبوب المعشوق ، وذهاب عن كل شيء وضدّه ، فافهم ذلك . إلا أن [٣] في تضاعيف هذه المقامات أسامي اشتُقّت من صفات تظهر على المحبين في الأوقات ، وتلوينات تطرأ عليهم مع الساعات ، عند حضورهم والغيبات ، إنْ ذكرناها طال بها [٤] الكتاب .

ونذكر بعد مقالتنا هذه باباً في أصل العشق والمحبة ومبدئهما [٥] .

* * *

(١) ف : المحب .

(٢) ص : وتنقل ، والقراءة من ف .

(٣) ص : الان . قرأها ف : لأن .

(٤) ص : به ، وقارن بما سيأتي في ١٨٠ ص .

(٥) قارن ما ورد في هذا الفصل والذي قبله بما عند الهجويري في كشف المحجوب ٢ / ٥٤٧ - ٥٥٦ .

الباب الخامس

في أصل المحبة والعشق ومبدئهما

الفصل الأول : فيما ذكرنا لحكماء[1] الأوائل من الإلهيين

قال أنبداقليس[2] : إن أول مبدَع أبدعه المبْدِعُ الأول المحبةُ والغَلَبَة[3] ، وعن الغلبة والمحبة أبدِعت / الجواهرُ البسيطة الروحانية ، والبسيطة الجسمانية ، والمركبة الجرمية .   ٤٩

وقال هِرَقْل الذي كان من أهل السوس[4] : إن أول الأوائل نور عقلي لا يُدرَك من جهة عقولنا ، لأن عقولنا إنما أبدعت من ذلك النور العقلي ، وهو الله حقاً - جل وعلا - وإن أول شيء أُبدِعَ[5] - الذي هو أولُ لهذه العوالم - المحبة والمنازعة[6] ، ومن المحبة كانت العوالم العلوية إلى أن تنتهي إلى السماء التي هي فلك القمر ، ومن[7] فلك القمر إلى هذه الأرض من المنازعة . وكان يقول هرقل أيضا : إن البارئ - جل

---

(١) كذا في ص ؛ ف : ذكر الحكماء .

(٢) ص : ابتدا فليس ، والقراءة من ف . وأنبداقليس (Empedocles) فيلسوف إغريقي بارز في فترة ما قبل سقراط . انظر دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢) ، مادة Anbaduklīs .

(٣) الغلبة هنا تعني الكراهة ، ويبدو أن السبب في إيثار كلمة الغلبة أنه يوجد في اليونانية كلمتان : « nikos » (النصر) التي كانت تنطق في ذلك الوقت نطقاً مساوياً للكلمة الأخرى « neikos » (المنازعة) ، فحين وجد المترجمون الكلمة الثانية نقلوها إلى العربية على أنها هي الأولى للسبب المذكور .

(٤) المقصود « أفسوس » - كما نبه إلى ذلك ف . و « هرقل » هو هيراقليطس . انظر فروخ : العرب والفلسفة اليونانية ٤١ .

(٥) زاد ف هنا واو عطف لا داعي لها .

(٦) ينبغي ملاحظة أن « المنازعة » في مصطلحات هيراقليطس تقابل كلمة « eris » في اليونانية .

(٧) زاد ف بعد الواو كلمة « ما » ، ولا داعي لها .

وعلا - يَفْسَح [لـ]ـتلك[1] الأنفس في كل دهر فُسحةً ، حتى تنظر إلى نوره المحض الخارج من جوهره[2] الحق ، فحينئذ يشتد عشقُها وشوقُها ، فلا يزال[3] كذلك أبداً .

قال صاحب الكتاب : دلَّ قولاهما على أن المحبة التي هي في هذا العالم كلها / ٥٠ من تأثيرات تلك المحبة الأصلية ، التي كانت أول مبدَع من الحق - تعالى - [4] إذ صدر[4] منها جميع ما في العوالم ، السفلية منها والعلوية ، [وكل أنواع المحبة] ، الإلهية منها والطبيعية . [و]أعني بالإلهية ما كان بين الله وبين عبده ، وبالطبيعية ما كان منها بين المتحابّين على تفاوت اختلافها ، فهي من تأثيرات تلك المحبة على توسط العقل والنفس والطبيعة ؛ ولهذه الجهة تغيرت واستحالت عن تلك الطهارة إلى ما ترى ، لأنها وقعت في حدّ البعد عن الحق - تعالى - فأما[5] الإلهية منها ، فصفت[6] ، لأنها مقبولة من تأدية العقل ، والعقل يأخذها[7] من الله بلا وسيط .

وهذان القولان لولا ذكر المبدع الأول والثاني وتغيُّر العبارة واختلاف الألفاظ لكانا قريبين من قول شيوخنا - رحمة الله عليهم .

٥١ فأما من قال من شيوخنا ، وقارب قوله الأوائل من الحكماء / في جوابه في أصل[8] العشق ، فالحسين بن منصور المعروف بالحلاج - رحمه الله - ولم نعرف[9] له مُوَقِّفاً[10] في قوله من شيوخ الصوفية ، وتابعه على قوله خلق كثير لا يشار إليهم من

---

(١) ص : تلك ، زاد عليها ف اللام لحاجة السياق إليها .

(٢) ص : جوهرة ، والنقطتان خطأ من الناسخ ، أما ف ، فخذف الحرف الأخير وقرأها « جوهر » .

(٣) كذا في ص ؛ ف : تزال .

(٤) ص ، ف : انصدر ، ملنا إلى ما أثبتناه رغم ورود لفظ « الانصدار » في ١٩ ص ، ولعلها : [و]انصدر .

(٥) ف : فأمّا .

(٦) ص : فصفت ، والقراءة من ف .

(٧) سقطت « ها » من ف .

(٨) ص : أهل ، وكذا أثبتها ف ، لاحظ عنوان الباب .

(٩) ص : يعرف ، والقراءة من ف .

(١٠) ص : مَوْقفاً ، وقد يقرأ : مواقِفا . رجحنا أنه من التوقيف ، أي : لم يأخذه عن أحد الشيوخ .

أهل هذه القصة ، وسنذكر [١] رأيه في هذا [١] المعنى [هنا] لقرب كلامه من كلامهم .

قال الحسين بن منصور [٢] : إن [٣] الحقّ فيما لم يزل واجدٌ [٤] نفسه بنفسه ولا شيء مذكور ، حتى أظهر الأشخاص والصور والأرواح والعلم والمعرفة ، فوقعت [٥] المخاطبة على مُلك ومالك ومملوك ، وعُرِف [٦] الفاعل والفِعْل والمفعول . فكان ناظراً إلى نفسه في أزله بنفسه في الجميع [٧] ولا ظهور .

وجميع ما يعرف من العلم والقدرة والمحبة والعشق والحكمة والعظمة والجمال والجلال وسائر ما يوصف به - تعالى - من الرأفة والرحمة والقدس والأرواح [٨] وسائر الصفات صورة [٩] في ذاته هي ذاته . /

فأقبل - تعالى - [١٠] من الكمال على ما فيه [١٠] من صفة العشق ، وهذه الصفة ٥٢

(١) ص : ريه في هذه .

(٢) في شرح شطحيات لروزبهان البقلي (تحقيق كوربان) ٤٤١ - ٤٤٤ ترجمة فارسية ناقصة لهذا النص ، ويليها تعليقات روزبهان عليه (٤٤٤ - ٤٥١) . وقد نقل ماسينيون نفس النص في ملحق كتابه *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane* (ط ١٩٥٤) ، وهو الذي كان لدينا فاعتمدنا عليه في المراحل الأولى من التحقيق . وقد تفضل الأستاذ Carl W. Ernst بإرسال الصفحات الموازية من ثلاث نسخ خطية من كتاب منطق الأسرار ، وهو الأصل العربي لكتاب شرح شطحيات الذي ترجمه روزبهان بنفسه إلى الفارسية ، فقابلناها على نص الديلمي وأشرنا إليها بـ « ت » (بدون ترقيم الورقات) ، و « د » (ق ١١٠ ب - ١١٢ أ) ، و « م » (ق ٥٦ ب - ٥٧ ب) . انظر فهرس المراجع .

(٣) سقطت من ف .

(٤) ص ، ف : واحد ، رجحناه اعتماداً على اقتباس الديلمي لهذا النص فيما يلي ٧٤ ص ، وإن كان روزبهان البقلي في كتابيه شرح شطحيات (٤٤١ ، ٤٤٦) ومنطق الأسرار (ت ، د ، م) قد قرأها بالمهملة .

(٥) ص : فوقع ؛ ت ، د ، م : فوضع .

(٦) د : وتعريف ؛ ت ، م : ويعرف ، والياء غير منقوطة في المصدرين .

(٧) ت ، د ، م : الجمع ؛ شرح شطحيات ٤٤١ : همگي .

(٨) في ص الكلمة غير مهموزة ، وقد قرأها ف : « الأرواح » بالفتح . وقد فهمها روزبهان البقلي في شرح شطحيات على أنها « أرواح » جمع « روح » . انظر نفس المرجع ص ٤٤١ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ .

(٩) ت ، د ، م : صورا .

(١٠) كذا في ص ، ف ، ت ، د ، م . ويمكن أن تقرأ : « على ما فيه من الكمال » .

صورة في ذاته هي ذاته ، وهو كاستحسانك الشيء[١] من ذاتك وفرحك بشيء من ذاتك ، فكان على هذه الصفة المدّة الطويلة التي لا يوقف على طول مدتها ؛ وذلك أن[٢] السنة الواحدة من سنيه لو اجتمع أهل السموات والأرضين أن يعرفوا[٣] مقدارها - على ما يعرف الحسابُ[٤] - لعجزوا ، لأنها أوقات أزلية لا يحاط بها إلا بالأزلية ، ولا يضبطها[٥] حسابُ الحدث . فلو [٦ متلمح تلمح ٦] كم مكث مقبلا على هذه الصفة معنى[٧] بمعنى ، [٨ لما حصَّل ٨] مما يُعرف ومما لا يعرف [شيئاً][٩] ؛ وذلك أنه ركن من شواهد أربعمائة ألف في أربعمائة ألف إلى أربعمائة ألف [عالم] ، آخر[ها][١٠] هذا العالم الذي ظهر فيه بنو آدم .

فأقبل على معنى العشق بجميع المعاني ، وخاطب نفسه عنه بجميع الخطاب ، ثم حادثه / بجميع المحادثة ، ثم حيّاه بكمال التحية ، ثم مكر به جميع المكر ، ثم حاربه جميع الحرب ، ثم تلطف به[١١] جميع التلطف ، ثم هكذا من الصفات[١٢] ما يطول به الوصف ، ولو كتب أهل الأرض ، بشجر الأرض بماء البحر ، لم يبلغوا آخرية ما ناجاه وخاطبه ، كل ذلك من ذاته في ذاته لذاته .

٥٣

ثم أقبل [عليه] من معنىً [معنىً من][١٣] معانيه ، فأقبل عليه من المحبة على الانفراد ، وكان من إقباله عليه مثل الذي شُرِحَ في الباب الأول[١٤] من المحادثة والمخاطبة ، ثم أقبل عليه من صفةٍ صفةٍ من صفاته ، ثم أقبل عليه من صفتين

---

(١) ت : شيئا ؛ م : شيءا ؛ د : شي .
(٢) ت ، د ، م : لو أن .
(٣) ص : تعرفوا .
(٤) ت ، د ، م : من الحساب .
(٥) ت ، د ، م : لا يثبتها .
(٦) ص : متلمج تلمج .
(٧) ص ، ف : لمعنى . سقطت من ت ، د ، م .
(٨) سقطت من ت ، د ، م .
(٩) ت ، م : عجز عن عده ؛ د : عن عدة .
(١٠) ص : آخر ، والقراءة من ت ، د ، م ؛ ولعل الصواب : آخَر [غير] .
(١١) ص ، ف ، ت ، د ، م : تلطفه .
(١٢) ت ، د ، م : المقامات .
(١٣) ت ، د ، م : من .
(١٤) يقصد ما مر في الفقرة السابقة عندما أقبل بجميع المعاني .

صفتين ، ثم من[١] ثلاث صفات ثلاث صفات ، ثم من أربع أربع ، هكذا إلى أن بلغ الكمال .

ثم أقبل عليه من صفة العشق على كلية صفة العشق ؛ فذاك أن العشق في ذاته له صفات تجمع معاني كثيرة ، فأقبل من صفة من صفات العشق / على صفة من صفاته ، فكان من المخاطبة والمحادثة كما ذكرنا ، هكذا[٢] أقبل من صفات العشق على صفات العشق . هكذا تكرر[٣] تكريراً كثيراً .   ٥٤

ثم نظر إلى صفة أخرى من صفاته ، فكان سبيلها ذلك ، حتى أقبل على كل صفة ، وأقبل من كل صفة على كل صفة ، ومن الكمال على جميع الصفات مما يطول ذكره ، هكذا ما لا يوصف ، على أزليته وكماله[٤] وانفراده ومشيئته ، ثم مدح نفسه وأثنى على نفسه ، ومدح صفاته[٥] وأثنى على صفاته[٥] ، ومدح أسماءه وأثنى على أسمائه وقدسه[٦] ، هكذا أثنى على ذاته بذاته وعلى كل صفةٍ من ذاته بذاته .

وأراد الله - تعالى - أن يَرَى[٧] هذه الصفة من العشق على الانفراد ، ناظراً إليها مخاطباً لها ، فأقبل على الأزل فأبدى صورةً هي صورته وذاته ، والله - تعالى - إذا أقبل على شيء فأظهر فيه منه صورة ، أبدى الصورة[٨] / وأبدى في الصورة العلم والقدرة والحركة[٩] والإرادة وسائر صفاته . فلما تجلى - تعالى - أبدى شخصاً هو هو ، فنظر إليه دهراً من دهره ، ثم سلّم عليه دهراً من دهره ، ثم حيّاه دهراً من دهره ، ثم خاطبه ثم هَنَّأه ثم بشَّره ، ثم هكذا حتى يَأتِيَ على جميع ما يُعرف ، وما لا يعرف أكثرُ .   ٥٥

(١) سقطت من ف .

(٢) ص : هذا ، والقراءة من ت ، د ، م .

(٣) كذا في ص ، قرأها ف : كرر .

(٤) ص : كمله .

(٥) ص ، ت ، د ، م : صفته (في الموضعين) ، والقراءة من ف .

(٦) ت ، د ، م : قدّسها .

(٧) ترجمها روزبهان (ماسينيون ٤٢٦) : بنمايد ، أي يُري ؛ ت : يَرَى .

(٨) ص ، ف : صورة ، والقراءة من ت ، د ، م .

(٩) كذا في ص ، ف ، ت ، د ، م .

ثم مدحه وأثنى عليه ، ثم اصطفاه بمثل هذه الصفات من فعله ، والصفات التي أبداها من معنى الظهور بذلك الشخص البادي عن صورته ، وهو [١] خالق ورازق يخلق فيرزق [٢ ويُسَبَّحُ ويُهَلَّلُ ٢] ، ويبدي الصفات والأفعال والصور ويجوهر الجواهر ويبدي العجائب . فلما نظر إليه وملكه [٣] ، تجلى فيه وتجلى منه .

فهذا رأي الحسين بن منصور في أصل العشق والمحبة ، والفرقُ بينه وبين قول الأوائل أن الأوائل جعلوه [٤] مبدَعاً ، / وهو جعله ذاتياً .   ٥٦

وسئل بعض الفلاسفة [٥] - وأنا حاضر - عن بدء [٦] العشق فقال : أول مَنْ عَشِقَ البارئ - تعالى - عَشِقَ نفسَه حيث لا سواه ؛ تجلى لنفسه بنفسه على جماله وجلاله وجميع صفاته ، فعشق نفسه .

هذا قدر ما وقع إلينا من مذهب الأوائل ممن تكلموا في الإلهيات . وسنذكر أقاويل الصنف الثاني من أهل الفلسفة ، وهم المنجمون الذين أثبتوا عالم الطبيعة ظِلاً للعالم الروحاني [٧] .

* * *

---

(١) ت ، د ، م : وهي .

(٢) يمكن أن يقرأ هذان الفعلان في السياق الحلاجي مبنيين للمجهول وللمعلوم ، وإن كان روزبهان قد ترجمهما في شرح شطحيات مبنيين للمعلوم . ت : يُسَبِّحُ ويُهَلِّلُ .

(٣) كذا في ص ، ف ، وفي ترجمة روزبهان ، وإن كان من الممكن أن تقرأ « وكلّمه » . لاحظ ما مر آنفاً : « ناظراً إليها مخاطباً لها » . ت : ومُلكه .

(٤) ص : جعلوها .

(٥) لعله أبو حيان التوحيدي - كما اقترح ماسينيون ، وهو ما يغلب على ظنّنا . راجع المقدمة .

(٦) ص : يديَ ، والقراءة من ف .

(٧) يقرب من هذا التقسيم للفلاسفة ما ذهب إليه الإمام الغزالي في المنقذ ١٤٠ ، وقارن بما في المسعودي : مروج ٦ / ٣٨٢ وما بعدها .

الفصل الثاني : في قول المنجمين في أصل العشق وما يتولد منه

قرأت [1] في كتاب لبعض أهل العلم ، قال : قرأت [1] في كتاب لأبي معشر [2] يحكي عن بعضهم أنه سأل [3] ابن الطبري [4] عن حال العشق وكيفيته ، فقال : إن الفلاسفة اختلفوا في إيضاحه والإخبار عنه ، ففيما تبين من اختلافهم [5] / أنه لم يُوقف على العلة [6] التي يتولد منها ، ولا يُدرى ما هو . غير أن طيقروس [7] حكى عن والطسَ [8] أن أَرْطيسَ الفلكي [9] حدّثه أن المهيِّج للعشق [10] من النجوم زُحَل وعُطارد والزُّهرة جميعاً ، [إذا] اشتركوا في أصل المولد [11] .

٥٧

فزُحَلُ يهيّئ الفكر والتمني والطمع والهيمان والأحزان والجنون والوسواس ، وعُطاردُ يهيّج [12] [و]يهيّئ قول الشعر ونظم الرسائل والكلام والمعرفة ، والزهرةُ تهيئ الحب

---

(١) سقطت هذه العبارة من ف .

(٢) أبو معشر المنجم هو أبو معشر جعفر بن محمد الفلكي المتوفى سنة ٢٧٢ هـ . انظر عنه سزكين ٧ / ١٣٩ - ١٥١ .

(٣) ف : سأل فيه .

(٤) هو محمد بن عمر بن حفص بن الفرّخان الطبري ، فلكي ومنجم في القرن الثالث الهجري . انظر عنه الفهرست لابن النديم (ط ليبزج ١٨٧١) ١ / ٢٧٣ ، سزكين : ٦ / ١٣٧ ، ٧ / ١٣٠ .

(٥) زاد ف بعد هذه الكلمة ما سبق أن أسقطه من السطر الأول .

(٦) ف : أهله .

(٧) ص : طيفورس ، وقد أخذنا بقراءة ف ، وطيقروس (Teukros) منجم بابلي معروف . انظر سزكين ٧ / ٧١ - ٧٣ ، وقارن أيضا الفهرست لابن النديم (ط ليبزج) ١ / ٢٧٠ ، حيث يورد اسم « طينقروس » البابلي الذي ألّف كتاباً في المواليد .

(٨) والطس : لعله المعروف باسم واليس أو فاليس = Vettius Valens ، وهو منجم عاش في القرن الثاني الميلادي . انظر سزكين ٧ / ٣٨ - ٤١ .

(٩) أرطيس : هو Aratus ، انظر سزكين ٦ / ٧٥ - ٧٧ .

(١٠) ص : العشق .

(١١) قارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٨٢ .

(١٢) سقطت من ف .

والرقة والرطوبة التي تميل إلى الشبق والغُلمة .

فمتى جاد مكان عطارد من الفلك وكان في شرفه أو بيته مستقيم السير في وتد ينظر إلى السعود ، جاد شعر[1] صاحبه وحسن نظم رسائله ، ومتى فسد حال عطارد وفسد مكانه ، وكان [في] هبوطه ومقابلة بيته ، وهو راجع ، ينظر إلى نحس / أو يكون ساقطاً ، فسد[2] شعره ورسائله[3] وضعفت نحيزته[4] ، ومتى قوي حال زحل وكان في سيره مستقيماً ، قوي صاحبه على كل ما أراد من أمره ، غير أنه يكون كثير الفكرة والتمني والطمع ، وإذا قويت الزهرة كان صاحبها رقيقاً محبوباً تميل إليه القلوب .

٥٨

وحكي عن بطليموس[5] أنه قال : الصداقة والعداوة تكون على ثلاثة أوجه : إما اتفاق الأرواح ، وهو التعاشق بين الناس الذي لا يجد أحد بداً من محبة صاحبه ، واتفاق الأرواح بكون[6] [الشمس والقمر في][7] مولديهما جميعاً في بيت واحد أو تثليث أو تسديس ، فإن كان كذلك كانا مطبوعين على مودة ، ولا سيما إذا نظرت إليهما السعود في كلا[8] المولدين[9] ولم تنظر إليهما النحوس .

---

(١) ص : سعر .

(٢) ص : افسد ، والقراءة من ف .

(٣) قارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٨٢ حيث يقول : « فمن حاذاه موضع ... جاد شعره في العشق ورسائله فيه ، ومن فسد عطارد ... » إلخ ، وقارن بقية فقرات هذا الفصل به ، وبما جاء في كتاب الزهرة لابن داود ١٦ ، ١٧ ، وبما في ابن أبي حجلة : ديوان الصبابة ١ / ١٣ - ١٤ ، ومغلطاي : واضح ٤٠ - ٤١ . وانظر أيضا تعليقنا على هذا الموضع من الترجمة الإنجليزية .

(٤) كذا في ص ، ف ، والمروج (ط پلا) ٤ / ٢٤٤ ، ولكن يوجد في نفس المصدر الأخير هامش ٩ إشارة إلى أن في بعض نسخ المروج توجد كلمة « محبوبته » بدل « نحيزته » .

(٥) كذا في ص والزهرة ١٦ ، وفي المروج ٦ / ٣٨٤ : بطلميوس .

(٦) ص : تكون ، والقراءة من ف .

(٧) الزيادة من ف ، اعتمد فيها على كتاب الزهرة ١٦ .

(٨) ص : كل .

(٩) ص ، ف : المولودين .

وإما المنفعة ، فإنه من اتفق في مولديهما جميعاً أن يكون[1] سهم السعادة في برج واحد أو تثليث / أو تسديس ، فإنه يكون المولودان[2] منفعتهما وسعادتهما من شيء واحد ، وينتفع بعضهما[3] من بعض ، فتجلب المنفعة المحبة والمودة .   ٥٩

وإما البُرج المحاذي ، فإنه من اتفق طالعاهما أن يكونا[4] برجاً واحداً واتفق أن تنظر إليه السعود وبرئ من النحوس ، فهما[5] في حالتي[6] المحبة والحزن لا[7] يدومان[8] على حالة واحدة[9] .

فهذا قول أصحاب النجوم في العشق والمحبة ، وسنذكر رأي الطبيعيين في ذلك .

* * *

(١) زاد ف هنا كلمة « منهم » ، وذلك أن الناسخ كتب هذه الكلمة أولاً ، ثم ضرب عليها بخط وكتب فوقها كلمة « سهم » .

(٢) ص : المولدين ، ف : للمولدين .

(٣) ص : بعضها

(٤) ص : يكون .

(٥) ص : فيهما ، ف : فيها .

(٦) ص : حالة .

(٧) غامضة في ص ، قرأها ف : فهما ، وفي المروج ٦ / ٣٨٤ ما يرجح قراءتنا .

(٨) ص : يديمان .

(٩) هذا النص قريب مما قاله بطليموس في كتابه Tetrabiblos, iv , 7 ، ص ١٩٢ - ١٩٤ . وللتعرف على معاني المصطلحات الواردة فيه يحسن الرجوع إلى الخوارزمي : مفاتيح (ط الشيخ منير) ١٢٥ - ١٣٤ .

الفصل الثالث : في[1] قول الأطباء فيهما

ذُكر في بعض كتب الأوائل أن تلامذة أرسطاطاليس[2] اجتمعوا إليه ذات يوم ، فقال أرسطاطاليس لهم[3] : بينا أنا واقف على أكمة ، إذ[4] بصُرت بشاب واقف على سطح يقول[5] شعراً معناه [سريع] :

مَن ماتَ عِشقاً فَلْيَمُتْ هكذا   لا خَيْرَ في عِشْقٍ بلا مَوتِ[6]

٦٠ فقال أيسوس تلميذه : أيها الحكيمُ أخبِرنا عن ماهية / العشق وعن [الأصل] الذي يتولد منه ، فقال[7] أرسطاطاليس[8] : العشق طمعٌ يتولد في القلوب ، فإذا تولد تحرك ونما ثم تربّى ، فإذا تربى اجتمعت إليه موادُّ الحرص ، وكلما قَوِيَ في[9] قرار القلب[10] ازداد صاحبه في الاهتياج واللجاج والطمع والفكر والأماني ، وذاك الذي يؤديه إلى الحرص ويبعثه على الطلب حتى يؤديه ذلك إلى الغمّ المقلق والسهر الدائم والهَيَمان والأحزان وفساد العقل .

---

(١) سقطت من ف .

(٢) ص هنا : ارسطاليس ، غير أنه ورد بالطاءين في الموضع التالي ، فوحّدنا الصيغة كما فعل ف .

(٣) هذه بداية حوار روي عن أرسطو وتلاميذه ، وستأتي بقيته في ١٥٦ - ١٦٠ و ٢٤١ - ٢٤٢ ص . وقد حقق هذا الحوار بيسترفلت وجوتاس (بج) في مقالتهما The Malady of Love . أما اسم التلميذ ، فقد احتفظنا به كما ورد هنا في ص مع أنه سيرد في ١٥٧ ص « اسيوس » . وقد درس الأستاذ ڤالزر هذا الفصل من كتابنا وترجمه إلى الإنجليزية في مقاله Aristotle , Galen , and Palladius on Love ورجح قراءة « أيسوس - Issus » ، لكنه لم يطلع على الموضع الآخر من كتابنا . ورجّح بج « ريسموس » بالراء المهملة على أنها محرفة عن Zosimus . انظر تعليقاتنا في ١٥٦ ص .

(٤) ص : اذا .   (٥) ص : ويقول .

(٦) أورد القشيري هذا البيت - بدون القصة - في الرسالة (دار الكتب الحديثة ١٩٦٦) ١ / ٦٢١ ، كما ورد في مصادر أخرى .

(٧) ص : وقال

(٨) قارن الحلبي : منازل ق ١٢ أ ، والأنطاكي : تزيين ١ / ١٧ .

(٩) ص : فمن .   (١٠) كذا في ص ؛ ف : النفس .

قال صاحب الكتاب : هذا الجواب يدل على أن السائل كان طبيعياً ، فخرج جوابه على مقدار السائل ، لأن أرسطاطاليس كان إلهياً ، ويجوز أيضاً أنه كان يرى أن المحبة التي بين المتحابين والعشق يتولدان جميعاً من الطبائع ، وليس لهما في[1] عالم العقل والنفس شيء .

٦١ وسئل فلاديوس[2] الطبيب / عن العشق ، فقال : العشق داء يتولد في الدماغ من جَوَلان الفكر وكثرة ذكر الحبيب وإدامة النظر إليه .

وحُكِيَ عن جالينوس أنه دخل على مريض ، فجَسَّ عرقه فوجده يضطرب اضطراباً عريضاً ، فبينا هو كذلك إذ دخلت امرأة[3] إلى المريض فكلمته ، فلما خرجت ، قال جالينوس للمريض : أتحب هذه المرأة ؟ فأمسك المريض عن جوابه ، فقيل له : كيف علمت ؟ فقال : لأن عرقه اضطرب اضطراباً عريضاً عندما كلمته ، فعلمت أن لها من قلبه موقعاً[4] .

قال صاحب الكتاب : وجدنا كلام أصحاب الطبيعة وإن[5] اختلفت أقاويلهم ، فهو اختلاف اللفظ ، والمعنى واحد ، وهو الذي ذكرنا وحكينا عنهم ، لا يجاوزون[6] هذا الحد ، فلا فائدة في تكثير حكاياتهم وذكر أقاويلهم . ونذكر الآن / مقالات المتكلمين ٦٢ في ذلك .

* * *

---

(١) كذا في ص ؛ ف : من .
(٢) Palladius . انظر عنه سزكين ٣ / ١٦١ - ١٦٢ .
(٣) ص : امرة .
(٤) انظر تعليقنا على هذا النص في الترجمة الإنجليزية .
(٥) كذا في ص ، ولعل الواو مقحمة .
(٦) زاد ف هنا كلمة « في » .

الفصل الرابع : في قول المتكلمين في أصل العشق والمحبة وما تولد[ا] منه

قال إبراهيم النظام[1] : العشق ثمرة المشاكلة ودليل على تمازج[2] الروحين ، وهو من بحر اللطافة ، ورقة الصِّفة ، وصفاء الجوهر .

وقال علي بن منصور[3] : العشق [ينشأ] من ناحية الطلاقة والمجانسة في التركيب والصبغة[4] .

وقال أبو[5] الهذيل[6] : العشق من أريحية تكون في الطبع ، وطلاقة توجد في الشمائل .

---

(١) هو أبو إسحق إبراهيم بن سيار النظام المتكلم ، شيخ إحدى فرق المعتزلة ، ورئيسهم بالبصرة ، وعليه تتلمذ الجاحظ ، اتصل بهشام بن الحكم ، وانفرد بآراء منها قوله : « بالطفرة » و « تداخل الأجسام » ، وله شعر وعناية بالأدب . انظر البغدادي : فرق ١٣١ - ١٥٠ ، وأحمد أمين : ضحى الإسلام ٣ / ١٠٦ - ١٢٦ . وقد نسب المسعودي (مروج ٦ / ٣٦٩) هذا القول إلى علي بن الهيثم (= ميثم في ط بلا ، رغم اعترافه بوجود الهيثم في مخطوطتين [٤ / ٢٣٧ وهامش ٢]) . وأكثر ما يتعلق بالعشق هنا قريب مما في المروج ٦ / ٢٦٨ - ٢٧٦ ، مما يوحي برجوع الديلمي إلى نسخة من نسخه ، أو أن العطف والمروج كليهما يستمدان من عمل آخر للمسعودي لعله « أخبار الزمان » - ما زال أكثره مفقوداً - تناول فيه موضوع المحبة بالتفصيل . انظر المروج ٦ / ٣٨٦ . وقارن ما ورد في العطف : ٢٥ ، ٢٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ص . وقد وردت هذه الأقوال في المروج في سياق مجلس عقده الوزير البرمكي يحيى بن خالد المتوفى ١٩٠ / ٨٠٥ ودعا إليه نخبة من متكلمي عصره .

(٢) ص : تمازح ، والقراءة من المسعودي : مروج ٦ / ٣٦٩ .

(٣) قال المسعودي : « كان إمامي المذهب من نظار الشيعة ، وهو صاحب هشام بن الحكم » ، وقد نسب إليه هذا القول في المروج : ٦ / ٣١٢ .

(٤) ف : الصيغة .

(٥) ص : ابى .

(٦) من كبار متكلمي المعتزلة ، واسمه أبو الهذيل محمد بن الهذيل ، ولقب بالعلاف . انظر البغدادي : فرق ١٠٢ - ١٠٣ . وإليه نسب مثل هذا القول في المروج ٦ / ٣٧٠ .

وقال معمّر[1] : العشق يَنْتُج [من] المشاكلة ، وهو من تقارب الطبائع وتماسّ الأرواح وتلاصق القلوب وتداني الضمائر .

وقال النظّام الصغير[2] : العشق أرقّ من الشراب ، وهو من طينة عُجنت بالحلاوة ، وخمرت في إناء الخلابة .

وقال أبو حفص الحدّاد[3] : العشق[4] توليد المسالمة ، وعقد المناسمة[4] ، / وهو دليل على رَوْح المحبة وشاهد على رُوح[5] التجانس . ٦٣

وقال حمّاد بن أبي حنيفة[6] : العشق لا يعلق إلا عن نَسَب التشاكل ، وإلى غاية الرقّة يُضاف صاحبه .

وقال هشام بن الحكم[7] : العشق [من] اعتدال في الخَلْق والخُلُق ، وعن[8] تكافؤ في الطريقة وملاءمة[9] في الهيئة .

---

(١) هو - في الأرجح - أبو المعتمر معمر بن عباد السلمي ، من شيوخ المعتزلة ورؤوسهم (انظر البغدادي : فرق ١٥١ - ١٥٥) . هذا ، وقد نسب القول نفسه في المروج (٦ / ٣٧٢) إلى المعتمر بن سليمان ، الذي يرى پلا أنه محرف عن أبي المعتمر ... السلمي (انظر نشرته للمروج ٤ / ٢٣٩ هامش ٦ ، ٧ / ٦٩١ - ٦٩٢) ، ولاحظ ما سيأتي في ١٦٢ ص .

(٢) كذا في ص ، وقد ترجمنا للنظام إبراهيم بن سيّار آنفاً ، وإليه نسب هذا القول - بفروق لفظية قليلة - في المروج ٦ / ٣٧١ . وسيأتي هذا الاسم في ١٦٣ ص مرة أخرى .

(٣) مرت ترجمته في هامش ٢٥ ص .

(٤) كذا في ص ، ف . وفي المروج ٦ / ٣٧٤ : « توليد المسامحة وعقيب المناسبة » . وانظر ما سيلي عن تناسم الأرواح .

(٥) المروج ، الموضع السابق : رحم .

(٦) ترجمته في هامش ٢٦ ص ، وقد نسب صاحب المروج هذا القول إلى « الصباح بن الوليد » (انظر ٦ / ٣٧٤) .

(٧) من كبار متكلمي الشيعة الإمامية ونظارهم ، وله تأثير في المعتزلة وغيرهم . انظر عنه البغدادي : فرق ٦٥ - ٧٠ ، والمروج ٥ / ٤٤٣ .

(٨) ف : « [ولا يكون إلا] عن » ، اعتماداً على المروج ٦ / ٣٧١ .

(٩) ص ، ف : ملازمة . والتصويب من المروج ٦ / ٣٧١ .

وكان يحيى بن أكثم[١] اجتمع مع ثمامة بن أشرس[٢] عند المأمون ، فقال المأمون ليحيى : ما العشق ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، سوانح تسنح للعاشق يؤثرها ويهتمّ بها تُسمّى عشقاً ، فقال له ثمامة : إنما عليك أن تجيب في مسألة [٣] من مطلاق[٣] أو في مُحرم قتل صيداً ، فأما هذا ، فصناعتنا . فقال له المأمون : [فما تقول][٤] ، يا ثمامة ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إذا تمازجت جواهر النفوس بوصل المشاكلة ، ووافقت لمحَ نور ساطع ، تستضيء به[٥] نواظر العقل ، وتهتزّ لإشراقه طبائع [الحياة][٦] ، تولد له من[٧] بين ذلك نور خاص في النفس متصل بجوهرها يسمّى عشقاً . قال : فاستحسن المأمون جوابه ، وقال ليحيى : هذا الجوابُ ، / لا جوابك . ٦٤

قال صاحب الكتاب : هذا قدر ما وقع إلينا من جوابات المتكلمين في أصل المحبة والعشق . ووجدت أقاويلهم متقاربة بعضها من بعض ، وذلك أنهم [٨] لم يجاوزوا حد[٨] المشاكلة في الطبيعة وممازجة الأرواح ومجانسة التركيب . فنذكر الآن مقالة الصوفية في ذلك إن شاء الله .

* * *

---

(١) هو أبو محمد التميمي الأسدي المروزي ، فقيه مشهور ، ولاه المأمون قضاء القضاة ، كان يقول بأن القرآن غير مخلوق . توفي سنة ٢٤٢ / ٨٥٧ . انظر عنه الزركلي : أعلام ٩ / ١٦٧ ، وابن خلكان : وفيات (ط إحسان عباس) ٦ / ١٤٧ - ١٦٥ ، والخطيب : تاريخ بغداد ١٤ / ١٩١ - ٢٠٤ .

(٢) هو من شيوخ المعتزلة ومقدميهم ، مات سنة ٢١٣ هـ . انظر عنه البغدادي : فرق ١٧٢ - ١٧٥ ، والمقريزي : خطط (دار التحرير) ٣ / ٢٨٤ (= ط بولاق ٢ / ٣٤٥) ، وقارن ما مر عن هذه القصة في ٢٧ ص ، وما ورد لدى السراج : مصارع ١ / ١١-١٢ ، ومغلطاي : واضح ٣٠ - ٣١ .

(٣) ف : طلاق .

(٤) ف : [قل] .

(٥) ص ، ف : له . أثبتناها كما جاءت في المروج ٦ / ٣٧٤ ، ومغلطاي : واضح ٣١ .

(٦) زدناها اعتماداً على ما في المروج ٦ / ٣٧٤ .

(٧) سقطت من ف .

(٨) ص : لم يجاوزن واحد .

الفصل الخامس : في ذكر آراء الصوفية في أصل العشق والمحبة وما تولد[ا] منه

وجدت جملة أقاويلهم في المحبة على منازل ثلاثة : محبة فيما[1] بين [الله وعبده ، وهي محبة العبد لله - تعالى - و]محبة الله لعبده بلا واسطة بينهما ، وهي منزلة أهل التوحيد والمعرفة ، ومحبة من تعارف الأرواح في الغيب وتناسمِها[2] ، وهي منزلة أصحاب المقامات ، وهم خواص المؤمنين ، ومحبة بين صالحي المؤمنين وعوامّهم ، وهي من مشاكلة الطبيعة .

وأجوبتهم لم تتجاوز هذه[3] / المراتب الثلاث ، فإذا سئل العارف منهم عن المحبة أجاب على قدر مقام السائل ، وعلى موجب ما يجري من الكلام في الحال ، وعلى ما بان له في الوقت وطُلب[4] به وقام فيه من الأحوال التي تطرأ عليهم . فإذا بان ما قلنا ، فنذكر الآن أقاويلهم فيها قدر ما يكفي ويغني ، على حسب ما أجابوا ، إن شاء الله . ٦٥

قال ذو النون[5] المصري[6] : أصل المحبة الألفة وأصل البغض الخلاف ، وأصل العشق المعرفة ، وأصل الألفة الموافقة ، وأصل الموافقة الانبساط إلى الإلف . قيل : فما الانبساط إلى الإلف ؟ قال : إسقاط الوحشة مع وجود الهيبة في مؤانسته .

---

(١) ص ، ف : مما .

(٢) ص : وتناسمهما .

(٣) أثبت ف واواً قبل كلمة « هذه » كانت موجودة بالأصل ضرب عليها الناسخ لإلغائها .

(٤) كذا في ص ؛ ف : طولب .

(٥) ص : ذنون .

(٦) أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ، من أئمة الصوفية المتقدمين ، كان مصريا نوبيا ، تروى عنه أعاجيب كثيرة وبعض شطحات ، وله في المحبة كلام . انظر مثلا عنه الهجويري : كشف ١ / ٣١١ - ٣١٤ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ٣١٥ - ٣٢١ .

وقال الحارث المحاسبي[١] : أوائل المحبة ذكر القلوب نِعَمَ[٢] الله وبرّه ولطفه وأياديه ونعمه[٣] .

ورُوي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه[٤] - قال : الصمت داعية إلى[٥] المحبة[٦] . /

٦٦ وقال أبو القاسم الجنيد [جواباً لمن سأله عن أصل العشق] : أصله المحبة[٧] وتزداد حتى تصير[٧] عشقاً . وأنشدونا عنه[٨] في معنى مبدأ العشق والمحبة ومنتهاهما - شعر[٩] [بسيط] :

طارَ الفؤادُ إلى المحبوبِ بالطَّرَبِ	في ليلةٍ نجمُها[١٠] بالنجمِ[١١] مقتربِ
لاحتْ لوائحُها حينَ المزارِ لهُ	فلَمْ يُعرِّجْ على عِلْمٍ ولا سَبَبِ
بِهِمَّةٍ سَرحَتْ في الغَيبِ فانبَسَطتْ[١٢]	بِلا دليلٍ بِها يَسمُو[١٣] إلى القُرُبِ
وروحُها لوَّحتْ بالوَصْلِ فابتَدَرتْ	محبوبَها ، طُلِبتْ في روضة الرَّحَبِ

(١) أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي ، كان عالماً بالأصول والفروع ، جامعاً بين الظاهر والباطن ، شديد التقشف ، توفي سنة ٢٤٣ هـ . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣١٩ - ٣٢٠ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٣٦٧ - ٣٦٩ .

(٢) ص : بنعم .

(٣) كذا في ص ، ولعلها : ونعيمه .

(٤) كُتبت أولا « صلى الله عليه وسلم » ، ثم غيرت إلى ما أثبتناه ، وضرب على كلمة « سلم » بعلامة الإلغاء . أثبتها ف « صلى الله عليه » ، ولاحظ ما في ١٣٨ ، ٢٨٢ ص .

(٥) كلمة « إلى » ، التي أضافها الناسخ بين السطور ، سقطت من ف .

(٦) زاد الناسخ هنا كلمتي « ويزداد حتى » بسبب تداخل الأسطر ، ثم ضرب عليهما .

(٧) ص : ويزداد حتى يصير . (٨) ف : منه .

(٩) ص : عشر . (١٠) ص : نجملها ، والقراءة من ف .

(١١) كذا في ص ، ولعلها : للنجم .

(١٢) ص : فانبسط ، والقراءة من ف .

(١٣) ف : تسمو .

ومانعُ العَقلِ من ذا [١] ما لهُ قَودُ ... بعادُها هِمَّةٌ في الغَيبِ لَمْ تَغبِ [٢]

حتَّى إذا وصلتْ بالحبِّ واتَّصَلَتْ ... بانتْ شواهِدُها عن نِسْبةِ النسَبِ [٣]

وحقُّ نِسْبتِها مَنسوبُ ناسبِها ... تَوحَّدَتْ في العُلى حقّاً بِلا رِيَبِ

إشارةُ الحقِّ محقوقٌ بِلا سَبَبٍ ... جَمعٌ [٤] تُفرِّقُها الآراءُ بالقُربِ

طاحتْ مشاهِدُها في بَدْوِ [٥] شاهدِهِ ... فما لها [٦] أوبةٌ في شاهدِ الأدَبِ

فشاهِدُ الحقِّ في أنوارِ شاهدِهِ ... أفْنَى شواهِدَها والمشْهَدُ الحِقَبُ

فعادَ نِسْبتُها معلومَ عالمِها ... كما بَداها ، ولا حُسنٌ لِذي رُتَبِ /

مِنَ الملائكِ والآبادُ دونَهُمُ ... ولا سَماءٌ ولا أرضٌ ولا [٧] عُشُبُ

ولا نجومٌ ولا شَمسٌ ولا قَمَرٌ ... ولا جِنانٌ ولا نارٌ لها لَهَبُ

ولم يَكُن حقٌّ [٨] هذا المـ [٩] [بـ]ـمبتدعٍ ... بادٍ [٩] بأمواجِهِ حيناً فيَضْطَرِبُ

وكانَ مَن لم يَزَلْ كلُّ الصِّفاتِ لَهُ ... بعِلمِهِ حاوياً فيهِ ويَحْتَجِبُ [١٠]

وكانَ في غُمَّةٍ ما لِلعُقُولِ بِهِ ... إذ ذاكَ كيفيَّةٌ حِينٌ [١١] ومُحْتَسَبُ

٦٧

---

(١) ص : مذ . (٢) ص : يغب .

(٣) أي : انقطعت عن أن تكون لها علاقة بأية صفات أو حدود .

(٤) ص : جميع .

(٥) ف : بدء .

(٦) ص ، ف : له ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٧) غامضة في ص ، والقراءة من ف ، ويمكن أن تقرأ « وذي » .

(٨) كذا في ص ، ف ، ولعلها : حين .

(٩) ص : مبتدع باد ، ومقتضى الإعراب - بدون الزيادة - نصبهما .

(١٠) ص : محتجب ، ومقتضى الإعراب نصبها ، والبيت لا يخلو من غموض .

(١١) ص : حينَ .

وقال سهل بن عبد الله[1] : الذرّ[2] ثلاث[3] ، أول وثان وثالث : فالأول محمد الحبيب - صلى الله عليه [وسلم] - لأن الله - تعالى - لما أراد أن يخلق محمداً ، أظهر من نوره نوراً أدار[ه في][4] المملكة كلها ، فلما بلغ العظمة[5] سجد ، فخلق الله من سجدته عمود نور كثيف[6] كالزجاجة يُرى باطنها بظاهرها وظاهرها بباطنها ، فيه عبد محمد ﷺ بين يدي[7] رب العالمين ألفَ ألفِ عام ، [8] بطبائع الإيمان بمكاشفة الغيب بالغيب[8] ، قبل بدء الخلق بألف ألف عام ، وخَلَقَ آدم من نور محمدٍ ، / وحينئذ محمداً من طين آدم ، والطين من العمود الذي فيه عَبَدَ محمد - عليه [9][الصلاة و]السلام[9] .

68

والثاني آدم . والثالث من آدم ذريته . فآدم خَلَقَه الله من نور محمد ، وخلق المرادين من [نور] آدم ، وخلق المريدين من نور المرادين[10] . حجة الله ظاهرة على من أشرك ، وتبين قدرته على من أطاعه . قال عمر بن واصل : هذا شيء تفرّد به سهل ، لا أعلم [من] تكلم به غيره ، وهو القول الصحيح الذي لا زيادة عليه .

---

(١) هو أبو محمد سهل بن عبد الله التستري ، من كبار الشيوخ الجامعين بين الظاهر والباطن ، توفي ٢٨٣هـ ، وقيل ٢٧٣ هـ . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ ، والسلمي : طبقات (ط Pedersen) ١٩٩ - ٢٠٥ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ٦٤ - ٦٦ ، ومؤلفات الدكتور محمد كمال جعفر عنه ، وبخاصة كتابه : من التراث الصوفي ١ / ١٨٣ - ٢٠١ ، ٣٨٢ وما بعدها .

(٢) ص : الدُر ، ف : لله أنوار ، وقراءتنا تعتمد على التستري : تفسير (مطبعة السعادة بمصر ١٢٢٦ / ١٩٠٨) ٦٢ ، ٦٣ .

(٣) كذا في ص .

(٤) ص : أراد ، ف : أنار ، والقراءة تعتمد على ما في علم القلوب المنسوب لأبي طالب المكي ٩٣ ، ٩٤ .

(٥) في التستري : تفسير ٦٢ : حجاب العظمة .

(٦) ص : كشف ، ف : مشف ، والقراءة تعتمد على علم القلوب ٩٣ .

(٧) قارن التستري : تفسير ٦٢ .

(٨) كذا في ص ، وتفسير التستري ١٤٥ . وفي علم القلوب ٩٣ - ٩٤ : بطابع الإيمان ومكاشفة الغيب .

(٩) الزيادة من ف .

(١٠) قارن التستري : تفسير ٦٣ ، وكذا علم القلوب ٩٤ ، والواقع أن نصنا هنا أقرب إلى الأخير .

قال صاحب الكتاب : فعلى هذا القول يجب أن تكون محبة كل محب من ذلك المعدن ، وهو قلب محمد ﷺ ، لأنّ قلبه معدن جوهر توحيد الموحِّدين ، ومغرز معرفة العارفين ، ومنبع شرب قلوب المحبين ، والدلالة على ذلك قول سهل في تفسير قول الله - تعالى : ﴿ آمَنْتُ أَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴾ [1] ، [قال] سهل : لم ينفع فرعون إيمانه شيئاً ، لأن الله / لم يثبت له في معدن قلب نبيِّه موسى - صلى الله عليه - نوالاً [2] . وهذا كلام فيه غموض يحتاج إلى شرح وبيان ليس هذا موضعه .

٦٩

وقال عمرو بن عثمان المكي - رحمه الله - إنّ الله - تعالى - خلق أهل معرفته لإظهار محبته ، وليكونوا أعلاماً لمحبته ؛ ولأنهم أحبّاء الله لم يزل الله - تعالى - لهم ذاكراً وإليهم بالمحبة ظاهراً .

وسئل عن أصل المحبة فقال : ما دخل في القلوب من لطيف[3] المعنى الذي تعلقت به من المحبوب على شرط ما تعلقت به ، ثم لها نِسَب بدت[4] عمّا فعلتْ في القلوب ، فكان[5] الذي ظهر في القلوب من أول نسبها ثلاثة[6] معان : وأصلها دوام ذكر المحبوب ، والتمنّي للقائه ، وهو الشوق [إليه] ، واستظهاره الفرح عند ذكره ، ويكون من تزايد هذه في القلوب أفعال تُحدِث في القلوب أشياء ، منها الوسوسة وأفكار دائمة تَجري فيها[7] الحُرَقُ لفقد المحبوب والألم [8]لا[متناع ا]لاشتفاء[8]

(١) يونس : ٩٠ .

(٢) لم نجد كلام سهل عن فرعون في تفسيره المشار إليه آنفا ، وانظر تفسيره لسورة طه حيث يقول : إن الله لم يرد إيمان فرعون . وانظر أيضا بشأن نصوص سهل هنا أبحاث Gerhard Böwering في كتابه *The Mystical Vision of Existence in Classical Islam* ١٤٩ - ١٥٧ ، ١٩٢ - ١٩٣.

(٣) ص ، ف : لطف ، قارن ما يأتي في ٨٧ ص . (٤) ف : أبدت .

(٥) كذا في ص ؛ ف : وكان . (٦) ص : ثلاث .

(٧) قارن ١٧٩ ص .

(٨) لاحظ ما يأتي في ١٧٩ ص ، ولم ينتبه ف لذلك فأثبته هنا متناقضاً : « والألم لاشتفا[نه] » .

٧٠ باللِّقاء . فإذا دام تكرار هذا / في القلوب وعليها ، بلغ الألم الروح فصار داءً مركباً ، وهو العشق .

وقال يحيى بن معاذ (١) : [الذكر] يتّبع (٢) ثم يتّصل ثم يكون الحب ، [و]بعد المحبة تأتيك (٣) حقائق المحبة .

وقال رُوَيم (٤) بن محمد (٥) ، وقد سئل عن المحبة وأصلها ، فقال (٦) : تجمع معاني كثيرة ، منها علِم أيادي الله - تعالى - عنده وحسن نظره له ، وقد قيل : قلوب الأنبياء جُبلت على محبة الله - تعالى - وغير الأنبياء لما عرفوا من نعمة (٧) الله - تعالى - عليهم .

وروى [أبو] الحسن السيرواني (٨) عن أبي سعيد (٩) قال : مفتاح الجنة (١٠) معرفة

---

(١) يحيى بن معاذ الرازي أبو زكريا الواعظ ، من كبار الشيوخ المتقدمين ، توفي بنيسابور عام ٢٥٨ هـ ، وله مزيد عناية بالمحبة . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٣٥ - ٣٣٦ ، السلمي : طبقات ١١٠ ، ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ٩٠ - ٩٨ ، وابن الملقن : طبقات ٣٢١ - ٣٤٦ . وقارن كلمته هنا بما في كشف المحجوب ٢ / ٥٥٦ .

(٢) كذا في ص ، والمقصود : يتتابع .

(٣) ف : يأتيك [به] .

(٤) ص : زوم ، والقراءة من ف .

(٥) هو أبو محمد بن أحمد (ويقال : ابن محمد - كما هنا وكما في ٨٧ ص) بن رويم بن يزيد . توفي عام ٣٠٣ هـ ، وهو من جلة المشايخ وساداتهم ، ومن أصحاب سر الجنيد وأقرانه ، كما قال الهجويري في الكشف ١ / ٣٤٧ . وانظر عنه أيضاً أبو نعيم : حلية ١٠ / ٢٩٦ - ٣٠٢ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣ .

(٦) كذا في ص ، وكلمة « قال » مكررة .

(٧) كذا في ص ؛ ف : نعم .

(٨) ص : السيراني ، والقراءة من ف . ولعله أبو الحسن علي بن جعفر السيرواني ، سمع من الشبلي ، وقيل إنه عاش ١٢٤ سنة . انظر عنه الخطيب : تاريخ بغداد ١٤ / ٣٩٢ ، والجامي : نفحات (تحقيق توحيدي پور ، طهران ١٣٣٦ هـ ش) ٢٢٨ ، ويكنيه الجامي أبا الحسين .

(٩) لعله أبو سعيد بن الأعرابي الذي مرت ترجمته ، ويمكن أن يكون أبا سعيد الخراز ، صاحب « كتاب الصدق » ، الذي يرد ذكره في هوامش ٢٩٥ ص .

(١٠) ف : الحب .

النِعَم[1] . وأنشدوا عن أبي علي الروذباري[2] [طويل] :

لَئِنْ كانَ يـا ذا[3] الحِبُّ فَرَّقَ بَيْنَنا نَـوائِبُ هذا الدَّهْـرِ والحَـدَثـانِ

فَرُوحُكَ يا إلفِي وَرُوحِـي مُؤلَّـفُ وَنَحْنُ بِظَهْرِ الغَـيبِ مُلْتَقِيـانِ

وما ضَرَّنا أنْ فَرَّقَ الدَّهْـرُ بيْنَنَـا أَلَيْـسَ لَنَـا رُوحـانِ مُؤْتلِفـانِ ؟

وقال أبو عبد الله النِّباجي[4] : الرضا يُنال بالتفويض ، والتفويض ينال بالمحبة ، والمحبة تنال باشتغال القلب / بالذِّكر في نِعَمِ الله - تعالى .

٧١

وأنشدونا لسمنون[5] [طويل] :

أحبُّكَ حُبّاً لِلْقديـمِ الَّـذي مَضَـى وحُبّـاً[6] أتـانا بَعْـدَ ذاكَ جَديـدُ

أرَى كُلَّ شَيْءٍ يَنقُصُ[7] الدَّهْرُ بَعْضَهُ وحُـبُّكَ[8] يَنمُـو عِنْدَنـا ويَزيـدُ

وحكى شيخنا أبو عبد الله [بن خفيف] عن أهل دمشق أنهم قالوا : إن أصل العشق الحب ، ثم الرؤية ، ثم العشق .

---

(١) ف : المنعم .

(٢) هو أبو علي أحمد بن محمد بن القاسم الروذباري ، له كلام في المحبة ودقائق طريق الصوفية . انظر الهجويري : كشف ١ / ٣٦٩ ، وترجم له السلمي في الطبقات ٤٩٧ . ولم نعثر على الأبيات المذكورة .

(٣) ف : بذا .

(٤) أبو عبد الله النباجي ، واسمه سعيد بن يزيد ، من شيوخ عمرو بن عثمان المكي . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٥٠ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٥) أبو الحسن سمنون بن عبد الله الخواص ، كان ذا شأن عظيم في المحبة - كما قال الهجويري - حتى اشتهر بسمنون المحب . انظر الكشف ١ / ٣٤٨ - ٣٥٠ .

(٦) كذا في ص ، على أن الواو للعطف ، ورفع « جديد » على القطع ، ويمكن أن تكون للاستئناف ، وترفع حب على الابتداء .

(٧) ص ، ف : ينقض ، وهي محتملة ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٨) ف : وحبيك .

وذكر أن الله قال لإرميا النبي - صلى الله عليه وسلم[١] : « يا إرميا ، إني[٢] من قبل أن خلقتُك نبّأتُك ، ومن قبل أن صوّرتُك قدّستُك ، ومن قبل أن أُخرجك إلى[٣] الأرض طهّرتُك ، ولأمر عظيم اجْتَبَيتُك »[٤] .

قال شاه الكرماني[٥] : إن لله عباداً أحبَّهم في سابق علمه بإرادته قبل تكوينه لخلقهم ، واختارهم بعلمه لنفسه ، وقسم لهم الجزيل من خيره في جنّة قُدسِه ، وهدى قلوبهم بنوره ، ثم [٦ وصف صفتهم ٦] بالتمام . واختصرتُ من كلامه[٧] هذه الألفاظ لتدلّ[٨] على مرادنا .

٧٢ وقال عمرو بن عثمان - أيضاً : / إنّ[٩] أول طبقة من العارفين إنما أظهر الله في قلوبهم المحبة بأن أراهم ما تولاه منهم يومَ استخراج الذرّ من ظهر آدم ، فنظر إليهم بعين محبة لهم ، فألبس يومئذ خلقهم ظاهراً وباطناً تلك النظرة ، وهي عين المحبة ، فأظهرها في قلوبهم عند ظهور[١٠] معرفتهم بذلك منه - عز وجل . فظهرت في[١١] ذوق قلوبهم لمعتان[١٢] : إحداهما من حسن ما تولاهم به ، فارتاحوا بذلك إليه ، وعطفوا [١٣ بمحبتهم عليه ١٣] ، واللمعة الثانية ما أسطع في قلوبهم من [١٤ نور بهاء نظره ١٤] إليهم بعين المحبة ، وسناء اختصاصهم بذلك ، فالتأموا بذلك البهاء[١٥] ،

---

(١) كذا في ص ؛ ف : عليه السلام .

(٢) ص : ان ، والقراءة من ف .

(٣) ف : من .

(٤) النص موجود بقريب جداً من هذا في كتاب إرميا ١ : ٥ من العهد القديم .

(٥) أبو الفوارس شاه بن شجاع الكرماني ، كان من أبناء الملوك ، صحب أبا تراب النخشبي ، وله في دقائق المعرفة أقوال عالية . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٥٠ .

(٦) ف : وصفهم .

(٧) ف : كلامهم .

(٨) ص : ليدل .

(٩) ف : أما .

(١٠) ص : ظهر .

(١١) ف : من .

(١٢) ص : لمعنانى ، والقراءة من ف .

(١٣) ف : لمحبتهم .

(١٤) ص : نوريها نظرة ، قرأها ف : نورها نظره .

(١٥) ص : اليها ، والقراءة من ف .

وارتاحوا بذلك السناء ، فأظهر في قلوبهم عن ذلك رَوحاً روحانيا شعشعانياً مع ما تنسّموا من لذاذة ما تولاهم بذلك وما ولاه منهم .

٧٣ فوكف ذلك في قلوبهم هاطلاً بَرداً زلالاً[١] [٢] غاض رسيسُ[٢] حلاوته / في قلوبهم[٣] ، وظهرت [المحبة][٤] بالتقاء ذلك كله في قلوبهم ، فحُبِّبت[٥] قلوبهم بذلك إلى الله - تعالى - واستطارت أرواحهم ، [٦] فهاموا إليه شَعَفاً[٦] ، وقلقوا به كَلَفاً . فهذا رأي عمرو[٧] في محبة أهل الحق ومبدئها ، فأما ما تقدم منه[٨] ، فكان جواباً عن محبة المتحابين[٩] ، وذلك أصل لهذه ، فإن النفس إذا لم تكن مهيأة لقبول المحبة الطبيعية ، لم تقبل المحبة الإلهية[١٠] .

وقال شيخنا أبو عبد الله بن خفيف في أصل المحبة فقال[١١] : إن من [محبة] الحق لعباده[١٢] تتولّد تأثيراتٌ لابسة لقلوبهم ، وغشاوة تظهر على أسرارهم ، فيكونون بذلك موصوفين ، وإن لم يكونوا لها كاسبين . وقال : واحتمل أن يقال إن تأثيرات محبة الحق أنارت[١٣] القلوب فألبستها لبسةً نورانية وبهجةً سماوية ، فولَهِ المحبوب لما غشيه من حبه .

٧٤ فهذا ما اختصرناه من جملة أقاويل شيوخنا ، وأقاويلهم ، وإن / اختلفت ، فليست تخرج عن هذا الحد ، ولهذه الجهة لم نستوف[١٤] جوابات جميعهم فيها .

---

(١) ص : ازلالا .

(٢) ص : غاصت رسيس ، ف : [وهي] عاصة بسلسبيل .

(٣) قارن هذا الموضع بما يأتي في ٨٧ ص .

(٤) زادها ف .

(٥) ص : فحبب .

(٦) ص : فيهاموا إليه شعفا ، ف : فيها حواليه شغفاً .

(٧) سبق التعريف بعمرو بن عثمان المكي في هوامش ٣٥ ص .

(٨) سقطت من ف .

(٩) يشير إلى ما سبق نقله عنه في ٦٩ ص .

(١٠) ص : الاهية .

(١١) كذا في ص ، راجع ما مر في ٧٠ ص .

(١٢) ص : لعبده .

(١٣) ص : أغار ، والقراءة من ف .

(١٤) ص : تستوف .

الفصل السادس : فيما ذهبنا إليه من القول

قال صاحب الكتاب : وأما أصل المحبة ، فهو أن الله - تعالى[1] - لم يزل موصوفاً بالمحبة ، وهي صفة له قائمة [به] ، وكان فيما[2] لم يزل ناظراً إلى نفسه [3] بنفسه لنفسه[3] ، كما أنه واجد نفسه [3] بنفسه لنفسه[3] . [و]هكذا أحب نفسه [3] بنفسه لنفسه[3] ، وكان فيما هناك المحبُّ والمحبوبُ والمحبةُ شيئاً واحداً ، لا انقسام فيها ، لأنه عين الأحدية ، وليس في الأحدية شيء وشيء .

فأبرز الحق - تعالى - من الأزل لجميع أسمائه المشتركة[4] تأثيرات هي كانت الحدث ، الذي هو إلى جنب الأزل ، فأبرز من محبته محبة ومن رحمته رحمة ومن قدرته قدرة ومن سائر صفاته صفات . وتفويض[5] كلامنا في المحبة ، لأنها غرضنا من القول ، ثم إن سائر الصفات / كهي[6] . ٧٥

فالمحبة التي كانت أول بارزٍ برز من الصفات كانت[7] معنى نورانياً ظهر من الأزل إلى الحدث ، فانقسم ثلاثة : مُحبّاً ومحبوباً ومحبةً ، وهي كانت [8] في الأصل واحداً [8] . فإن قيل : وكيف انقسم الواحد ثلاثة[9] ؟ وكيف يكون تأثير الواحد ثلاثة ؟ قلنا : هي ثلاثة فيما أنت ، واحدة فيما هي ؛ وذاك أن [أهمّ] أغراضنا في[10] ذلك طلب الأحدية في كل شيء ، لأنها ظاهرة في كل معقول وموهوم ومحسوس ، وسنبين ذلك من الأصلين الصحيحين اللذين[11] لا شك فيهما عند أهل

---

(١) سقطت من ف . (٢) ص : فيها .

(٣) ف : لنفسه بنفسه . (٤) راجع ما مر عن « الأسماء الإلهية المشتركة » في ٣٩ ص .

(٥) كذا في ص .

(٦) ص : كَهِي ، ف : كما هي . (٧) ص : كان .

(٨) ص : في أصل واحد ، ف : من أصل واحد ، قارن ما في نهاية الفقرة السابقة و ٧٧ ص .

(٩) ص : ثلثل . (١٠) ف : من .

(١١) ف : اللذان .

المعرفة ، وإليهما الرجوع في كل مشكلة ، وهما الحروف ، والعدد .

اعلم أن المحبة [١] قبل الإبداء من عين الأحدية كانت مجموعة [٢] ، لا صورة لها في العقول ولا العلم ، ولا للمعرفة إلى كيفيتها سبيل ، فأما بعد بروزها فتَصِحُّ [٣] المعرفة بها ، وسنبين ذلك من الجهتين : من جهة الحروف / ومن جهة العدد . ٧٦

فأما من حيث الحروف ، فاعلم أن أصل كل موجود [٤] ، [موهوم] ومعقول ومحسوس ، كان [٥] الحروفَ الثمانية والعشرين أو [٦] التسعة والعشرين ، وهي دلّت على كل شيء وبانت [٧] عن كل شيء . وأصل الحروف كلها هي « الألف » ، ومنها بدت سائرها ، وهي إشارة إلى التوحيد ، وهي حرف [٨] هوائي لا يضبط ، ولا صورة لها في الحس ، بل هي موهومة في الأصل .

فإذا أردت أن تُبرزها من الموهوم إلى المعقول ، جعلت لها مثالاً في الحدث [٩] والرسم ، فخططت لها صورة « الألف » على الانفراد ، صورةً قائمة بنفسها ، منفردة عن أخواتها بحدود ، وهي النقطة والمدة والرفع ، فأعطاك الثلاثة معنى الواحد ، وهذه صورتها : [« ا »] [١٠] ، فبانت [١١] [١٢] لك صورة [١٢] واحدة قائمة بنفسها دالة

---

(١) ص : محبة .

(٢) من الجمع وهو ضد الفرق ، انظر اصطلاحات الصوفية للكاشاني بتحقيق د. كمال جعفر ، وتعريفات الجرجاني .

(٣) ف : فتصبح .

(٤) كذا في ص ، أثبت ف بدلاً منه « موهوم » ، وكلاهما يحتاجه النص . لاحظ ما يلي ، وما سبق في ص ٧٥ .

(٥) ص : كانة .

(٦) ص ، ف : و .

(٧) كذا في ص ، ف . ويمكن أن تقرأ : وأبانت .

(٨) ص : حروف .

(٩) كذا في ص ، ف . واقترح ريتر (ف ص xii) : الخط ، ولاقتراحه وجاهة .

(١٠) النقطة - فيما يبدو لنا - أصل الألف ، والمدة تحركها في اتجاه ما ، والرفع هو رفع القلم عند اكتمال الألف أو قيامها رأسية لا أفقية : كصورة الألف بين المعقوفتين ، وقد عبر عنها الناسخ في ص بوضع مدة فوق الألف من كلمة « صورتها » على النحو التالي : « صورتهآ » . وتركها ف بياضاً ، مع أن غرض المؤلف إعطاء الصورة ، ولريتر (ف ص xii) اقتراح آخر هو [آ] .

(١١) ص ، ف : فبان .

(١٢) ف : [أن] الصورة .

على نفسها فقط ، لا تتصل بشيء ويتصل بها كل شيء . وهي إشارة إلى أحدية
٧٧ الحق - تعالى - / لانفراده وقيامه بنفسه وقيام الأشياء به .

ثم إذا أردت أن تُخرج « الألِف » من المعقول إلى المعروف ، لتعرف تَعَقُّلَ[١] هذه الصورة الواحدة المعقولة القائمة بنفسها ، ألّفت أحرُفاً ثلاثة[٢] يَدُلُّكَ[٣] تأليفها على معرفة ماهية هذا الواحد ، وهي هجاء الألف ، وهو : « ألف ولام وفاء » ، وهذه صورتُها : « ألف » . فأعطاك هذه الثلاثة أيضاً معنى الواحد في المنزلة الثالثة ، وهي المعرفة .

فهذا ما ذكرناه لك في انقسام الواحد ثلاثة وظهور الأحدية فيها[٤] ؛ فقد عرفت الواحد بالثلاثة ، وصارت الواحدة في الأصل ثلاثة في الفرع ، والواحدة هي الثلاثة ، [٥] إلا أنها [٥] واحدة فيما هي وثلاثة فيما أنت ، فافهم . وهكذا ما كانت واحدةً فيما الموهوم هي[٦] ثلاثة فيما المعقول . و[ما كانت][٧] واحدة فيما المعقول [هي] ثلاثة فيما المعروف ، فافهم[٨] ذلك .

٧٨ وزعم[٩] قوم / أنها انقسمت اثنين[١٠] : محباً ومحبوباً ، وليست المحبة غيرهما ، وهذا[١١] غلط ، لأن الأحدية في الثلاثة أكثر منها في الاثنين ، لأن الاثنين اشتراك والثلاثة إفراد ، ومنها سُمِّي الاثنان زوجاً[١٢] والثلاثة فرداً[١٣] . [١٤] ولهذه الجهة[١٤] صارت النصارى أقرب إلى التوحيد مع قولهم بالتثليث من المجوس مع

---

(١) ص : تعقلى ، والقراءة من ف .
(٢) ص : ثلثا .
(٣) ص : بذلك ، ف : [يدلك] بذلك .
(٤) راجع ما مر في ٧٥ ص .
(٥) ص : الأنها .
(٦) ص : وهى .
(٧) زادها ف .
(٨) ص : فامافهم ، وضرب الناسخ على حرفي الميم والألف ، وأثبتها ف : فألا تفهم .
(٩) ص : عزم ، وقارن بما في ١٧٢ ص .
(١٠) ص : ثنتان .
(١١) ف : وهنا .
(١٢) ص : روحاً ، والقراءة من ف .
(١٣) ف : أفراد .
(١٤) ف : ولهذا .

قولهم بالتثنية ، لأن النصارى ادّعوا الثلاثة واحدةً ولم يثبتوا غيرية ، والمجوس أثبتوا غيرية وضدّية وانقساماً . وغرضنا في كل[1] ذلك تصحيح التوحيد ، لا غيرُ ، والسلام .

فإن أردت [أن] تعتبر[2] اتحاد المحب والمحبوب والمحبة ، على ما ذكرناه قبل ، فتأمل هجاء « الألِف » التي هذه[3] صورتها : « الف » . فإذا قسمتها قلت : ألِفَ ، أي : أحبَّ ، وهو المحب ، ثم قلت : إلف ، وهو المحبوب ، ثم قلت : أُلْف ، وهو فِعْلُ الله - عز وجل - بينهما[4] ، وهي المحبة . فقد أعطاك صورة / « الألف » في حدّ المعروف وموضع الانقسام ، وهي الحد الثالث ، معنى المحب والمحبوب[5] والحب في صورة[6] واحدة ، والصورة الواحدة أعطتك في المعقول معنى الثلاثة[7] ، فافهم ذلك .

٧٩

وأما من حيث العدد ، فاعلم[8] أن العدد مركّب من ثلاثة أنواع[9] ، أوَّ[لُهُ] الآحاد ، وحشْوه العشرات ، وغايته المئون[10] . فأعطاك[11] هذه الأنواعُ الثلاثة معنى الحساب جملةً ، كما أعطاك النقطةُ والمدةُ والرفعُ معنى « الألِف » [في المنزلة الثانية] ، وكما أعطاك الألفُ [و]اللامُ والفاءُ معنى « الألِف » في[12] المنزلة الثالثة[13] ، فكان [14] المعنى البادئ [14] في العدد موضعَ النقطة في الخط ،

---

(١) سقطت من ف .
(٢) تكررت في ص .
(٣) ف : هي .
(٤) الإشارة هنا إلى قول الله - عز وجل : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ... ﴾ (الأنفال : ٦٣) .
(٥) ف : فالمحبوب .
(٦) ف : الصورة .
(٧) يعني أن صورة الألف في الخط (ا) تتضمن في حد المعقول ثلاثة ، هي النقطة والمدة والرفع ، كما مر .
(٨) ص : وعلم ، والقراءة من ف .
(٩) ص : انوع .
(١٠) ص : الماتين ، ف : المئات .
(١١) كذا في ص .
(١٢) ف : من .
(١٣) ص ، ف : الثانية .
(١٤) ص ، ف : معنى البادئ ، والمقصود الآحاد .

والعشرات موضعَ المدة ، والمئون[1] موضعَ الرفع ، فابتدأ بابتدائه وانتهى بانتهائه ، فاعلم ذلك .

٨٠ فإذا بلغ العددُ الألْف فهو تكرير ، فكان صورة / الألْف في النهاية - من حيث العدد - صورة الألف في البداية من حيث الحروف ، ومعناه معناها ، لأن الألْفَ واحد في صورة الأصل ، وواحد من حيث العدد ، وواحد في حساب الجُمَّل[2] . [و]كان معناه أن الألْفَ واحدٌ والواحدَ ألْف ، بأن تَرُدَّ النهاية إلى البداية والبداية على[3] النهاية ، لأنه هو الأول والآخر والظاهر والباطن ، وهو أول كل شيء وآخر كل شيء ، فاعلم ذلك .

وهكذا صورة الألْف في الدرجة الرابعة ، وهي المحسوسة[4] ، وهي من حيث العدد أن تعقد على إصبعك الخنصر من يدك اليسرى ، وهو ذاك الواحد إلا أنك نقلته من مكان إلى مكان[5] ، كما أن الواحد برز من الأزل[6] إلى الحدث فانقسم ، ثم نقلته

---

(١) ص : والماتين ، ف : والمئات .

(٢) ص : الحمل . وحساب الجمّل يعطي لكل حرف من حروف الأبجدية قيمة عددية .

(٣) ف : إلى .

(٤) بعد المراتب الثلاث التي سبق ذكرها : الموهومة ، والمعقولة ، والمعروفة .

(٥) الإشارة إلى « حساب اليد » عن طريق عقد الأصابع تمثيلاً للأعداد - ولذا عرف أيضا « بحساب العقود » . استخدمه العرب وغيرهم ، غير أن المخطوطات العربية فيه لا توضح كيفية عقد الأصابع للدلالة على الأرقام المختلفة باعتباره أمراً معروفاً لدى معاصريها . ومما يوضح السياق هنا أبيات ننقلها من منظومة لعلي بن المغربي (في المجموعة ١٠٨٨ في المكتبة العمومية بالأردن) :

اعلم بأن عقــدك الآحــادا	خصـوا بهـا ثلاثـة أفـرادا
فخنـصراً وبنصـراً ووسطـا	وذاك في اليمين ، فاعرف ضبطا
فواحد ابسـط يديـك واخـصر	وركـب الخنصـر فوق البنصـر
....	....
ثم اعقد الألـوف كالآحـاد	في يدك اليسرى علـى انفـراد
أقسامـهـا ثلاثـة مقـدره	وسطـاك والخنصـر يتلـو بنصره
تركيبهـا إن كنت ممن يعـرف	كعقـدك الآحـاد لا تختلـف

انظر لمزيد إيضاح أحمد سليم سعيد : « علم الحساب عند العرب » ، في مجلة عالم الفكر الكويتية (مجلد ٢ ، عدد ١ ، ص ١٦٥ - ١٧٤) ، حيث يتناول المؤلف عمليات حساب اليد ، ويورد أبياتاً عديدة من هذه المنظومة . وانظر مادة Ḥisāb al-ᶜaḳd في دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢) .

(٦) ص ، ف : الأول . انظر تصحيحات ريتر في آخر ف (ص xii) .

من المعقول إلى المعروف فانقسم أيضاً ، فصار الواحد ألْفاً في المحسوس ، / وهو واحد   ٨١
في الحقيقة .

ومنها قال قوم : الواحد هو الألف [والألفُ] [١] غير الواحد ، لأن الواحد لم يبرز [٢] ولم ينقسم ، والألف غير الواحد لأنه برز فانقسم ، فالواحد هو الألف بلا تأليف ولا تكرير ، والألف غير الواحد لأنه قد برز إلى الحدث فانقسم في الحس ، ثم تأحد [٣] في العقل ، فافهم ذلك .

فهذا قدر ما بان لنا في هذا المعنى . ونذكر الآن باباً في نفس المحبة وماهيّتها .

* * *

---

(١) الزيادة من ف .   (٢) ص ، ف : يفرد .
(٣) كذا في ص .

الباب السادس

في نفس المحبة وماهيتها

الفصل الأول : في قول الفلاسفة

قال أفلاطون : إن الله - تعالى - خلق الأرواح جملةً كهيئة الكرة ، ثم قسّمها بين الخلائق كلهم[1] ، وأسكن منها في بدن من شاء من خلقه[2] . قال صاحب الكتاب - رضي الله عنه : فعلى هذا يجب أن تكون المحبة إنما هي تجاذب / بعضها إلى بعض . ٨٢

[و]قال بعضهم : خلق الله - تعالى - روح المتحابين روحاً واحدة[3] ، فشقّها[4] نصفين وأسكنهما[5] البدنين ، فإذا اتفق[6] الشخصان ، حنّ الشق إلى الشق[7] . وسُمِّي الشوق شوقاً لحنين الشق إلى شقه .

وقال أفلاطون : المحبة لا تصح إلا لله - تعالى - على الحقيقة ، ثم كلُّ شيء من الأشياء ، العلوية منها والسفلية ، تحرَّك[8] شوقاً إلى [9] مُبدِعه ومُحرِّكه [9] ، وإلى المحبة الكلية التي هي للحقّ - تعالى - وإنّ[10] حركات الأفلاك[11] كلها حركة

---

(١) ف : كلها .

(٢) بشأن الفكرة الأفلاطونية في هذه الفقرة والتي تليها ، انظر أفلاطون : المأدبة ٤٠ - ٤٥ ، وابن داود : زهرة ١٥ .

(٣) ص : وحداً ، لاحظ الضمير التالي .

(٤) ف : فشقهما .

(٥) ص : وأسكن ، والقراءة من ف .

(٦) كذا في ص ؛ ف : انشق ، ولعلها : التقى .

(٧) ص : الشوق إلى الشوق ، والقراءة من ف .

(٨) ص : تحركت .

(٩) ص : مبدعها ومحركها .

(١٠) ف : لأن .

(١١) ص : أفلاك .

اشتياق إلى محركها الأول ومبدعها الأول[1] .

وقال أرسطاطاليس : الطبيعة تألف الطبيعة[2] ، يريد به الذهب ، لأنه إذا خالطه المِسُّ[3] استقام ، ولم يحدُث فيه كسر إذا طَرَقْتَه . قال : والطبيعة تحب الطبيعة ، فإن المحبة ههنا / تجسُّدُ[4] طبيعة الجزء المذوّبة[5] إذا مازجه[6] غيره مما يشاكله ، كذهب يضاف إلى ذهب بعينه ، أو جسد[7] غير ذلك يوافقه في جزءٍ ويخالفه في آخر ، فليس يكون منه امتناع عند تركيب ، لكنك تحتاج إلى إصلاح ذلك من الوجه الذي تعلم أنه يخالفه . ٨٣

فأما قوله : الطبيعة تحب الطبيعة ، فإن ذلك يريد به [أن معدن] الفضة إذا [8] مازجه شَبَهٌ أو مِسٌّ[8] امتزج[9] ، وأمكن أن يُدبَّر على ما يُحَبُّ ، ولم يحدث فيه كسر ولا يبوسة ، ولم يتفتّت[10] عند الطرق ، وكلما عُمِل فيه أكثر ازداد ليناً وجودة .

قال صاحب الكتاب - رضي الله عنه : أردنا من الحكايتين إشارة إلى شيء مليح في المشاكلة واتفاق الطبيعة واختلافها ، فتأمله وتدبره ، فإنك تفهم ذلك إن شاء الله - تعالى .

وقال / قوم : الروح معنى انفصل من العالم الكبير فاتّصل بالعالم الصغير ، ٨٤

---

(١) إن كانت هذه الفقرة كلها منسوبة إلى أفلاطون - كما يغلب على ظننا - فهي نموذج للخلط بين أفكار أفلاطون وأرسطو في تفسير الحركة الكونية ، فالتحرك اشتياقاً إلى المحرك الأول أرسطي . انظر بدوي : أرسطو عند العرب ، المقدمة .

(٢) هذا من قواعد الكيمياء القديمة . انظر في ذلك دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢) ، مادة al-Kīmiyāʾ .

(٣) ف : الماس . والمس - بالفارسية - النحاس الأحمر .

(٤) ص : تحسد ، والقراءة من ف .

(٥) ف : المذوب .

(٦) ف : مازجت .

(٧) ص : وجَسَد ، والقراءة من ف .

(٨) ف : مازجتَ شبَهاً الماس . والشَبَهُ هو النحاس الأصفر .

(٩) ف : امتزجت .

(١٠) ص : تتفتت .

وأُسكِنَ البدن كرهاً ، وكل واحد منهما يروم المخلَص من صاحبه ليرجع إلى مركزه ، والطبيعةُ تمنعه ، فإذا ضعفت بمرض أو بحادث يحدث ، يرجع إلى مركزه .

فعلى هذا يجب أن يكون ائتلاف الروحين[1] في البدنين ، والمحبة إنما هي تَسلِّي الجنس بالجنس للغربة وأنس بعضهما[2] ببعض ، كالمحبوس إذا وجد في الحبس من أبناء جنسه إنساناً استأنس إليه .

وقال فلاديوس[3] : العشق داء يتولد في الدماغ من جولان الفكرة وكثرة ذكر الحبيب وإدامة النظر إليه .

وقال بعضهم : العشق طمع يظهر من المحب ومنع يظهر من المحبوب ، فينضاف إلى الطمع الحرص للمنع الذي ظهر / من المحبوب ، وينضاف إلى المنع النفور للحرص الذي ظهر من المحب ، فيؤدّي ذلك إلى لجاج[4] واهتياج ، فإذا تمادى المحب على اللجاج ، والمحبوب على التنافر ، كان منه الهلاك ، ومنه قيل [كامل] :

٨٥

الحُبُّ أوَّلَ ما يكُـونُ لَجاجَـةٌ فإذا تمكَّنَ صـارَ شُغـلاً شاغِلا

* * *

(١) ص : الزوجين ، والقراءة من ف .

(٢) ص ، ف : بعضها .

(٣) ص : قلاديوس ، وراجع ما سبق في ٦٠ ص .

(٤) ص : للجاج .

الفصل الثاني : في قول المتكلمين في نفس المحبة

سئل علي بن منصور عن العشق فقال : داء لطيف المذاق ، يمتزج بالنفس فيخامرها ، ويتمشى في الأرواح (١) فيغيض (٢) فيها .

وسئل أبو مالك الحضرمي (٣) عن العشق فقال : (٤ نفث السحر ٤) ، وهو أخفى (٥ مأخذاً من الخمر ٥) .

وقال أبو الهذيل : العشق جُرعةٌ من نقيع الموت ، ونُغبة (٦) من حياض الثكل .

وقال هشام بن الحكم : العشق حِبالة نصبها الدهر ، ولا يصيد بها إلا أهل التخالص والتحابّ (٧) ، وإذا عَلِقَ العاشق / في شبكتها ، ونشب بين أنيابها ، فأبعِدْ [به] (٨) من أن يفوز سليماً أو يتخلص وشيكاً . ٨٦

* * *

---

(١) ص : الاورا ، وفي المروج ٦ / ٣٧٢ : الآراء ، والقراءة من ف .

(٢) ف : فيفيض .

(٣) هو خارجي من أعيان الشراة - كما ذكر المسعودي في المروج ٦ / ٣٦٩ ، حيث نسب إليه هذا القول مع زيادة ليست هنا .

(٤) ص : منسحر ، والقراءة من ف .

(٥) ص : مأخوذا من الخمر ، وكذا أثبتها ف ، وفي المسعودي : مروج ٦ / ٣٩٦ : وأحَرُّ من الجمر .

(٦) ص : بقية ، والقراءة من ف .

(٧) ص : التحابب .

(٨) زيادة اعتمدنا فيها على المسعودي : مروج ٦ / ٣٩٦ .

الفصل الثالث : في أقاويل الصوفية في نفس المحبة

قال ذو[1] النون : المحبة خوف ترك الحُرمة[2] مع إقامة الخدمة ، واستقلال الكثير من نفسك[3] ، واستكثار القليل من حبيبك[4] .

وسئل بشر الحافي[5] عن المحبة فقال : الأثرة ، قيل : فما الأثرة ؟ فقال : أن تُؤثر الحبيب على ما تحب .

وسئل الحارث المحاسبي عن نفس المحبة ، فقال : مواطأة القلب لمراد محبوبك . قال : ومعناه أن توافق محبوبك فتحب ما يحب ، وتكره ما يكره .

وسئل أبو يزيد عن المحبة فقال : أربعة فنون : فنٌّ منه وهو مِنَّتهُ ، وفنّ منك وهو طاعته ، وفنّ له وهو ذكرك له ، / وفنّ بينكما وهو العشق . ٨٧

وسئل أبو القاسم الجنيد عن العشق فقال : غليان المحبة عند بلوغها الغاية ، وسئل أيضاً عن المحبة فقال : هي الإبشار[6] بإملاك[7] المُهَج .

وسئل عمرو بن عثمان المكي [عن المحبة] فقال : ما دخل في القلوب من لطيف المعنى الذي تعلقت به بحقّ[8] المحبوب على شرط ما تعلقت به من عالٍ

---

(١) ص : ذمو .

(٢) ص ، ف : المحبة ، والتصحيح من القشيري : رسالة ٢ / ٦١٤ .

(٣) ص : نفسه ، والقراءة من ف .

(٤) ص : حبيبه ، والقراءة من ف . وقد نسب الهجويري النصف الثاني من هذا القول للقشيري (كشف ٢ / ٥٥٤) ، غير أن القشيري ينسبه إلى أبي يزيد البسطامي (رسالة ٢ / ٦١٤) .

(٥) بشر بن الحارث الحافي من كبار أئمة القوم ، كان مريداً لخاله علي بن خشرم ، مشتغلاً بالمجاهدة والمعاملة . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣١٦ - ٣١٧ .

(٦) ص : الايشار ، والقراءة من ف ، ويمكن أن تقرأ : الإيثار ، كما اقترح ريتر (ف ص xii) .

(٧) ف : بامتلاك .

(٨) ف : حق ، وزاد قبلها « في » ، وفي ٦٩ ص : من حق .

ودانٍ ومكين وضعيف .

وسئل النوري أبو الحسين[1] عن المحبة فقال : المحبة محبة المحبة[2] والإنكار من المحبة[2] .

وسئل سهل بن عبد الله عن المحبة فقال : معانقة الطاعة ومباينة الفاقة[3] .

وسئل رُوَيم بن محمد[4] عن المحبة فقال : الوفاء مع الوصل ، والخدمة مع طلب الأصل .

وسئل أبو العباس بن عطاء[5] عن المحبة فقال : الموافقة ، وقال أيضاً : الغيرة[6] عند / ذكره بعد صدقه .

٨٨

وسئل أبو بكر الشبلي عن المحبة فقال : الفراغة[7] للحبيب .

وسئل أبو علي الروذباري عن المحبة فقال : الموافقة ، وأنشد [بسيط] :

حُبٌّ[8] لحِبٍّ إلهي ليسَ يَخلُصُ لي ... حَتَّى يُصدِّقَ قَوْلي خالِصُ العَمَلِ

وأُوثِرَ البِرَّ في مَحْبوبِهِ وَلَهاً ... على الهَوَى بِوجودِ الخَوفِ والأَمَلِ

---

(١) أبو الحسين أحمد بن محمد النوري ، لقبه الهجويري « ملك أهل التصوف » ، وكان رفيقاً للجنيد ومريداً للسري . انظر عنه الهجويري : كشف ١ / ٣٤٢ - ٣٤٤ .

(٢) كذا في ص ، ولعل المراد : وإيثار عدم التظاهر بها .

(٣) نسب الهجويري إلى سهل التستري في الكشف ٢ / ٥٥٥ قوله : المحبة معانقة الطاعات ومباينة المخالفات .

(٤) كذا في ص ؛ ف : أحمد . راجع ما مر في ٧٠ ص .

(٥) أبو العباس أحمد بن عطاء - مع المحاسبي والجنيد والمكي ورويم - من شيوخ الصوفية الخمسة الذين أوصى ابن خفيف باتباعهم ، توفي عام ٣٠٩ أو ٣١١ هـ . انظر عنه أبو نعيم : حلية ١٠ / ٢٠٢ ، السلمي : طبقات (تحقيق Pedersen) ٢٦٠ - ٢٦٨ ، ماسينيون : *Passion* (١٩٧٥) ١ / ٧١ .

(٦) ف : العزة ، وله وجه .

(٧) ف : الضراعة .

(٨) كذا في ص ، ولعلها : حبي .

أَسْتَغفِرُ اللهَ مِنْ حُـبِّ الحيـاةِ بِـلا   شُغْلٍ بـهِ في رَسِيـسِ الحبِّ والـوَجَـلِ
وأَسْتَعِيـذُ بهِ مِنْ أنْ(١ أحصِّلَ لِي ١)   مِن مَقتهِ (٢ لي مِنَ ٢) التَّفريطِ والزَّلَـلِ

قال صاحب الكتاب : فهذه جواباتهم في المحبة الكلية وظواهر المحبة ، غير ما أشاروا إليها ودققوا الكلام فيها . وجملة أجوبتهم لم تخرج من ثلاثة معانٍ : مجيب عن أصلها ومجيب عن فرعها ومجيب عن نفسها ، والكل جائز في كلام العرب وصحيح عند أهل المعاني . كالإيمان ، وهو التصديق / في نفسه . ثم سُمِّي فرعه إيماناً وهو الصلاة ، قال الله - تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ [٣] ، أي : صلاتَكم إلى بيت المقدس . وسُمِّي النور إيماناً ، وهو أصل[٤] الإيمان ، ومنه كان الإيمان ، فقال - [تعالى] : ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَلا الإيمانُ[٥] وَلكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً ﴾ [٦] ، وسُمِّي النور - الذي هو من فعل الله - إيماناً . وإنما الإيمان فِعلُ المؤمن ، والإيمان في نفسه هو التصديق ، قال الله - تعالى - جواباً لإبراهيم - عليه السلام - حين سأل فقال : ﴿ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْـمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ ﴾ [٧] ، أي : أَوَلَمْ تُصدِّق ؟ فقد سمّى الله - تعالى - أصل الإيمان [وفرعه] إيماناً .

٨٩

ونرجع[٨] إلى تمام مقالات شيوخنا - رحمة الله عليهم - في نفس المحبة . فأما من دقق الكلام وانفرد عن شيوخه[٩] وأقرانه في القول فيها ، فالحسين بن منصور . وهذه حكاية قوله ورأيه في نفس المحبة [١٠] . /

---

(١) كذا في ص ، ولعلها : يحملني .
(٢) كذا في ص ، ولعلها : زمن .
(٣) البقرة : ١٤٣.
(٤) ص : الاصل .
(٥) ص : ايمان ، وهو خطأ .
(٦) الشورى : ٥٢ .
(٧) البقرة : ٢٦٠ .
(٨) ص : ويرجع .
(٩) ف : شيوخنا .
(١٠) راجع ما مر عن قول الحلاج في « أصل المحبة » في ٥١ ص .

٩٠ قال الحسين بن منصور المعروف بالحلاج : العشق [١] نارٌ ، نورٌ ، أوّل نارٍ [١] ، [٢] وكا[ن في ا]لأزل [٢] يَتَلوَّن[٣] بكل لون ، ويبدو[٤] بكل صفة ، تلتهب[٥] ذاته بذاته ، وتتشعشع[٦] صفاته بصفاته ، متحقق [٧] يجوز الأجواز [٧] من الأزل في الآباد ، ينبوعه من الهُويَّة ، منغرس[٨] عن الأنيَّة ، باطنُ ظاهرِ ذاته حقيقةُ الوجود ، وظاهُر باطنِ صفاته الصورةُ الكاملة بالاستتار المنبئ عن الكلية بالكمال[٩] .

وأنشد في ذلك [بسيط] :

العِشقُ في أزَلِ الآزالِ مِـنْ قِـــدَمٍ	فيـهِ بـِهِ مِنهُ يَبـدوُ فيـهِ إبْـــداءُ
العِشقُ لا حَدَثٌ إذْ كـانَ هـوْ صِفَــةً	مِنَ الصِّفاتِ لِمَنْ قَتْـلاهُ أحْيــاءُ
صِفــاتُهُ مِنــهُ فيهِ غــيرُ مُحــدَثةٍ	ومُحدَثُ الشَّيْءِ ما مَبْداهُ أشيــاءُ
لَمَّا بَدا البَدْءُ أبْـدَى عِشـقَهُ صِفَـــةً	فيمَـنْ بَـدا فـتَـلالا فيـــهِ لألاءُ
واللامُ بالألِفِ المعطُـوفِ مُـؤْتلِــفُ	كلاهُـما واحِدٌ في السَّبْقِ مَعْنـاءُ [١٠]
وفي التَّفرُّقِ إثْنــانِ إذا اجْتمَعــا	[١١] في الافتراقِ [١١] هُما عَبدٌ ومَولاءُ /

(١) كذا في ص ، أثبتناه بما يناسب أسلوب الحلاج ، ويمكن أن يقرأ : « نارٌ ، نورُ أوَّلِ نار » .

(٢) ص : وكاالأزل ، ف : وكانت [في] الأزل .

(٣) ص ، ف : تتلون .

(٤) ص : يبدوا ، ف : تبدو .   (٥) ص ، ف : يلتهب .

(٦) ص : يتشعشع .

(٧) ف : [لا] يجوز إلا جوازاً .

(٨) ف : متقدس .

(٩) كذا في ص . وعبارات الحلاج تتسم غالباً بالغموض .

(١٠) فكرة عنوان الكتاب ترد صريحة في هذا البيت مع فارق بسيط ، وهو أنها انقلبت لفظيّاً ، إذ الموافق للعنوان : واللام بالألف المألوف منعطف ... ، ولعل الحلاج يقصد بكلمة « معناء » في آخر البيت « معناه » ، قلب الهاء همزة على سبيل الإتباع لضرورة القافية . ومثلها القافية التالية .

(١١) ص : فالافتراق ، ف : بالافتراق .

٩١ كذا الحقائقُ ، نارُ الشَّوْقِ مُلتهِبٌ [١] عَنِ الحقيقةِ إنْ بانُوا وإنْ نَاءُوا

ذَلُّوا بغَيْرِ اقتدارٍ عِندَما وَلِهُوا إنَّ الأعِزَّ إذا اشْتاقُوا أذِلاَّءُ [٢]

قال صاحب الكتاب - رحمه الله : انفرد الحسين بن منصور بهذا القول عن سائر المشايخ ، وموضع انفراده أنه أشار أن العشق صفة من صفات الذات ، على إطلاق وحيث ظهر ، وأما غيره من الشيوخ فقد أشاروا إلى اتحاد المحب والمحبوب في حال تناهي المحبة ، عند فناء كلية المحب بالمحبوب ، من غير أن قالوا باللاهوت والناسوت [٣] .

وقد قالوا أيضاً إن محبته لأوليائه قديمة [٤] ، ومحبتهم له من تأثيرات تلك بلا امتزاج ، بل باتحاد [٥] العبد به [٥] حتى كأنه هو ، من طريق الفناء به ، كما قال القائل [مجتث] :

أفْنَيتَني بِكَ عنِّي عَجِبْتُ مِنكَ ومِنِّي

وَقَّفْتَنِي في مَقَامٍ حَسِبْتُ أنَّكَ أنِّي [٦]

٩٢ وأشباه هذا مما يكثر ذكره وسنذكر [بعضه] في باب / كمال المحبة وتناهيها [٧] .

وسئل شيخنا أبو عبد الله محمد بن خفيف - رحمه الله - عن المحبة فقال : وجدٌ بشيء [٨] تشعر [٩] الأرواح بنسيم [١٠] رَوحه . وقال أيضاً : المحبة ظهور ألطافه [١١]

---

(١) ص : متلهب .

(٢) في الأبيات روح حلاجية ظاهرة ، ولكن لم نعثر عليها بين ما تيسر لنا من شعره .

(٣) من مصطلحات الحلاج . انظر الشيبي : شرح ديوان الحلاج ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) ص : قديم . (٥) ص : العبدية .

(٦) القائل هو الحلاج ، فقد نسب له البيتان باختلاف ما . انظر أخبار الحلاج (ط الجندي) ١٢٣ .

(٧) انظر ٢٣٤ - ٢٤١ ص . (٨) ص : يس ، ف : يسير .

(٩) ف : يشعر . (١٠) ص ، ف : نسيم .

(١١) ص : الطاقة ، والقراءة من ف .

وبوادي نعمائه الملابس للقلوب ، [و]الاستلذاذ بذكر المحبوب .

وسئل بندار بن الحسين[1] عن المحبة فقال : جندٌ من جندِ[2] الله لا تُدرَك[3] غايتها ولا يُشهد[4] غورها ، [5] إلا أنها [5] تحرق محلَّها وتُذيب صاحبَها ، وتجمع المحبَّ إلى محبوبه[6] ، فما بقي من المحب حُكمٌ ، فله وصفٌ ، فإذا بطل حكمُه لِقهْر المحبة ، فوَصْفُه[7] حينئذ[8] سكرته ، والحب سطوته ، والمحبوب له بجمعه[9] وقدرته وفعله .

وقيل : أوحى الله - تعالى - إلى داود - صلوات الله عليه - فقال : « يا داود ، محبتي هي الدليل عليَّ » .

هذا قدر ما احتمل الكتاب من جوابات الشيوخ ، / ونذكر الآن فصلاً فيما ذهبنا إليه من القول فيها . ٩٣

* * *

---

(١) هو شيرازي الأصل سكن أرّجان ، توفي سنة ٣٥٣ هـ ، وله مع ابن خفيف مفاوضات في مسائل شتى . انظر السلمي : طبقات الصوفية (ط Pedersen) ٤٩١ .

(٢) ف : جنود .

(٣) ص : يدرك .

(٤) ص : تشهد ، والقراءة من ف .

(٥) ف : لأنها .

(٦) ص ، ف : محبوبها .

(٧) ص ، ف : ووصف .

(٨) ظن ف أن هنا سقطاً ، وحسب قراءتنا يتصل السياق دون حاجة لزيادة .

(٩) ص : يجمعه ، ف : تجمّعه .

الفصل الرابع : فيما ذهبنا إليه من القول في نفس المحبة وماهيتها

أما نفس المحبة[1] فهي معنى نوراني ظهر من تأثيرات المحبة الأصلية في محل العقل ، فأوصله[2] العقل إلى روح روحاني [3] فقبله ، وأوصله[3] إلى أجسام لِطافٍ فقبلته وتحلت به ، وأوصلت الأرواح إلى الأجسام ما استحلَت[4] من محلها من اللذة والرقة والحسن واللطف معها ، فصار[5] كلُّ ذلك للمحبِّ حِليةً وللمحبوب صفة .

فإن قيل : فكيف تغيرت عند اتصالها بالأجسام عن صفائها[6] وطهارتها ، حتى شِيبت[7] بضدها من الكدر والوسخ ؟ قلنا : إنها لما بَدَت من محلها الشريف وحصلت في محل دنيء ، تغيرت بتغيره . وذاك أنها بدت من[8] الأزل إلى الحدث ، وكان محلها عالَم العقل ، / وهو أصفى عالم يكون ، فأوصلها العقل إلى عالم الروح ، فتغيرت بعض التغير ، ثم أفاضها عالم الروح على عالم الطبيعة[9] ، فتركبت وتغيرت أيضاً بعض التغير ، ثم أفاضتها الطبيعة إلى أجسام مركّبة مُظلمة ثخينة ، فاختلط صفاؤها بكدرها وتركّب نورها[10] بظلمتها ، فصارت معنى ثالثاً ، لا هي[11] نور محض ولا ظلمة محضة ، كالعسل إذا خلطته[12] بالخلّ أحدث لك معنى ثالثاً ، لا هو العسل ولا الخل ، فأنت[13] وإن وجدت حلاوة العسل لن

٩٤

---

(١) برغم إعجاب المؤلف بالحلاج وتأثره به ، فهو يأخذ موقفاً أكثر اعتدالاً في تفسير حقيقة المحبة . راجع ما مر في ٩١ ص .

(٢) ص ، ف : فأوصلها .

(٣) ص ، ف : فقبلته وأوصلته .

(٤) ص ، ف : استحلّت .

(٥) ص ، ف : فصارت .

(٦) ص : صفاتها ، والقراءة من ف .

(٧) ص : شاب ، ف : شابت .

(٨) ف : عن .

(٩) ص : الطبيعية ، والقراءة من ف .

(١٠) زاد ف بعد هذه الكلمة « وصفاؤها » ، ولا داعي لها .

(١١) سقطت من ف .

(١٢) ص : خطلته .

(١٣) ف : وأنت .

تعـ[ـدم][١] منه[٢] حموضة الخل .

وهكذا سراج تُدخله بيتاً مظلماً ، أبدى لك معنى ثالثاً لا هو النور المحض ولا الظلمة المحضة ، بل تراه نوراً مركباً على ظلمة ؛ لأن[٣] النور المحض يخطف البصر ، لأن البصر جزء من النور الكلي ، فإذا اتصل الجزء بالكل اتحد ، فصار شيئاً واحداً ، / فحينئذ لا تحسّ[٤] كُليّتك[٥] إلا نوراً فقط ، وإلى هذا المعنى يشير[٦] شيوخنا في فناء العبد بالحق وجمع المحبِّ بالمحبوب .   ٩٥

وكذلك الظلمة المحضة ، إذا حصلتَ فيها ، لا تحسّ نفسك إلا ظلمة كلّها ، ولهذا شبّه الله - تعالى - الكفر بالظلمة ، لأن الكافر لا يحسّ كليّته إلا كفراً . قال الله - تعالى : ﴿ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[٧] ، لأن الظلمة قد حَوَته من كل جانب ، فلا يكاد يحسّ نفسه إلا ظلمةً [٨ كما هي ٨] .

[و]هكذا إذا حصلت المحبة النورانية في أجسام ظلمية ، تغيرت بتغير محلها ، فأبدت لك[٩] صفاتٍ متغايرة وأحوالاً متضادة ، كالوصل والهجر والقر[ب] والبعد [١٠ واللذاذة والكراهة ١٠] والألم والراحة ، مما نَصِفه لك إن شاء الله - تعالى[١١] .

* * *

---

(١) ف : تعدم [بعده] .
(٢) ف : مُزّة .
(٣) ص ، ف : ولأن .
(٤) ص : يحسّ ، والقراءة من ف .
(٥) ص ، ف : كلك ، وأثبتنا اقتراح ريتر (ف ص xii) ، وقارن بما في الفقرة الآتية .
(٦) ص : يشيرون .
(٧) النور : ٤٠ .
(٨) كذا في ص ، ف ، ويمكن أن تقرأ : كلها . لاحظ « ظلمة كلها » في أول الفقرة .
(٩) ف : لله .
(١٠) ص : والذاده والكريه ، والقراءة من ف .
(١١) في الباب الثامن وما بعده .

الفصل الخامس : في ذكر أنواع المحبة /

٩٦ قال صاحب الكتاب - رحمه الله : اختلف الناس[١] في أنواعها وفي نفس المحبة وأصلها . فأما شيوخنا - أكثرهم الله - فقالوا[٢] إن المحبة هي[٣] ثلاثة أقسام : أولها محبة جبِلّية ، والثانية مكتسبة ، والثالثة موهبية .

وتفسير ما قلنا أن الموهبية منها على ضربين ، وهي من الله - عز وجل - ابتداءً . فالوجه الأول منها في عقد الإيمان ، وهي إحدى شرائطه ، والوجه الثاني محبة الواصلين من أهل المعرفة ، وهذه منه - [تعالى][٤] - بَدَأَتْ[٥] ، ولهذه الجهة قال الله - تعالى : ﴿ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[٦] ، وهي المحبة التي منع رسول الله ﷺ محلها[٧] لغير الله - تعالى - فقال : « لو كنتُ متّخِذاً خليلاً لاتّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً »[٨] ، أي : ما لي فيها اختيار ولا كسب ، ولو كانت مكتسبة ، / لخصصتُ بها أبا بكر . ٩٧

والأولى هي الفرض من شرائط الإيمان ، لقوله - تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ ﴾[٩] ، فوعدهم[١٠] بالتربص حين تخلّيهم[١١] عنها ، وهي محبة عامة

---

(١) ف : الكتّاب .
(٢) ص : قالوا ، ف : [فإنهم] قالوا .
(٣) سقطت من ف .
(٤) زادها ف .
(٥) ص : بدا ، ف : بدت .
(٦) الأنفال : ٦٣ .
(٧) اقترح ريتر (ف ص xii) : كسبها ، ويمكن أن تقرأ : منحها .
(٨) ورد الحديث بهذا اللفظ في العديد من المصنفات الحديثية ، منها صحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجه . انظر مط ٦ / ٧٨٢ .
(٩) التوبة : ٢٤ .
(١٠) ص : فواعدهم ، وقارن بما في ١٩٧ ص .
(١١) ص : تخلعهم ، ف : تخلفهم .

المسلمين ، والأخرى محبة العارفين به والمحبين من أهل الحق - تعالى .

وأما الجبلية منها ، فهي المتولدة من رؤية النَّعماء وشهود المِنّة القديمة والحديثة ، فتُحدث تلك الرؤية محبة بالطبع . وفيها قال - عليه السلام : « جُبِلت القلوب على حُبِّ مَنْ أحسنَ إليها وبُغضِ من أساء إليها »[١] ، ثم قال - عليه السلام : « تهادَوا تحابُّوا[٢] »[٣] ، أي : برّوا بعضكم[٤] إلى[٥] بعض / يورثْكم[٦] المحبة . ٩٨
وهذه المحبة لأرباب الأحوال والقائمين مع وجوه القربات .

وأما المكتسبة منها ، فما[٧] هي من الطاعات والموافقة في العبودية والإجابة لمحبوبه في جميع الحالات ، وهو جواب شيوخنا في المحبة أنها طاعة وموافقة ، وهو حال المبتدئين[٨] في المحبة .

قال صاحب الكتاب - يرحمه[٩] الله : وهذه الشرائط كلها ، وهذه الجوابات كلها ، في أن المحبة طاعات وكدّ واجتهاد وما شاكل ذلك ، فإنهم أجابوا وقسموا - على اصطلاح أهل المعرفة - على المحبة الشرعية واللغوية ، كالإيمان الشرعي وهو ثلاثة

---

(١) مط ٤ / ٤٩١ ، ويرد الحديث أيضا في اللمع للسراج ٨٦ مطابقا لما هنا ، وقد أورده السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه إلى ابن عدي في الكامل ، وأبي نعيم في الحلية ، والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود ، وصحح البيهقي وقفه ، وضعّفه السيوطي . وانظر عنه المناوي : فيض القدير ٣ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، حديث رقم ٣٥٨٠ ، وأبو نعيم : حلية ٤ / ١٢١ .

(٢) زاد ف قبلها واو عطف مقحمة .

(٣) مط ٤ / ٤٢٦ ، وقد روى مالك في الموطأ ، كتاب حسن الخلق ، حديث ١٦ : « تصافحوا يذهب الغل ، وتهادوا تحابُّوا ... » .

(٤) ص : بعضهم ، والقراءة من ف .

(٥) يبدو أن المؤلف ضمّن البر معنى الإحسان فعدّاه بإلى .

(٦) ص : لوزلكم ، ف : يرزقكم ، واقترح ريتر (ف ص xii) : تزد لكم .

(٧) كذا في ص ، ف . و « ما » هنا موصولة .

(٨) ص : مبتدين ، ف : مبتدئ .

(٩) ص : برحمه ، ف : رحمه .

أشياء : قول وعمل ونية ، والإيمان اللغوي هو التصديق . فالمحبة الأصلية فِعل الله - تعالى - في خلقه بلا صنع آدمي ، والشرعية هي[1] الموافقة والطاعة وما شاكلها .

* * *

(١) ص ، ف : والشرعي هو .

الباب السابع /

في ذكر اختلاف الناس في المحبة

99

قال أبو سعيد أحمد بن [محمد بن] زياد الأعرابي في كتاب « اختلاف الناس في المحبة »[1] أقاويل بلا ذكر قائليها ، فقال : اختلفوا في المحبة ، فكانوا في [2] الأصل سبعة أصناف [2] : صنف زعموا أن المحبة طاعة ، وصنف زعموا أن المحبة شعف[3] ، وصنف زعموا أن المحبة رؤية ، وصنف زعموا أن المحبة معرفة ، [وصنف زعموا أن المحبة طبيعة][4] ، وصنف زعموا أن المحبة إرادة ، وصنف زعموا أن المحبة امتزاج .

* * *

(١) لعله كتابه في المحبة الذي ذكره ابن خير الإشبيلي في الفهرسة ٢٨٤ ، ولعل الباب السابع هنا هو تلخيص لذلك الكتاب .

(٢) ص : اصل سبعة انصاف ، والقراءة من ف .

(٣) ف : شغف ، بالغين المعجمة .

(٤) زادها ف مراعياً ما سيأتي في الفصل الخامس (١٠٤ ص) ، ولكنه أثبت « طبيعية » مع وجود « طبيعة » في ص . ويلاحظ أن المؤلف لم يراع ترتيب فصول الباب على ما ذكره في مقدمته هذه ، بل جعل فصل القائلين بأن المحبة معرفة وفصل القائلين بأن المحبة إرادة كلاً منهما مكان الآخر .

الفصل الأول : في تفسير الجملة المذكورة

فأما من زعموا[١] أن المحبة طاعة [فقد] اختلفوا فكانوا ست فِرَق :

فرقة قالت : المحبة طاعة وكدّ واجتهاد ، لقوله - تعالى : ﴿ إنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾[٢] ، ولهم حُجَج وعِلَل .

وفرقة زعمت أن المحبة ذِكر نَعمائه [٣]وأنْ تشكره[٣] على ما فعل ، ورضا النفس بكل / ما وقعت[٤] فيه من خير وشرّ .   ١٠٠

وفرقة[٥] زعمت أن المحبة أن تشكره[٦] على كل ما أوصَل إليك أو فعل بك ، والرضا به .

وفرقة زعمت أن المحبة لا تَخلُص إلا لواحدٍ في العالم ، يكون هو المدبِّرَ من قِبَلِ الله - تعالى - وهو الحجّة على الخلق ، ولا تخلو الأرض منه ، والمحبة[٧] عندهم طاعة ذلك [الواحد] ، فإن هَلَكَ حَدَثَ مثله[٨] .

وفرقة زعمت أن المحبة أن تحب رسول الله وأولياء الله - عز وجل - والأوصياء ، ويُجلّون الله - تعالى - أن يحبّوه ، ويقولون : إنما تقع المحبة على المثل والشبه[٩] .

وفرقة زعمت أن المحبة التوكُّل والرضا والمؤاساة حتى يقع الوصول .

* * *

(١) ص : زعم ، ف : زعموا ، راعى الأول اللفظ والآخر المعنى .

(٢) آل عمران : ٣١ .

(٣) ص : وان نشكره ، ف : وأن[ـها] شكره .

(٤) ص : وقع .

(٥) سقطت من ف ، وبدونها لا تكون الفرق ستاً .

(٦) ص : اتشكر ، ف : التشكر .

(٧) ص : ومحبه ، ف : ومحبته .

(٨) يصور المؤلف هنا - فيما يبدو - رأي الإسماعيلية في المحبة ، أو موقفاً شبيهاً بموقفهم .

(٩) لعله بهذا يصور رأي فرقة شيعية أخرى .

الفصل الثاني

وأما الذين زعموا أن المحبة شعف ، فاختلفوا سبع فرق :

فرقة زعمت أن المحبة الشعف بالله ، والفرح ، والشوق / إلى لقائه ، والاجتهاد فيما يؤدي إلى رؤيته . ١٠١

وفرقة زعمت أن المحبة ترك اشتغال النفس بالأشياء حتى لا تميل إلى[١] شيء إلا [٢] ذكْرها اللهَ ، وشعفها[٢] به ، وشَغَلَها ذِكرهُ عن ذكر النبي ﷺ وعن الشعف[٣] .

وفرقة زعمت أن المحبة أن تُحبَّ كلّ شيء خلقه الله ، لأن الله – تعالى – خلقه ، ولكن[٤] يُفضِّلَ[٥] بعضه على بعض ، لأن منه ما يُشبِه فعله[٦] .

وفرقة زعمت أن صِدق المحبة إقامة نفسك بالآنس والأقرب .

وفرقة زعمت أن المحبة منعُ النفس ومواقفتها لتسكن[٧] إلى سيِّدها وتُشعَف به وتصبو إليه .

وفرقة زعمت أن المحبة السكون إلى ما أولى من النعم بشكره ، والشكر له من المحبة ، والمحبة هي الشعف ، والشعف هو القرب ، والقرب / هو الوصول . ١٠٢

وفرقة زعمت أن المحبة الرضا بما فعل وما أقامك فيه ، ويرون الاعتراضَ بالسؤال الكُفرَ .

* * *

---

(١) ص : الا . (٢) ص : ذكرة ... شعفة .

(٣) زاد ف هنا كلمة « به » ولم نثبتها ، لما يوحي به السياق من أن الذكر يشغل عن الشعف نفسه .

(٤) كذا في ص ؛ ف : ولكنه . (٥) كذا في ص ، ف ، بدون تشكيل .

(٦) كذا في ص ، ف . ولا يخلو من غموض . (٧) ص : لتسكو ، والقراءة من ف .

الفصل الثالث

وأما الذين زعموا أن المحبة رؤية ، فافترقوا خمس فرق :

(١فرقة - من أصحاب عبد الواحد بن زيد - زعمت بالرؤية ١) على قدر المحبة ، كما كان يقول ذلك [الشيخ] بالرؤية على قدر العمل .

وفرقة قالت : المحبة إنما هي خالصة للمهدي [٢] الذي يرونه ويقعدون معه .

وفرقة زعمت أن المحبة النظر إلى المحبوب في كل شيء ، فلا يرى شيئاً إلا رأى محبوبه فيه ، ورؤية محبوبك من الأشياء تعرفها بطبعك ، ومحبوبُك تعرفه بطبعك ونفسك .

وفرقة زعمت أن المحبة لله - تعالى - الإقرار لمن ادّعى الرؤية في الأشياء ، فإذا أقررت بذلك أراك نفسه لتصديقك أولياءه ، فإنه في غاية الكرامة .

١٠٣ وفرقة قالت : بدء ما تكون / المحبة [أن] يُلقِيَ [٣] في خاطر[ك] [٤] الشوق إلى الرؤية ، ثم يريك [نفسه] [٥] ، فإذا رأيته أحببته ، ثم أنِست به ، ثم يقع التحيّر ، فتقع المحبة في وقت ، والأنس في وقت ، والرؤية في وقت ، والفقد في وقت ، والمحبة على الرؤية واقفة [٦] .

* * *

---

(١) ص : فرقة زعمة من أصحاب ... بالرؤية ، ولعله ضمّن « زعم » معنى « قال » .

(٢) كذا في ص ، قرأها ف : للعهد ، واقترح ريتر (ف ص xii) : للمحبوب .

(٣) ص : ملقى ، ف : تلقى .

(٤) ص ، ف : خاطر ، والزيادة اقتراح ريتر (ف ص xii) .

(٥) زادها ف .

(٦) ص : وافقة ، والقراءة من ف .

الفصل الرابع

وأما أهل الإرادة ، فافترقوا خمس فرق :

فرقة زعمت أن المحبة إرادتك للمحبة ، وذلك أنك لا تحب حتى تُريد ، ويطرُدون هذا القول على أصولهم .

[وفرقة زعمت أن ما يلقى] في الخاطر من الإرادة في وقت صفاء القلب بالذكر ، فهي المحبة ، وليس الإرادة عندهم فعل المريد ، بل هي فعل الله - تعالى .

وفرقة زعمت أن الإرادة فعل المريد وهو مكتسَب ، وهي المحبة ، كمحبتك لغلامك وجاريتك وولدك .

وفرقة زعمت أن المحبة لكل مريد [هي] [١] المحبة التي يشركك فيها [٢] [الخلق] ، وإنما تبينُ [٣] منهم بالعلم ، والعلم / عندهم غير اكتساب ، والمحبة اكتساب . ١٠٤

وفرقة زعمت أن المحبة غلبة الإرادة بالميل إلى المحبوب ، فيغلب ذلك على كلّ شيء حتى [٤] [تفنى] [٥] الأشياء ويبقى المحبوب .

* * *

(١) زاد ف هنا : والمحبة هي .

(٢) لاحظ ما يأتي في الفصل الخامس .

(٣) أي : تتميز عنهم ، ف : تتبين .

(٤) ف : من .

(٥) زيادة اقترحها ريتر (ف ص xii) .

الفصل الخامس

وأما من قال إن المحبة طبيعة ، فافترقوا سبع[1] فرق :

فرقة قالت : المحبة إنما هي طبع في كل إنسان لا يخلو منها ، إن[2] كان جاهلاً أو عاقلاً ، فمن أحبَّه الله أظهر تلك الطبيعة فيه .

وفرقة قالت : إن المحبة طبع[3] [و]إنما أنت تُظهرها ، ولا تكون تظهرها حتى تحبه[4] ، فإذا كملتْ اعتدلتْ ، فتصير منك على قدر ما هي من الله - عز وجل . ومن قولهم أنه أقام الأشياء مقاماً واحداً ، فلا فرق بين الأشياء[5] كلها عندهم .

وفرقة زعمت أن المحبة إذا كانت في الطبع ، شاركك فيها الخلق ، فلم تفضل[6] بها ، والفضل[7] فيها أن يحبك / الله لصدق محبتك له ، حتى تفعل كفعل الله وتقدرِ كقدرة الله - تعالى . ١٠٥

وفرقة زعمت أن الله - تعالى - أحبَّ العباد كلهم ، وإن رأينا في الشاهد أحداً أفضل من أحدٍ بالمحبة ، ففي الباطن قد فضل هذا بمعنى آخر ، فإن الله - تعالى - رحمهم جملة ورزقهم جملة ، ويقولون : لم نر حكيماً قطُّ إلا محباً لملكه .

وفرقة زعمت أن المحبة ترك المحبة ، وتُغيِّر الأسماء على حقائق المعاني ، وهم أصحاب المغايرات ، ويقولون : ليس أحدٌ إلا وفي طبعه المحبة ، فإن ادّعى مدّعٍ المحبة غار[8] هذا عليه .

---

(١) كذا في ص ، والفرق هنا ست لا سبع ، فلعل هنا سقطاً .

(٢) ص : وان .

(٣) ص : انما هى طبع ، ثم شطبها الناسخ .

(٤) ص ، ف : تحبها .

(٥) ص : اشيا .

(٦) ص : تفصل ، بالصاد المهملة .

(٧) ص : الفصل ، بالصاد المهملة .

(٨) كذا في ص ، ف . وهو من التغير لا من الغيرة ، ويمكن أن تقرأ : عاد .

وفرقة زعمت أن الله - تعالى - لما كان حكيماً عليماً[1] ، ولم[2] نر قطُّ حكيماً ولا عالماً ضيّع شيئاً من ماله ولا من ملكه ، ولا كان له عبيد إلا وله منهم خاصة ، وكان المحبوب عنده أفضلهم حكمة ، [3]فبها أثبتنا له[3] أنه محبٌّ للخلق ، وله خواصّ ، وهم المحبّون / على الجملة ، وبعضهم أفضل من بعض في المحبة . ١٠٦

* * *

(١) ترك ف هنا بياضاً ، لا موجب له .

(٢) ص : فلم ، والقراءة من ف .

(٣) ص : فيها مثاله ، ف : فيها مثال ، ويمكن أن تقرأ : فيها نسبنا له ، والله أعلم .

الفصل السادس

فأما الذين قالوا إنَّ المحبة معرفة ، فكانوا ثماني فرق :

[فرقة قالت : إن المحبة هي المعرفة] [1] ، لأنك لا تحِبُّ حتى تعرف ، وهم يقولون بإسقاط الأعمال والإباحات .

وفرقة قالت : المحبة بعد المعرفة ، لأنك [2] قد تعرف [3] الشيء فلا تحبه [4] ، فإذا عرفته أمكن أن تحبه ، ولا يمكن أن تحب من لا تعرفه ، والمحبة عندهم الإظهار من الله لك [و]العلم .

وفرقة قالت : المحبة هي بعد معرفتك الله بكماله وعظمته وقدرته ، فتحب قدر ما بلغتَ من ذلك ، فإن لم تبلغ ذلك فأنت محبٌّ لم تبلغ حقيقة المحبة .

وفرقة قالت : المحبة هي المعرفة ، وإنها تقع بعد استتمام المعرفة [5] ، لأنك تطلب أن تعرفه [و]في طلبك لمعرفته أنت [6] [غير] مُحِبّ . فإن كملتِ المعرفةُ فيك ، علمتَ حقائق الأشياء وبلغتَ المحبة .

١٠٧ وفرقة قالت : إن المحبة لله [7] / أن تُلذِّذ نفسك [بما] [8] فيه تلفها ، وبذلك تَقرُب من الله ، لأنه مالك لنفسك ، [9] فإذا نعمت بملكه هويت إليه [9] .

وفرقة زعمت أن المحبة أن تُصدِّق أهلَ الديانات كلهم ، ولا تدين بدين من الأديان ،

---

(١) ترك ف هنا بياضاً ، وأما ريتر (ف ص xiii) ، فقد اقترح : « فرقة قالت : إن المحبة بعد المعرفة » .

(٢) ص : لانا ، ف : لأننا .

(٣) ص ، ف : نعرف .

(٤) ص ، ف : نحبه .

(٥) ص ، ف : المحبة .

(٦) ص ، ف : وأنت .

(٧) ص : اللّه .

(٨) زادها ف ، ولعل ما سقط : وتحميها مما .

(٩) ص : فاذا نعَمة لملكه هوبة اليه ، والقراءة من ف ، والعبارة غامضة .

لأنهم كلهم أرادوا الله ، وانظر ما وافق نفسك فاتّبِعْه ، وكل من دان بشيء ، فقد أصاب .

وفرقة زعمت أن المحبة أن تأنس في وقت وتستوحش في وقت ، وتنكر في وقت وتَعرِف في وقت ، ولا تزال كذلك[1] حتى تكون على حقيقة المحبة والمعرفة .

وفرقة زعمت أن المحبة لله - تعالى - تكون على وجوه كثيرة ، فكل من أتى بوجه من ذلك فهو [محبٌ] ، وحقيقة المحبة في كل إنسانٍ ما أدَّى إليه عقلُه من معرفة أو محبة .

* * *

(١) ص : كذى ، والقراءة من ف .

الفصل السابع

أما الذين زعموا أن المحبة امتزاج ، فافترقوا [سَبْعَ] فرق :

١٠٨ فرقة زعمت أن المحبة هي الممازجة ، وهو أن[١] يمازج كلٌّ شيءٍ منك / كلَّ شيء منه .

وفرقة زعمت أن [المحبة أن] لا تُفارق محبوبك ولا يفارقك ، ولا يكون بينك وبينه خلاء ، ويقولون : نحن الله ، والله نحن - تعالى الله وجلّ[٢] .

وفرقة [زعمت] أن المحبّ[٣] لله لم يزل[٤] مع الله قديماً وحكيماً وعليماً ، وذلك أنه من ذاته ، ويقولون إن القديم انفرد بتدبير السموات وهم بتدبير[٥] الأرض .

وفرقة زعمت أن المحبة هي الرأفة بخلقه والرحمة ، فإنهم[٦] من فعله ، وفعله كله حُسْنٌ ورحمة ، وليس للعدل حقيقة .

وقالت الظهورية : المحبة هي ما يكون من الله - تعالى - بدءاً ، فيكون هو المُظهِر فيك فعْلَه ، فتكون محبتك بإزاء محبته ، وفعلك بإزاء فعله ، لقوله - تعالى : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾[٧] .

وفرقة قالت : المحبة منك لله على قدر محبته لك ، فإن أحبَّكَ أحببتَه وإن أطاعَكَ أطعتَه[٨] .

---

(١) ف : أنّه

(٢) لاحظ الرفض لما يشبه مقالة الحلاج برغم تقدير المؤلف له .

(٣) ص : المحبة ، والقراءة من ف .

(٤) ص : تزل .

(٥) ص : بتد ، والقراءة من ف .

(٦) ف : فإنها .

(٧) المائدة : ٥٤ .

(٨) قارن ما في ١٨٦ ص المتعلق بطاعة الله - تعالى - لمحبيه .

وفرقة قالت : المحبة لا تخلص لك على حقيقتها حتى تَقدِرَ كقدرة الله - تعالى ، / على أن القدرة في كل إنسان كامنة ، فإذا أخلصتَ[1] له المحبةَ أظهرَها . ١٠٩

فهذا آخر المقالات[2] ، وهي خمس وأربعون [مقالةً[3] في سبعة] فصولٍ[4] ، ونذكر بعدها صفة المحبة .

* * *

---

(١) كذا في ص ، ف ، ولعلها : خلصت .

(٢) ص ، ف : المقالة .

(٣) المراد مقالات الناس المختلفين في المحبة ، وعددها في الباب السابع كله أربع وأربعون ، راجع ما أثبتناه في هامش ١٠٤ ص .

(٤) ص ، ف : فصلاً .

الباب الثامن

في صفة العشق وكيفيته

الفصل الأول : في قول أهل الأدب فيه

سُئِلَ الناشئُ[١] عن صِفة الحب فقال : الحب ينقسم على[٢] ثلاثة أقسام : حب النفس وحب الصورة وحب الحركة . فحبُّ النفس أشَدُّها استغراقاً للمحبة وأبعدها [عن] التبرُّم[٣] والملالة ، وحبُّ الصورة [٤] أحلاها في الحِسِّ[٤] وأشْهاها[٥] في النظر ، وحبُّ الحركة أرشقُها[٦] للَّحْظِ وأشَدُّها تَلذيعاً[٧] للقلب . إلا أن أكثر[٨] حبِّ الصورة وحبِّ الحركةِ - في أكثر حالاتهما - تابعان لحبِّ النفس ، وربما كانا منفردين ، فلذلك[٩] لا تُحَبُّ الصورة المصوَّرة ، إذ لا نفْسَ فيها ولا حركة ، / [١٠] ولا تحـ[ـب الأبـ]ـصار المسبتة [١٠] ، إذ لا لحظات[١١] فيها .

١١٠

---

(١) هو - في الأرجح - أبو العباس عبد الله بن محمد بن شرشير ، المتوفى ٢٩٣ / ٩٠٦ ، شاعر معروف بـ « الناشئ الكبير » تمييزاً له عن علي بن عبد الله « الناشئ الصغير » المتوفى عام ٣٦٥ / ٩٧٥ ، وقد أورد ابن القيم بعض أبيات لأبي العباس الناشئ تتضمن أفكاراً تشبه قول العلاف بأن كل محبوب يجد بعض الميل إلى من يحبه (روضة [ط عبيد] ٧٦) .

(٢) ف : إلى .

(٣) ص : التبّر ، والقراءة من ف .

(٤) ص : احلاها فى الحسن ، ف : أجلاها في الحِسِّ ، وله وجه .

(٥) ص : واشتها ، والقراءة من ف .

(٦) ص : ارقشها ، وله وجه ، والقراءة من ف .

(٧) ص ، ف : تلديغاً ، وأخذنا باقتراح ريتر (ف ص xiii) .

(٨) كذا في ص . وتبدو « أكثر » هنا مقحمة .

(٩) ص ، ف : فكذلك .

(١٠) ص : الايحضار المسبه ، قرأها ف : الأنظار المسبية . والموضع غامض على كل حال .

(١١) كذا في ص ، ف .

وسأل النُّعمانُ بن المُنذرِ[1] الزرقاءَ بنت الخُسّ[2] عن العشق فقالت : هو ضروب : منها العَرْض[3] ، ومنها اللَّجاجة ، ومنها التكلُّف . فأما ما كان منه تكلفاً ، فبقاؤه قليل ، لا يلبث أن تُخْلِقَهُ الأيّام ، ولا يكون له دوام ، ولا يراعَى لصاحبه وُدّ . وأما ما كان منه لجاجة ، فإنه يبدأ ضئيلاً ثم يعود جليلاً ، ثم يستحكم [في] المركز ، وينمي كما تنمي النار بجزْل الحطب . وأما ما كان عَرْضاً ، فهو الداء الدفين والثقلُ الفادح الذي لا يبليه شيء غير انقضاء الأجل .

ووصف[4] بعض الأدباء العشق فقال : توارَى عن الأبصار مَدخلُه ، وغَمُضَ في القلوب مَسلكُه ، فامتنع (٥ وصفه عن اللسان ٥) ، (٦ وعجز نعته عن ٦) البيان ، فهو بين السِّحْر والجنون ، لطيف المسالك والكُمون .

كما وصفه بعض الأعراب [فقال] : / خَفِيَ أن يُرَى وَجَلَّ أن يَخْفَى ، فهو كامن ككمون النار في الحجر ، إنْ قدحتَه أورَى ، وإن تركته توارى .   ١١١

ووجدتُ في بعض كتب الأدب : قال بعضهم في صِفَتِه[7] : ذَلَّتْ له العقول ،

---

(١) هو النعمان الثالث ابن المنذر الرابع ابن المنذر بن امرىء القيس اللخمي ، أبو قابوس ، ممدوح النابغة الذبياني ، من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية ، ملكها إرثاً عن أبيه سنة ٥٩٢ م ، إلى أن مات على يد كسرى أبرويز حوالي عام ٦١٢ م ، له عناية بالأدب ، وتنسب له بعض الأبيات (انظر عنه الزركلي : أعلام ٩ / ١٠ - ١١) .

(٢) ص : الورقا بنت الحسن ، ف : الورقاء بنت الخس ، وقد ضبطناه اعتماداً على الجاحظ : البيان والتبيين ١ / ٣١٢ - ٣١٣ ، والزركلي : أعلام ٣ / ٧٦ ، ٩ / ١٠٣ .

(٣) العَرْض بسكون الراء هو الجنون .

(٤) ص : ووصفة .

(٥) كذا في ص ، ويتفق معه مغلطاي في الواضح ٣٢ . وفي الحلبي : منازل ق ١٢ ب : عن وصفه اللسان .

(٦) كذا في ص . وفي ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٤٠ ، ومغلطاي : واضح ٣٢ : وخفي نعته عن ، وفي الحلبي : منازل ق ١٢ ب : وعمي عنه . وقد أثبتنا ما في المتن - على غرابته - نظراً للروايات المشار إليها ولتوازي العبارات .

(٧) ص : صفة ، ف : وصفه .

وانقادت له النفوس ، فالعقل أسيرُه[(١)] ، والنظر رسوله ، واللحظ لفظه ، والتأوُّه صمته ، مستقرُّه غامض ، ومحلُّه لطيف ، يتّصل بأجزاء الفؤاد[(٢)] وينساب في الحركات ، حديثهُ الهموم ، وإشارتهُ التنفّس[(٣)] ، وإيماؤهُ الضجيج . والعشق له ابتداء في المصاعدة ووقوف على غاية وهبوط في التَّوْلِيَة[(٤)] إلى غاية الانحلال في وقت الملال[(٥)] . فأول العشق حبّ ، ثم يتمادى بصاحبه حتى يصير عشقاً . وقد يعشق الإنسان من لا يُدانيه في الجمال والكمال ، وإنْ سألوه عن حُجته ، لم تقُم له حجة غير قول القائل : « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعمِي ويُصِمُّ »[(٦)] .

١١٢ وقال بعض الحكماء : العشق داءٌ / يصيب الروح ويحتوي على الجسم بمجاوَزة[(٧)] الروح ، لأنه[(٨)] مركّب من الحب والهوى بالمشاكلة والألفة ، وله ابتداء وتوسط وانتهاء ، وربما يُنْسَبُ صاحبه إلى الجنون ، وهو أعقل الناس ، ويُنسب إلى الوسواس ، وهو أفصح الناس ، ويَحمِلُ نفسه على مُعْضِلة ، ويتهوّر في كل مُعوِزة ، حتى يَظفَر بطَلِبته [و]يَنَال بُغْيَته .

وسُئل منكه[(٩)] الهندي[(١٠)] فقيل : صِف الحبَّ لنا ، فقال : هو جِلاءُ العقول

---

(١) ص : اميره ، وبه يضطرب المعنى . صححناه اعتماداً على ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٤٠ ، ومغلطاي : واضح ١ / ٣٢ .

(٢) ص : العوي ، والقراءة من ف ، وقارن ما سيأتي في ١١٣ ص .

(٣) ف : النفس .

(٤) كذا في ص ؛ ف : التوله . والتولية هنا الإدبار ، انظر التاج ، مادة « ولي » .

(٥) ف : الملاك .

(٦) يرد هذا الحديث مثلا في كشف الخفا للعجلوني ١ / ٤١٠ - ٤١١ ، حيث يذكر أن الحافظ ابن حجر ، تبعا للعراقي ، قال إنه ليس بموضوع فحسنه . قارن مط ٤ / ٥٢٣ ، واللمع للسراج ١٦٤ ، ٥٩٥ .

(٧) ص : بمحاورة ، ف : بمجاورة ، وهي قراءة ممكنة .

(٨) ص : ولانه ، ف : و[ ] لانه .

(٩) ص : مسكة .

(١٠) أورد هذا النص - بزيادة واختلاف قليل - مغلطاي في الواضح ١ / ٤٤ - ٤٥ ، نقلاً عن أبي عمر في بهجة المجالس ، ثم قال مغلطاي : وذكر التميمي في كتاب امتزاج الأرواح أن هذا كلام منكه حكيم =

وصَيْقَلُ الأذهان[1] ، ما لم يُفرِطْ ، فإذا أفرَطَ عادَ سُقْماً قاتلاً ، ومرضاً مُنْهِكاً ، لا تَنجَع فيه الحِيَل ، ولا تَنفُذ فيه الآراء[2] ، والعلاج منه زيادةٌ فيه .

* * *

= الهند الذي يصدرون عن رأيه ، ويقتدون بحكمته . وقارن بابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٧٥ . وفي عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ط الوهبية ١٢٩٩ هـ) ٢ / ٣٣ - ٣٤ أن منكه سافر من الهند إلى العراق أيام الرشيد ، وأنه كان ينقل من الهندية إلى الفارسية والعربية .

(١) في مغلطاي : واضح ١ / ٤٤ : القلوب .

(٢) كذا في ص ومغلطاي : واضح ١ / ٤٤ ؛ ف : الأدواء .

الفصل الثاني : في قول العرب

سُئل بعض الأعراب عن العشق فقال : هو أغمضُ مسلكاً في القلوب من الروح في الجسد ، وأملكُ بالنفس من النفس ، بَطَنَ وظَهَرَ[1] ، ولَطُفَ [وكَثُفَ][2] ، فامتنع / وصفهُ عن اللسان[3] ، فهو بين السِّحر والجنون ، لطيف المسلك والكمون[4] . ثم أنشأ يقول [طويل] :

١١٣

خَلِيليَّ قُـولا في الهَوَى إنْ عَلِمتُمَـا … كقَوْلِي وإنْ لَمْ تَعـلَمـا فَسَلانِـي

أكانَ الهوَى في القَلْبِ أمْ جَلبَ الهَوَى … على القَلْبِ طَرْفٌ مِنْ عُيونِ قِيـانِ[5]

وأيُّهُمـا رَقَّـى إلـى الآخَرِ الهَـوَى … وأيُّهُمَـا البَـادي بمـا تَصِفـانِ

فإنْ قُلتُما قَلْبٌ بَـدا قُلتُ ما بَـدا … وإن قُلتُما طَـرْفٌ فمـا بَدَيـانِـي[6]

ولكنْ هُما رُوحـانِ يَعْرِضُ ذا لِـذا … فيَعـرِفُ هـذا ذا فيَـأتَلِفـانِ

وسُئل أعرابي عن العشق فقال : ملكٌ غشوم ، وسلطانٌ ظلوم ، دانت له النفوس ، وانقادت له القلوب ، مستقرُّه غامض ، ومحلُّه لطيف ، ينساب في الحركات ويتصل بالقلب ، حتى لقد خشيتُ من الهوى مغافصةَ[7] الأقدار من شدّة الحب .

---

(١) ص : فظهر ، والتصحيح معتمد على ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٤٠ ، والحلبي : منازل ق ١٢ ب .

(٢) زيادة تعتمد على الحلبي : منازل ق ١٣ ب ، ومغلطاي : واضح ١ / ٣٢ .

(٣) راجع ما مر في آخر ١١٠ ص وهوامشه .

(٤) ص ، ف : والسلوك . لاحظنا المعنى وما سبق في آخر ١١٠ ص ، وما في ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٤٠ ، والحلبي : منازل ق ١٢ ب .

(٥) ص : عيونعيان ، اقترح ريتر (ف ص xiii) : عيون غوان ، وأثبتنا هنا قراءة ف .

(٦) ص : بديان ، وعلى قراءتنا : ألف الاثنين للعينين المفهومين من الطرف ، والفعل مخفف قبل إسناده إليها . وفي الصحاح ، مادة « بدا » : وأهل المدينة يقولون بدينا ، بمعنى بدأنا .

(٧) كذا في ص ، والمغافصة : العدوان أو الهجوم المفاجئ .

وسُئل أعرابيٌّ عن الرأي والهوى فقال : الهوى يقظان والرأي نائم ، ومنها غلب الهوى / الرأي . ١١٤

وذكر بعض الأدباء [الهوى] فقال : وقفتُ على أعرابي وقد أورد إبلاً له ، فجلست إليه فتحادثنا ساعة إلى أن ذكرتُ له الهوى ، فلما ذكرته أغمي عليه ، فلما أفاق قلت : ما شأنك ؟ فأنشأ [يقول] [طويل] :

ألا قاتَلَ اللهُ الهوَى كَيْفَ يَقتُلُ ... وكَيْفَ بأكبادِ المحبِّينَ يَفعَلُ

فَلا تَعْذِلَنِّي[1] في هَوايَ فإنَّني ... أرَ[ى] سَوْرَةَ الأبطالِ في الحبِّ تَبْطُلُ

وقيل لرجل من بني عذرة[2] : ما لكم تذوبون في العشق كما يذوب الملح في الماء ؟ فقال : لأننا نرى مَالا ترون ونسمع ما لا تسمعون ، ونَعصي العواذل واللُّوَّام ، وبالله لو كان بقلبك منه نُدُوبٌ[3] لرَثَيْتَ لكل مُحِبّ ومُحِبَّة . ثم أنشأ يقول [طويل] :

[و]ما وَصَفَ الأوجاعَ قطُّ مُتَيَّمُ ... فيَعرِفَ ذاكَ الوَجْدَ إلاَّ مُتَيَّمُ

قال صاحب الكتاب : ثم إنا وجدنا المحبة التي تحابّ[4] بها المحبّون[5] تختلف صفاتُها : فمنها محمودة ومنها مذمومة ، فأردنا أن نَفْصِلَ بينهما ونُبِينَ عن الحالين ، فنقول : / إنا وجدنا المحمودة منها هي النقية[6] عن الآفات العارضة فيها المفسدة لها ، الباقية على طهارتها الأصلية ونورانيتها المتقدمة وروحانيتها القديمة[7] . وأما ١١٥

---

(١) ف : تعذليني .

(٢) عن هذه القبيلة التي عرفت بالحب والإفراط فيه مع عفة وتصون ، انظر مثلاً مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب ١ / ٢٥ - ٢٨ .

(٣) ص : تدوّب ، والقراءة من ف .

(٤) ص : تحابوا .

(٥) ص : المحبوب ، والقراءة من ف .

(٦) ص : النقيقة .

(٧) راجع ما مر في ٣ ، ٤ ، ١٢ ص .

المذمومة منها ، فهي المشوبة بشهوات النفس البهيمية من حظوظها النفسانية ، المتولدة من دنس الطبيعة ، المذمومة بلسان العقل والشريعة . ونريد أن نبتدئ بذكر المحبة المحمودة منها ، فإنها تُغنِي عن ذكر المذمومة .

* * *

الباب التاسع

في ذكر المحبة المحمودة

رَوَى جابر [قال] : قال رسول الله – صلى الله عليه [وسلم] : « المؤمن إلف مألوف ، ولا خير فيمن لا يَألَف ولا يُؤلَف ، وخير الناس أنفعهم للناس »[1] . قال صاحب الكتاب : قد ذكرنا في باب فضيلة المحبة ما فيه كفاية[2] . فنذكر في هذا الباب حكايات المتقدمين من أهل الدِّين / والإمامة .

١١٦

ونبتدئ بذكر أبي بكر بن داود[3] لما [له] فيها من الرواية . رُوي عن إبراهيم بن محمد بن عرفة ، قال : دخلت على محمد بن داود في مرضه الذي مات فيه ، فقلت[4] له : كيف تجدك يا سيد[ي] ؟ فقال : حُبٌّ من[5] تعلم أورثني ما ترى .

---

(١) مط ٨ / ٦٥١ ، وفي الجامع الأزهر للمناوي ٣ / ٥٢ ب (حرف الميم) : « المؤمن يألف ويؤلف ، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف » رواه الإمام أحمد في مسنده ، والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد ، وفيه مصعب بن ثابت ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعَّفه ابن معين وغيره . وبقية رجاله ثقات . ورواه أحمد في المسند عن أبي هريرة ، ورجال أحمد رجال الصحيح ، والطبراني في الأوسط عن جابر من طريق علي بن بهزام عن عبد الملك بن أبي كريمة وهما لا يعرفان ، وبقية رجاله رجال الصحيح . اهـ . وقد أورد المؤلف قطعة من هذا الحديث في ٢٧ ص .

(٢) راجع ما مر في فضيلة المحبة والعشق في الباب الثالث (٢١ – ٢٥ ص) .

(٣) أبو بكر محمد بن داود بن علي الفقيه الظاهري ، ابن مؤسس المذهب ، وصاحب كتاب الزهرة في المحبة ، عدا مؤلفاته في الفقه والأصول ، ولد عام ٢٥٥ / ٨٦٨ ، وتوفي ٢٩٧ / ٩١٠ . انظر عنه الخطيب : تاريخ بغداد ٥ / ٢٥٦ – ٢٦٢ ، والمسعودي : مروج ٨ / ٢٥٤ – ٢٥٩ ، وعن كتابه الزهرة مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب ١ / ٤٥ وما بعدها ، ومحمد حسن عبد الله : الحب في التراث العربي ٨٤ – ١٠٧ .

(٤) ص : قظه ، والقراءة من ف .

(٥) ص : منل ، ف : منك . وقارن بابن الجوزي : ذم الهوى ١٢١ .

فقلت له : كيف بالاستمتاع به مع القدرة عليه ؟ فقال : الاستمتاع على ضربين : فأحدهما النظر المباح ، والآخر اللذة المحظورة . فأما النظر المباح فهذا الذي أورثني [1] ما ترى ، وأما اللذة المحظورة فيمنعني عنها ما حدّثنيه أبي قال : قال سويد بن سعيد : قال علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « من عشق ، فعف وكتم فمات ، مات شهيداً » [2] . ثم أنشد [خفيف] :

مَا لَهُم أنكَرُوا سَـواداً بِخدَّيـــ [3] ـــهِ ولا يُنكِرونَ وَرْدَ الغُصُـــونِ ؟
إنْ يَكُنْ [4] عَيْـــبُ خَدِّه بَدَدَ الشَّعْـ ـرِ فَعَيْبُ العُيُونِ شَعْرُ الجُفُونِ [5] /

* * *

(١) ف : أورثنا .

(٢) مط ٨ / ٣٩٦ . روى الخطيب البغدادي هذا الخبر المتضمن حديث العشق ، عن إبراهيم بن محمد بن عرفة - وهو المعروف بنفطويه - بقريب جداً مما هنا ، فقال (تاريخ بغداد ٥ / ٢٦٢) : حدثنا أبو الحسن علي بن أيوب إملاءً منه ، حدثنا أبو عبد الله المرزباني وابن حيويه وابن شاذان ، قالوا : حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه ، قال : دخلت على محمد بن داود ... الحديث . وقد نقل ذلك عنه ابن القيم (روضة [ط حلب] ١٧٨) ، ثم نقل عن الحاكم أبي عبد الله النيسابوري قوله : « إنما أتعجب من هذا الحديث ، فإنه لم يحدث به غير سويد ، وهو وداود بن علي وابنه ثقات » ، غير أن ابن القيم يورد بعد ذلك ما يدل على أن سويداً لم يتفرد بروايته ، وأن له مخرجاً آخر غير ابن عباس ، إذ يُروى - بخلاف قليل - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً . ويقرر بعد ذلك كله أنه في كلا طريقيه حديث باطل لا يعتد به ، وأن قصاراه أن يكون موقوفاً على ابن عباس . انظر ابن القيم : روضة (ط حلب) ١٧٨ - ١٧٩ ، وقارن : الحلبي : منازل ق ٢٦ أ ، وابن الجوزي : ذم الهوى ١٢٠ ، ١٢١ .

(٣) ف : لخديه . (٤) ص : يكون .

(٥) البيتان ينسبان لمحمد بن داود الظاهري نفسه ، فقد ذكرها الحلبي (منازل ق ٢٦ أ - ب) ، ولكن بكلمة « نباتاً » بدلاً من « سواداً » ، وورد البيتان في تاريخ بغداد ٥ / ٢٦٢ مطابقين لكتابنا ومنسوبين إلى ابن داود أيضاً ، وهكذا في ابن الجوزي : ذم الهوى ١٢٣ ، خلال بحثه مسألة النظر .

الفصل الأول : في مقالة التابعين وتَبَع [١] التابعين من الفقهاء وأهل الدين في صفة المحبة والمحبين

مما حدثوني عن القاضي أحمد بن محمد : رُفِعَت قُصَّة [٢] إلى سعيد بن المسيَّب [٣] وفيها [منسرح] :

يا سيِّدَ التَّابِعِينَ والخِيَرَهْ ... أُنْسِيتَ [٤] في العِشْقِ سُورةَ البَقَرَهْ [٥]

فَكُنْ لِفَتْوايَ مُحْسِناً رَفِقاً ... باهَى [٦] بِكَ اللهُ أكْرَمَ البَرَرَهْ [٧]

هَلْ حَرَّمَ اللهُ لَثْمَ بَهْكَنَةٍ [٨] ... فَتَّانةٍ بالجمالِ مُشتَهِرَهْ ؟ [٩]

فأجاب فيها [منسرح] :

يا سائلاً عَنْ خَفِيِّ لَوْعَتِهِ ... عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ تَحْمَدَنْ [١٠] أثَرَهْ

---

(١) ف : [من] تَبِع .

(٢) أثبتنا القصة بالضم اعتمادا على قوله « وفيها » .

(٣) هو سيد التابعين - كما خاطبه الشاعر . انظر عنه النبهاني : جامع ٢ / ٩٣ ، وقد كذَّب ابن القيم (روضة [ط عبيد] ١٢٤ - ١٣١) أمثال هذه الروايات أو تأولها ، وبينها المنسوبة إلى ابن المسيب الذي قال في خبر مماثل : والله ما سألني عن شيء من هذا قط ، ولا أفتيته .

(٤) كذا في ص ، وفي الروضة لابن القيم (ط عبيد) ١١٢ : نُسِّيت ، قرأها ف : أَنَسِيتَ ؟ .

(٥) لعل الإشارة إلى آخر السورة : ﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ ، فهي مما يحتج به العشاق ويؤيدونها ببعض الأحاديث . انظر ابن القيم : روضة (ط حلب) ١٤٨ . ويمكن أن تكون الإشارة إلى آخر آيات الصيام .

(٦) ص : ياها .

(٧) المقصود : الملائكة .

(٨) ص : بهنكة .

(٩) وردت الأبيات الثلاثة باختلاف قليل ، وكذا الأربعة المنسوبة إلى ابن المسيب ، في الروضة (ط عبيد) ١١٢ - ١١٣ ، وعند مغلطاي في الواضح ٧١ .

(١٠) ص : تحمداً .

ولا تَكـــُـنْ طالِبـــــاً لفاحِشـــــةٍ   مِثلَ الذي فـــاقَ [1] سَيلُه مَطَـــرَهْ

وراقِـــبِ اللهَ واخْـــــشَ سَـطْـــوتَهُ   وخـالِفِ الفاسِقِـينَ [2] والفَجَـــرَهْ

وقبِّلِ الثَّغْـــرَ من مُحبِّـــــكَ ذا   في كُلِّ يَـــوْمٍ ولَيْلَـةٍ عَشَـــرَهْ !

قال : ورُفعت قصة إلى محمد بن سيرين وفيها [خفيف] : /

118 يا ابنَ سِيرينَ [3] أفتِني في غَرامِي   وبِفَتْـواكَ داوِني من سَقـامِي [4]

هِمتُ ، لَوْلا المُنَى لَصيَّرني العِشـ   ـقُ سَلِيبَ الفُؤادِ حِلفَ الهَوامِي [5]

أنا صَبٌّ [بأ]حْسَنِ النَّـــاسِ وَجْـــهاً   هَلْ عليَّ في ضَمِّه مِن مَــــلامِ ؟

فأجاب [خفيف] :

علِّلِ النَّفْسَ بالتَّصَبُّــرِ عَمَّـــا   حَظَـرَ [6] اللهُ تَحْظَ عِندَ الكِـرامِ

سَلْ مُحِبَّــكَ [7] أنْ يواصِلَكَ الدَّهْـ   ـرَ ففي وَصْلِه شِفـاءُ السَّقــامِ

ضَمَّةٌ في الهَوَى لِحِـبٍّ ألـــوفٍ   هِيَ خَيـرٌ مِن حِجَّــةٍ كـلَّ عــامِ

أنتَ فِيما ذكَـرتَ أفضَــــلُ ممَّـنْ   هُوَ في زُهدِه بأعْلى لُكَـــامِ [8]

---

(1) ص : مناق ، والقراءة من ف . وفي أمثال الميداني (نشرة أبي الفضل إبراهيم ١٩٧٨) ٢ / ١١١ : « سبق مطرَه سيلُه » ، يضرب لمن يسبق تهديده فعله .

(2) ص : الفاسق .

(3) ص : ابث لي من سقامي ، ف : أبرني من سقامي .

(4) ص : سقامى عرامى ، ف : غرامي ، ويظهر أن كلمة « غرامي » تصحيح لكلمة « سقامي » في الشطر الأول ، والله أعلم .

(5) ص : الهوام ، وهوامي الإبل ضوالّها . انظر القاموس ، مادة « همى » .

(6) ص : ط ، والقراءة من ف .

(7) ص : محيبّك ، ف : محبيك .

(8) لكام : جبل قرب أنطاكية كان يسكنه الزهاد .

قال : ورُفعت قصةٌ إلى الحسن البصري[1] وفيها [سريع] :

يا حَسَنُ البَصريُّ يا ذا النُّهى إنِّي إلى وَجْهِكَ مُشتَاقْ
قُلْ لي وأنتَ المرءُ ذو حِكمةٍ في كُلِّ ما تُفتيه مِصداقْ
هلْ جائزٌ تَقبيلُ مَعشُوقةٍ خَلاَّسةِ الأرواحِ مِسرَاقْ[2] ؟

فأجاب عنها [سريع] : /

119

أقُولُ والرَّحمانُ لي شاهِدٌ مَا أنا بالفَحْشَاءِ نَطَّاقْ
إن كنتَ في التَّقبيلِ ذا إربةٍ مُشتهِياً لِلَّهْوِ تَوَّاقْ
حُرِمتَ في الجنَّةِ حُوريَّةً وَرْدِيَّةَ الخدَّيْنِ رَقرَاقْ
فاستَشْعِرِ التَّقوَى وكُنْ خاشِعاً فإنَّ تَقوَى اللهِ تِريَاقْ

قال : ورُفعت قصة إلى ابن عُليَّة وفيها [خفيف] :

يا سراجَ الإسلامِ يا ابْنَ عُليَّهْ في فُؤادي مِنَ المحبَّةِ كَيَّهْ
طالَ شَوْقي - وطالَ حُزني - إلى مَنْ قَد سَباني بغُنجِه[3] مُذْ سُنيَّهْ
سَيْفُ أجفانِهِ المِراضِ دَهاني فكأنِّي ما بَينَ أنيابِ حَيَّهْ
فَعلَتْ مُقلتاهُ في القَلْبِ منِّي فِعلةَ المُرتضَى[4] بآلِ أميَّهْ

قال : فوقَّع تحت القصة [خفيف] :

---

(١) من سادة التابعين ، توفي ١١٠ هـ . انظر عنه أبو نعيم : حلية ٢ / ١٣١ - ١٦١ ، والنبهاني : جامع ٢ / ٢١ .

(٢) ص : سلاق ، ف : سراق .

(٣) ص : بصنجه ، والقراءة من ف .

(٤) المرتضى هو لقب الخليفة العباسي الأول عبد الله بن محمد المشهور بالسفاح .

أيُّهــا المبتلَــى بشَــيءٍ يُرَجِّــي أنْ يَــكونَ الحـرامُ حِـلاً[1] لَديَّـهْ

لستُ مِمَن يُبِيـحُ فيـــهِ لكَ الحَظْــرَ فـإنَّ الـكــلامَ لـــي وعَليَّـــهْ

إن تَكُنْ في الهَوَى صَبوراً شَكوراً كنتَ منِّي ومَنْ مَعِي[2] وإليَّـهْ /

120 إنْ رأى الحبُّ منكَ فيـهِ[3] سَــداداً لَـمْ تَــزَلْ مِــنهُ فــي أتمِّ غُنيَّـــهْ

لَيْـسَ يَخفَى قَبِيـحُ ما أنتَ تأتِيـــهِ عَلَيْنــا فإنَّنـا فِـــي قُرَيَّـــهْ

قال : ورُفعت في حلقة مالك بن أنس قصة فيها [خفيف] :

أيُّهذا[4] الفَقِيـــهُ - أكْـرَمَكَ اللـــهُ وبَــوَّاكَ رَوْضَـةً فـي الجِـنــانِ

أيَّ شَيْءٍ كَـرِهْتَ من قُبلَـةِ العــاشِقِ خَدَّ المعشـوقِ في رَمَضــانِ ؟[5]

فأجاب عنها [خفيف] :

ما كرِهْنـا للشَّيـخِ هذا ولكِـــنْ قَـدْ كرِهْنـا نَـزاقَــةَ الشُّبَّـــانِ

وسَـــواءٌ[6] لثمُ [المتيَّم][6] حِبّـاً في شُهُـورِ الصِّيـامِ أوْ شَـعْبــانِ

ومما حدَّثوني[7] عن أبي[8] العباس أحمد بن محمد بن محمد بن طلحة بن محمد[9] بإسنادٍ[10] ذكره عن الرَّبيع بن سليمان قال[11] : قال : جاءت امرأةٌ إلى

---

(١) ص : كلأ .

(٢) ص : مسمع ، والقراءة من ف .

(٣) ص : فيها .

(٤) ف : أيها .

(٥) قارن بما في الروضة لابن القيم (ط حلب) ١٢٨ ، ١٣٣ .

(٦) ص : لتيّم ، ف : + لتيم [فيه] .

(٧) ف : حدثني .

(٨) ص : ابن .

(٩) لم نجده .

(١٠) ص ، ف : بإسناده .

(١١) كذا في ص ، وراجع ما مر في ١١٧ ص . أما الربيع فهو تلميذ الشافعي وصاحبه . انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢ / ١٣٢ - ١٣٩ .

الشافعي محمد بن إدريس ومعها رُقعة ، فناولتها الشافعي وفيها [طويل] :

سَلِ المُفتيَ المكِّيَّ هَلْ في تَزاوُرٍ وضمَّةِ مَعشُوقِ الفُؤادِ جُناحُ ؟

قال : فكتب تحتها [طويل] :

أقولُ : / مَعاذَ اللهِ أنْ يُذهِبَ التُّقَى تَلاصُقُ أكبادٍ بِهِنَّ جِراحُ [1] ١٢١

ومما حدثوا [2] عنه قال : سمعت أبا العباس بن محمد الفقيه المنصوري [3] يقول : رُفعت قصةٌ إلى الشافعي وفيها [طويل] :

ألا فاسْألِ [4] المكِّيَّ ذا العِلْمِ ما الذي يَحِلُّ من التَّقبيلِ في رَمَضَانِ

فأجاب عنها [طويل] :

يَقولُ لكَ المكيُّ أمَّا لِزَوْجةٍ فسَبعٌ وأمَّا خُلَّة فَثَمَانِ [5]

فرُدّتِ [6] الرُّقعةُ [و]فيها [طويل] :

وكَيْفَ ولِمْ ذاكُمْ فَدَتْكُمْ مَحاسِني وَأنْزَلَكُمْ رَبِّي نَعيمَ جِنانِ [7] ؟

فأجاب عنها [طويل] :

---

(١) تجد القصة والبيتين باختلاف ما عند ابن القيم : روضة (ط حلب) ١١٦ ، ومغلطاي : واضح ٧٠ ، والمبرد : كامل ١ / ٢٩٠ . وانظر تعليق ابن القيم على القصة وتأويله للبيتين في ص ١٢٨ ، وانظرهما في طبقات السبكي (تحقيق الطناحي والحلو) ١ / ٣٠٣ - ٣٠٤ ، وفي ديوان الشافعي (جمع خفاجي) ٦٥ - ٦٦ .

(٢) ف : حدثو[ني] . (٣) ف : النهرجوري .

(٤) ص : فاسل .

(٥) ورد البيتان باختلاف قليل عند المبرد : كامل ١ / ٢٨٦ ، ومغلطاي : واضح ٧٢ ، وابن القيم : روضة (ط حلب) ١١٧ نقلاً عن الكامل .

(٦) ص : وردّت .

(٧) ص ، ف : جناني .

لأنَّ ذوِي الأرْحـامِ يَكثُرُ كرُهـُمْ[1]   [2] وتأخُذُ هذي مُتْعةً [2] لِزَمـانِ

وحُكِي أيضاً عن الربيع بن سليمان أنه قال : كنّا في مجلس [أبي] عبد الله محمد بن إدريس الشافعي إذ ناوله بعض من حضر رُقعةً وفيها [طويل] :

عَفـا اللهُ عَـن عَبدٍ أعـانَ بِدَعْـوةٍ   خَلِيلَيْـنِ[3] كـانـا دائمَـينِ عَلى الوَدِّ

إلَى أنْ وَشَى واشِي الهَـوَى بنميمةٍ   إلى ذاكَ مِنْ هذا [4] فحَالا عَنِ العَهدِ [4]

١٢٢ قال : فمدّ الشافعي / يده ودعا لصاحب[5] الرقعة .

وأنشدونا عنه أيضاً [طويل] :

يَقولونَ لا تنظُرْ[6] فتلكَ بَليَّـةٌ   بَلَى كلُّ ذي عَيْنَينِ لا بُـدَّ نـاظِرُ

وليسَ اكتِحالُ العَـينِ بالعَـينِ رِيبـةً   إذا عَفَّ فيما بَين ذاكَ الضَّمـائِرُ[7]

قال : وأخبرنا القاضي أحمد بن محمد أبو الحسن الحكيمي (؟)[8] قال : جاءت امرأةٌ عجوزٌ إلى أبي خليفة الفضل بن الحباب قاضي البصرة[9] ومعها رقعة مختومة ، فإذا فيها [مجزوء الكامل] :

قُلْ لِلحَكيمِ[10] أبِي خَلِيـفَـهْ[11]   مَـا كـانَ رأيُ أبـي حَنِيـفَـهْ ؟

مَـاذا يَقُـولُ لِطَفْـلَـةٍ[12]   فِـي الحُسـنِ غُـرَّتُـها[13] مُنِيـفَـهْ

---

(١) ص : كمّ هم ، ويبدو أن الناسخ استدرك فأصلحها : كرّهم .

(٢) ص ، ف : وياخذ هذا منعة .

(٣) ص : حليلين ، وله وجه .

(٤) ص : فحلا عن المهد ، والقراءة من ف .

(٥) ف : صاحب .

(٦) ص : تنظ .

(٧) البيتان عند ابن القيم : روضة (ط حلب) ١١٦ .

(٨) ص : العنبسي (؟) . قارن عن الحكيمي (ت ٣٤٥ هـ) الجنيد الشيرازي : شد الإزار ٤٠ هـ ٤ .

(٩) انظر عنه ياقوت : معجم الأدباء ، مادة « الفضل بن الحباب » ، حيث يرد الخبر باختلاف قليل .

(١٠) الحكيم هنا بمعنى الحاكم ، وهو القاضي .

(١١) ص : حنيفة .

(١٢) ص : لطفة ، والقراءة من ف .

(١٣) ص : عن فيها ، ف : من قمر . رجحنا ما أثبتناه .

تَصْبُــو إلــى زَيْــنِ الــوَرَى مِنْ غَيرِ مـا بأسٍ عَفِيــفَـهْ[1] ؟

فقال للكاتب : اكتب [مجزوء الكامل] :

يـا مَنْ تَكـامَلَ ظَرْفُهـا حـالُ الهَوَى حـالٌ شَرِيــفَـهْ

إنْ كُنتِ صـادِقةَ الَّـذي[2] أبدَيْتِـهِ مِنْ غَـيْرِ خِيــفَـهْ[3]

تِـلكَ السَّعـادةُ والشَّـهـا دَةُ والكَرامـةُ يـا ظَرِيــفَـهْ[4] /

فقالت العجوز : وقِّعْ تحتها بخطك ، فكتب [مجزوء الكامل] : ١٢٣

هذا المُبـاحُ بِعَيـنِـهِ وبِـهِ يَقُـولُ أبــو[5] خَلِيــفَـهْ

قال : سمعت أبا عيسى الأنماطي يقول : لما جلس محمد بن داود - وكان حَدَثاً - كتب إليه ابن الرومي [خفيف] :

يا ابنَ داودَ يـا فَقِيـهَ العِـراقِ أفتِنـا فِي قَـواتلِ الأحْـداقِ

أعَلَيْها القِصـاصُ في القَتْـلِ أمْ حَـ ـلٌّ[6] لها في الهَـوَى دمُ العُشّاقِ

فأجاب عنها في مجلسه من حيث لم يقف عليه في الحال أحد [كامل] :

عِندي جَوابُ مَسائلِ[7] العُشّـاقِ فاسْمَعْهُ مِن قَلِقِ الحَشـا مُشتَـاقِ

لَمَّـا سَأَلْتَ عَنِ الهَـوَى شوَّقتَنـي وأرَقْتُ دَمعاً لَمْ يَكُنْ بالرَّاقِـي[8]

---

(١) ف : وخيفة .

(٢) ص : التى . (٣) ص ، ف : خفيفه .

(٤) هنا إشارة واضحة إلى الحديث المشهور : « من عشق فكتم وعف وصبر فمات مات شهيدا » ، وفي رواية : « فهو شهيد » ، وقد علقنا عليه في هوامش ١١٦ ص . وانظر الحصري : زهر الآداب (ط محمد محيي الدين عبد الحميد) ٢ / ٥٢٦ .

(٥) ص : ابى ، قارن بما في صفحة العنوان .

(٦) ف : هل . (٧) ف : مساله .

(٨) ص : الراق ، والراقي مخفف عن الراقئ : لم يرقأ الدمع ، أي : لم يتوقف .

أخْطأتَ في نَفسِ السؤالِ[1] ولمْ تُصِبْ يا مَن[2] به شَفَقٌ[3] منَ الإشْفَاقِ

ليسَ العَذابُ سِوَى الخِيانةِ والنَّوَى وتحرُّقِ الأحْشا بِلا إحْرَاقِ[4]

١٢٤ قال : وأنشدني أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني[5] قال : / أنشدنا أبو [أحمد][6] عبد الله بن عدي الحافظ : أنشدنا منصور بن إسماعيل الفقيه لنفسه [سريع] :

يا سَيِّدي لي عِندكُمْ[7] مَظْلَمَهْ فاسْتَفْتِ[8] فيها ابنَ[8] أبي خَيْثَمَهْ

فإنَّهُ يَروِيهِ عَنْ جَدِّهِ قالَ رَوَى الضَّحَّاكُ عَن عِكْرِمَهْ

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ عَنِ المُصطَفَى نَبيِّنا المبعُوثِ بالمَرْحَمَهْ

إنَّ صُدودَ الخِلِّ عَن خِلِّهِ فَوقَ ثلاثٍ رَبُّنا حَرَّمَهْ[9]

وأنتَ مُذ شَهرٍ لَنا صارِمٌ[10] ألسْتَ بالآثِم فِينَا ؟ فَمَهْ

قال : وزادني غيره : روى محمد بن نصير العطار قال : حضرت مجلس أبي عمر[11] القاضي ، وحضر أبو العباس ابن سريج وابن داود فتناظرا في مسألة في

(١) ف : سؤال . (٢) ف : ابني .
(٣) ص ، ف : شفقاً .
(٤) ص : حراق ، والقراءة من ف ، وانظر الأبيات في السراج : مصارع ٢ / ١١٩ .
(٥) يكثر أبو نعيم الرواية عنه . انظر عنه السمعاني : أنساب ٨ / ٣٩٥ .
(٦) الزيادة من ف ، ترجمة ١٠٨ ، وقارن الذهبي : تذكرة الحفاظ (ط حيدر آباد) ٣ / ٩٤٠ .
(٧) ص : عندك . (٨) ص : فيابن ، والقراءة من ف .
(٩) هذه إشارة إلى حديث أبي أيوب الذي ينهى عن القطيعة فوق ثلاث : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » ، متفق عليه . انظر النووي : رياض الصالحين (ط المطبعة اليوسفية ، القاهرة) ٣٨٥ ، ومط ٧ / ٣٦٢ ، ٣٦١ .
(١٠) ص : صارمنا .
(١١) ص : عمرو . وهو في الأرجح محمد بن يوسف بن يعقوب . انظر السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٢٦ .

الإيلاء . فكان لابن داود الكلام على ابن سريج ، فأراد [1] أن يقطعه [2] ، فقال له : يا أبا بكر ، عليك بكتاب الزهرة ، فقال له ابن داود : وما عساك تقول في كتاب الزهرة ؟ / صنّفته كتاباً لم يَسبِقْني إليه أحد ولا يأتي بعدي [بـ]ـمثله أحد ، وأنا الذي أقول [طويل] :

١٢٥

أنـزّهُ في رَوضِ المحـاسِنِ مُقلَتـي — وأمنَعُ نَفسِي أنْ تَنالَ المحرَّما [3]

ويَنطُقُ طَرْفي [4] عَن مُترجمِ خاطِري — فلَولا اخْتِلاسُ اللَّحْظِ منهُ تَكلَّما

رَأيْتُ الهَوَى دَعْوَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ — فما [إنْ] أرَى حُبّاً صَحيحاً مُسلَّما

فقال ابن سريج : وأنا الذي أقول [كامل] :

ومُطاعِمٍ للشَّهْـدِ فـي نَغَمـاتِـهِ — قَـدْ بِتُّ أمْنَعُـهُ لَذيـذَ سُباتِـهِ

ضَنّاً بِحُسْنِ حَديـثِـهِ وفُنُـونِـهِ — وأكـرِّرُ [5] اللَّحَظاتِ في وَجَناتِـهِ

حتَّى إذا ما الصُّبْحُ لاحَ عَمُـودُهُ — وَلَّى بِخَـاتَمِ ربِّـهِ وبَـراتِـهِ [6]

فقال ابن داود : أيها القاضي ، اعترفت بالبيتوتة ، وتحتاج [7] إلى شاهدَيْ عدلٍ

---

(١) ص ، ف : وأراد .

(٢) ف : يقطعه به .

(٣) ورد في تلبيس إبليس لابن الجوزي (إدارة الطباعة المنيرية ١٩٢٨) ٢٦٩ بعد هذا البيت :

وأحمـل من ثقل الهـوى ما لـو أنه — علـى الجبل اللد الأصم تهدمـا

وقد نسبه ابن الجوزي إلى الروذباري ، بينما نسبه الحصري (زهر الآداب ٣ / ٧٨٣) إلى ابن داود . وقارن الديلمي في ١٤٣ ص .

(٤) ص ، ف : سري ، والتصحيح من الحصري : زهر الآداب ٣ / ٧٨٣ - ٧٨٤ .

(٥) ص : بتكرار ، ف : وتكرر ، والتصحيح من الحصري : زهر الآداب ٣ / ٧٨٣ - ٧٨٤ .

(٦) لعل المقصود براءته - بالتخفيف - وقد قرأها صاحب زهر الآداب : وبُراته ، وفسرها بأنها شيء من زينة النساء .

(٧) ف : وما تحتاج .

للبراءة ! ثم تعانقا وانصرفا [1] .

وحدثوا عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي سَمُرَة البغوي قال : حدثنا أبو عبد الله أحمد بن سليمان / الطوسي [2] قراءةً [3] عليه ، حدثنا أبو عبد الله الزبير بن بكّار القاضي ، حدثني إبراهيم بن المنذر عن معن [4] بن عيسى قال : جاء ابنُ سرجون [5] السلمي إلى مالك بن أنس ، وأنا عنده ، فقال له : يا أبا عبد الله ، إني قد قلت أبياتاً من الشعر وذكرتك فيها ، وأنا أحب أن تجعلني في سعة ، فقال له : وأنت في حل وفي سعة مما ذكرتني ، وتغيّر وجه مالك وظن أنه هجاه ، فقال : إني أحببت أن تَسْمَعَها ، فقال مالك : أنشِدني ، فقال [طويل] :

١٢٦

سَلُوا مالِكَ المفتي عَنِ اللهْوِ والصِّبَى ... وحُبِّ الحِسانِ المعجِباتِ [6] الفوارِكِ

يُنبِّئْكُمُ [7] أنّي مُصِيبٌ وإنمَا ... أُسلِّي هُمومَ النَّفسِ عنِّي بِذلِكِ

فهَلْ لِمحبٍّ يَكتُمُ الحبَّ والهَوَى ... أثَامٌ وهَلْ في [8] ضَمَّةِ المُتهالِكِ [8]

قال معن : فَسُرِّيَ عن مالك وضحك !

١٢٧ وقيل : دخل يحيى / بن أكثم على المأمون باكراً ، فقال له المأمون : ما بُكورُ

---

(١) ف : فانصرفا .

(٢) راوي كتاب النسب عن الزبير بن بكار ، توفي ٣٢٢ هـ . انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤ / ١٧٧ - ١٧٨ .

(٣) ص : قراه ، ف : فرآه .

(٤) ص : معنى ، والقراءة من ف .

(٥) هذا الاسم في ص يمكن أن يقرأ : سرحوف ، جعله ف اعتماداً على تزيين الأسواق ١ / ٨ : سحنون ، وقراءتنا تعتمد على ما جاء في القاضي عياض : ترتيب المدارك ٢ / ١٣٩ . وفي السراج : مصارع ٢ / ١٨٥ : سرحون .

(٦) ص : المجبات ، وقراءتنا تعتمد على ما جاء في المصارع ٢ / ١٨٥ ، وقد قرأها ف : المغنجات ، كما وردت في الوشاء : موشى ٧١ .

(٧) ص : ينبكم .

(٨) ص : صمه متهالك . وقد وردت في السراج : مصارع ٢ / ١٨٥ كما أثبتناها .

القاضي – أيّده الله ؟ قال : أعجوبة مضت البارحة اشتهيت أن أخبرك بها . قال : وما هي ؟ قال : في جواري فتىً زاره صديق فسأله المبيت عنده ، فآلى أن لا يقعد إلا إلى أذان العتمة ، فاغتمّ الفتى ، ثم أخذ رقعةً وكتب إلى إمام المسجد فقال [خفيف] :

قُلْ لِداعي الصَّلاةِ أخِّرْ قَليـلا   قَدْ قَضَينا حَقَّ الصَّلاةِ طَويـلا
ليسَ في ساعةٍ تُـؤَخِّـرُ شَـيءٌ   فتُجـازَى بِـهِ وتَأتِـي جَميـلا
وَتُـراعِـي حَـقَّ الفُتـوَّةِ فِينـا   وتُعافَى مِن أنْ تَكـونَ ثَقِيـلا

قال : فلما قرأ الإمام الرقعة قال : طلاقٌ لازم لي ثلاثاً إن أوذّن[1] الليلة أو أصَلِّ[2] في هذا المسجد ، ثم انصرف . قال : فبعضنا يقول[3] : كم ننتظر ؟ وبعضنا[4] يقول[5] : كم ؟ [6]قد آن نصف[6] الليل ، إلى أنْ قمنا وصلّينا لأنفسنا . قال : فضحك المأمون فقال : عليَّ بالإمام والفتى والغلام ، فأمر للإمام / بخمسمائة دينار ، وقال له : شأنَك والفُتوة ، وأجْرَى الفتى مجرى الكُتّاب في الديوان ، وأضاف إليه الغلام ووهب له عشرة آلاف درهم !

١٢٨

قال صاحب الكتاب : فهذا ما أفتى به[7] الفقهاء والعلماء من التابعين ، والأئمة من المسلمين ، وأهل النسك والدين ، في صفة المحبة والمحبين ، والعشق والعاشقين . ونذكر الآن فصلاً في بعض مقالات العرب في العشق وصفته والمحبة[8] ونعتها .

* * *

(١) ص : اذا ، والقراءة من ف .
(٢) ص : اصلى .
(٣) ص : نقول .
(٤) ص : بعظنا .
(٥) ص : نقول .
(٦) ف : قد انتصف .
(٧) ص : فيه .
(٨) ف : و[في] المحبة .

الفصل الثاني : فيما قالت[1] العرب في صفة[2] العشق

رَوى[3] ابن سيرين قال : كانوا يعشقون ويجتمعون في غير ريبة ، يقعد الرجل مع المرأة يحدّثها ويمازجها[4] ، ولا يكون بينهما مباضعة .

وسئل بعض العشاق من بني عذرة : لِمَ غلب العشق عليكم من بين أحياء العرب ، حتى يموت أكثركم بالعشق ؟ / فقال : لأن[5] نساءنا أجملُ نساء العرب ، ورجالنا أعفُّ رجالها .

١٢٩

ومن ذلك ما رُوي أن قيس بن الملوَّح ، وهو المجنون[6] ، دخل إلى ليلى فرآه بعض فتيان الحي ، فأتى أباها فأخبره ، فغضب أبوها وضرب ليلى وأمّها ، فجاء المجنون[6] ، فأخبرته ليلى بما كان ، فبكى بكاءً شديداً حتى كاد يتلف ، ورجع من غير أن يدخل[7] إليها ، وأنشأ يقول [وافر] :

وَصَلْتُكِ ما وَصَلْتُكِ أمَّ عَمْرٍو ... فَلَمْ يَعلَمْ علَيْنا النَّاسُ عارا

فلمَّا أجْرَتِ[8] الأيَّامُ هَجْراً ... وجُذَّ الحَبْلُ وانبَتَرَ انبِتارا

جُعِلْتُ لمن بِحَوْلِكِ أجنَبِيّاً ... فأمَّا مِن هَواكِ فلا اعتِذارا[9]

وروى أبو الحكم[10] المدني قال : حدثني أبي قال : دخلت على [عبد] الملك بن مروان وجلست ، فدخل عليه كُثيِّر عَزَّة ، وكان شاعراً وكان لا يُنشد الشعر إلا متّكئاً ،

---

(١) ص : قالة ، ف : قاله . (٢) سقطت من ف .

(٣) زاد ف هنا : عن .

(٤) كذا في ص بالجيم ، ولعلها : ويمازحها ، بالحاء المهملة .

(٥) سقطت من ف . (٦) ص : مجنون .

(٧) ص : دخل . (٨) ص : احدث ، والقراءة من ف .

(٩) لم نجد هذه الأبيات في ديوانه الذي نشره فراج ، ولا في نشرة إنالجق .

(١٠) غير واضحة في ص ، ويبدو أن الناسخ كتبها أولاً : الحكيم ، ثم غيرها إلى الحكم .

فقال له عبد الملك : أنشدني في عزة ، فقال : بل أنشد ما أمتدحك به . / قال : ١٣٠
أسألك بحق أبي تُراب[١] إلا أنشدتني شعرك في عزة ، فقال : سألتني بحقّ عظيم ، فجعل ينشد وعيناه تهملان[٢] بالدمع ، فقال عبد الملك : ما أشدَّ حُبَّكَ لعزة ، فهل رأيت أشدَّ حباً منك ؟ قال : أخبرك ، يا أمير المؤمنين .

خرجت وقد هاج بي[٣] الشوق في ذكر عزة ، وقد كانوا انتجعوا نُجْعَةً لهم[٤] قريباً[٥] من حيّنا ، فمررت برجل قد نصب شركاً له وهو متعزّب ، فملت إليه فقلت : هل مِنْ قِرى ؟ قال : أنا عازب عن الحي ، وقد نصبتُ حبائل ، فاصبِر قليلاً أحشَّ الظباء عليك ، فإن وقع فيها شيء أكلناه جميعاً ، فإني لم أطعم شيئاً منذ ثلاث . فمضى يحشُّ[٦] الظباء .

فوقع في شركته[٧] أدْماءُ عَوهجٌ ، فأسرع نحوها وأنا منه أدنو وأسمع ، فحلّها من وثاقها ، وجعلت أنظر إليها[٨] يمسحها من التراب الذي أصابها ويرشُفها ، ثم أطلقها وأعاد الحبالة ، ثم أتاني ، / فقلت : ما هذا ؟ هل بلغك أنّ أحداً صَنعَ ١٣١ صنيعك ؟ ! إنا جميعاً نشكو الغَرَث ، حتى [إذا] آتانا الله الفَرَج[٩] والميرة ، [١٠] أرملتنا من زادنا [١٠] ، فقال : ويحك ، إني نظرت إليها وإلى عنقها وجيدها ، فشبَّهتُها بمن أهوى ، فأطلقتها لمن أهوى ، فهل رأيت من يأكل شبه حبيبه ؟ قال : [و]مضت[١١] الظبية ، فأنشد[١٢] [طويل] :

---

(١) لقب علي بن أبي طالب ، لقبه به النبي ﷺ . وكان في كثيّر تشيع .
(٢) ص : تهلان ، والقراءة من ف .
(٣) ف : لي .
(٤) زاد ف هنا : قد .
(٥) ص : قويب .
(٦) ف : يحوش .
(٧) ص : شوكته ، ف : شبكته .
(٨) كذا في ص ، ولعلها : إليه .
(٩) ص : العزج .
(١٠) ص : ازملتنا من رادنا .
(١١) ص : مصة ، ف : قصة .
(١٢) ف : فأنشأ .

أيا شِبْهَ لَيْلَى لا تُراعِي فإنَّني لكِ اليومَ مِن وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ
أقولُ وَقَدْ أطلقْتُها مِنْ وثاقِها ألَسْتِ[1] لِلَيْلَى إنْ شَكَرْتِ طَلِيقُ ؟ [2]

قال : وقال لي : أقِمْ ، فإن وقع شيء أكلناه ، وقد اشتدَّ بي الجوع ، فأقمت عنده طمعاً أن ينال منه الجوع فلا يعود إلى فعله الأول ، فوقع في شركته ظبيٌ ، فسعى إليه فأطلقه ، ثم أقبل[3] إليَّ وهو يقول [طويل] :

أيا شِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتَ ساعةً لعَلَّ فُؤادي مِنْ جَواهُ يُفِيقُ
ومَا أنا إنْ أشبهْتَها[4] ثُمَّ لم تَؤُبْ سَلِيماً عَلَيْها في الحَياةِ شَفِيقُ[5] /

١٣٢ قال : فقلت : ويحَك ، قد أجهد بك الجوعُ وأنت تفعل ما تفعل ! قال : قد والله نالني الجَهدُ وليس بعدها صبر ، أنا أحشُّ عليك الظباء ، فلو[6] وقع شيء نِلنا منه حاجتنا .

قال : فوقعت ظبية ، فسعيت إليها وسعى ، فسبقني فحلّها ، ومرّت الظبية ، فخلّفتُها وواثبتُه ، فأنشأ يقول [بسيط] :

إنِّي أرَى اليَوْمَ في أعطافِ شاتِكُما مَشَابِهاً أشبَهَتْ لَيْلَى فحُلَّاهَا[7]

قال : فمضيت وتركته ، وعلمت أنه مجنون من العشق ، ومررت بظباء ترعى فطمعت فيها ، أرجو إن دللته عليها أن يحشّها ، فلعلّ بعضها تقع في الشركة ، فيعلم أنه طريدي ، فيأكل ويطعمني معه . فقلت : ألا ترى إلى تلك الظباء ترعى

---

(١) كذا في ص ؛ ف : فأنت ، اعتماداً على ديوان المجنون ٢٠٧ .
(٢) البيتان في الديوان ٢٠٦ – ٢٠٧ ، الأول بفارق ضئيل ، والثاني باختلاف كامل في الشطر الأول .
(٣) ص : افيل ، ف : انسلّ .
(٤) ص : شبهتها ، والتصويب من ديوان المجنون ٢٠٧ .
(٥) البيتان – غير متتابعين – في ديوان المجنون ٢٠٦ – ٢٠٧ .
(٦) ف : فإن .
(٧) ف : محلاها . ويوجد البيت ضمن قطعة في الديوان ٢٨٥ .

ساكنةً ؟ قال : نعم[1] ، أنا أراها منذ أيام بهذا المكان ، فلست أعترض لها لأنها في حِمى ، فقلت : وما[2] ذاك الحمى ؟ قال : رأيت ليلى وسط هذه الروضة ترتع[3] وتلعب وتطعم من عشبها وأنوارها ، / فقلت في ذلك [طويل] : 133

رَأيْتُ ظِباءً تَرتَعِي وَسْطَ رَوضةٍ   وكُنتُ أرَى لَيْلَى تلُتُّ[4] بها زَهْرا

فَيا ظَبْيُ كُلْ رَغْداً هَنِيئاً ولا تَخَفْ   فإنِّي لكُمْ جارٌ ، وإنْ خِفتُمُ ، الدَّهرا[5]

قال : فمضى و[تر]كني ، فهذا ، يا أمير المؤمنين ، أعشقُ عاشق رأيت[6] قطُّ[7] . قال : فمن تُرى ؟ قال : المجنون[8] ، قيس بن الملوح .

وذكروا أن جميل [بن عبد الله][9] بن مَعْمَر العذري لقي يوماً كثيِّر عزّة ، فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من عند عمٍّ بثينة ، فقال له : فهل لك في الأجر ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : تعود[10] وتأخذ لي منها موعداً ، قال : هل كانت بينكما[11] علامة ؟ قال : نعم ، آخر يوم لقيتها بوادي الدوم ، معها جوارٍ يغسلن ثياباً . [12] فكرَّ كثيِّر [12] ، فأقبل راجعاً حتى دخل على عم بثينة .

فقال له عم بثينة : ما رَدَّك ، يا أبا صخر ؟ فقال : أبيات قلتها في عزة أحببت / [أن] أُسمِعها [إيَّاك] ، قال : هاتِها . فأنشأ يقول [طويل] : 134

(1) كذا في ص ، والصواب : بلى .   (2) ف : فما .

(3) ص : تربع ، وله وجه ، والقراءة من ف .

(4) ص : تلث - بالمثلثة .

(5) البيتان في الديوان 171 بفروق ، وخاصة في الأول .

(6) ف : رأيته .   (7) ص : فعط .

(8) ص : مجنون .

(9) هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، أحد الغزليين المشهورين . انظر عنه الزركلي : أعلام 2 / 134 ، ودائرة المعارف الإسلامية (ط 2) 2 / 438 .

(10) سقطت من ف .   (11) ف : بينكم .

(12) ص : فكنَّ كثيراً .

فَقُلْتُ لها [١] يا عَزُّ أُرْسِلُ صاحِبي　　عَلَى نَأيِ دارٍ والرَّسُولُ مُوكَّلُ
بأنْ تَجْعَلي بَيْني وبَيْنَك مَوعِداً　　وأنْ تأمُريني بالّذي أنا أفْعَلُ
أمَا [٢] تَذكُرِينَ العَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ　　بِأسْفَلِ وادِي الدُّومِ والثَّوْبُ يُغْسَلُ

قال : فقالت بثينة من الخباء : [٣] اخسأ اخسأ [٣] ، فقال لها عمُّها : ما راعك ، يا ابنتي ؟ فقالت : كلب يأتينا من قِبَل تلّ بني فلان ، فرجع كثيّر ، فقال : يا جميل ، قد وعَدتْك الليلَ من قِبَل تلّ بني فلان [٤] .

قال صاحب الكتاب : وهذه الحكاية تدلّ على فِطنة العاشق ، وعلى فضل المحبة بنفسها ، لأنها تبعثه على الفطنة والحِيَل .

وذكروا أن زهير بن مهاجر التميمي ذكر عن عمّه قال : دخلت على السائب بن المختار المخزومي وهو لما به من العلّة ذابَ حتى صار كالشّنّ البالي ، فقلت لأهله : ما علته [٥] ؟ فقالوا : عَلِقَ بقلبه شيء من العشق ، / فصيّره على [٦] ما ترى ، فجعلت أعظه وأعذله وأخوّفه ، فجعل يبكي ، والدموع [٧] تتحادر من عينيه ، ثم [٨] أنشأ وجعل [٨] يقول [طويل] :　　١٣٥

وَما سَرَّني أنّي خَليٌّ منَ الهَوَى　　ولَوْ أنَّ لي ما بَيْنَ شَرْقٍ إلى غَرْبِ [٩]
فَهذا دُعائي كُلَّ يَومٍ ولَيْلَةٍ　　وهذا جَوابي حِينَ يَسْألُني رَبّي

---

(١) ص ، ف : له .
(٢) ص : ما .
(٣) ص : احسن أخس ، ف : اخسأ .
(٤) وردت رواية أخرى لهذه القصة ، متضمنة الأبيات الثلاثة ، في الزهرة لابن داود ١١١ .
(٥) ص ، ف : عليه .　　(٦) ف : إلى .
(٧) ص : ويجعل الدموع ، ف : وجعلت الدموع .
(٨) كذا في ص .
(٩) ف : الغرب ، وقد ورد هذا البيت في الروضة لابن القيم (ط حلب) ١٧٥ ، ولم يعين قائله .

قال : وقيل لِغَورَكَ[1] المجنون : يا أبا عبد الله ، متى حدث بك هذا العشق ؟ قال : منذ زمان ، إلا أنّي كنت [2] أكتمه ، فلما غلبني بُحْتُ به[2] ، ثم [3] أنشأ وجعل[3] يقول [طويل] :

كَتَمْتُ جُنُونِي وَهْوَ بالجِسْمِ وَحْدَهُ ... فلمَّا اسْتَوَى في الجِسْمِ أعْلَنَهُ الحبُّ

وَأَخْلاهُ والجِسْمَ الصَّحِيحَ يُذِيبُهُ ... فلمَّا أذابَ الجِسْمَ ذَلَّ لهُ القَلْبُ

فَجِسْمِي وقَلْبِي لِلْجُنُونِ ولِلْهَوَى ... فهذا لِذا نَهْبٌ وهذا لِذا[4] نَهْبُ

فَقُلْتُ لهُ لا تَخْشَ مِنْ مُتَطَبِّبٍ ... فمُذْ هَلَكَ المأمونُ[5] قَدْ هَلَكَ الطِّبُّ[6]

ورُوي عن قيس بن سليمان قال : رأيت علي بن محمد الهاشمي واقفاً على الجسر ، وهو هائم واله ، فقلت له : يا حبيبي ، أخبرني / بقصتك مع محبوبك ، فقال : يا أخي ، إن محبوبي هذا[7] السُّقم الذي لا برءَ معه ، وإذا شاء برءٌ لا سقمَ معه ، وهو أقرب إليَّ من الحشا ، وأبعد مطلباً من النجم في أفق السما . فقلت له : يا أخي ، فلو سلوت عنه بغيره ؟ قال : يا أخي ، كيف لي بذلك ؟ إن الهوى أحبُّ من ذلك ، وهو أيضاً في طُرُقه عَسوف ، دانت له القلوب ، وانقادت له النفوس ، العقل أسيره ، والروح سَلِيبُه[8] ، والنفوس[9] فريسته . ثم ولّى وهو يبكي ويقول [طويل] :

١٣٦

---

(١) ص : لعولك ، وعند الأنطاكي : تزيين ١ / ١٣٤ : للفويرك ، وفي السراج : مصارع ٢ / ٢٥ : غورك ، اختار ف ما عند الأنطاكي ، واخترنا ما عند السراج لقدمه ولتأكده بما عند النيسابوري : عقلاء المجانين (تحقيق وجيه فارس الكيلاني) ١١٤ - ١١٥ .

(٢) ص ، ف : أكتمها فلما غلبتني بحت بها ، والتصحيح من السراج : مصارع ٢ / ٢٥ .

(٣) كذا في ص .

(٤) ص : لنا ، والقراءة من ف .

(٥) كذا في ص ، وقال ف بالهامش : ولعله « الماضون » .

(٦) قارن بالأنطاكي : تزيين ١ / ١٣٥ ، وبالسراج : مصارع ٢ / ٢٥ ، حيث أوردا الأبيات الثلاثة الأولى .

(٧) كذا في ص ، قرأها ف : هو .

(٨) ص ، ف : كسيبه .

(٩) كذا - بالجمع - في ص .

يُعـانِقُ قَلبِي قلبَـهُ حِـينَ نَلتَقـي   وَنَقْضِي لُبانَاتِ الهَوَى[1] بِعُيـونِنـا

ونَشكـُو بِأبصـارٍ مِراضٍ مَشـوقـةٍ   هُموماً وأحْـزاناً ثَوَتْ في صُدورِنـا

وعن أبي مُصعَب المدني قال : دخلت على الربيع بن عُبيد ، وهو يخاطب نفسه ويقول [مجزوء الرجز] :

الحُـبُّ لَـوْ قَطَّعَنـي   مـا قُلْـتُ لِلحُـبِّ : ظَلَـمْ

قَـدْ كُنْتُ خِـلـواً[2] زَمَنـاً   فَصِـرْتُ لِلحُـبِّ عَلَـمْ

قَـدْ كُنْـتُ أخْفِـي زَمَنـاً   فاليَـوْمَ يَبْـدُو مـا كُتِـمْ

١٣٧ قلت : كيف أنت ؟ قال : عشيةٌ [3] تجيء وأخرى تذهب[3] ، وأنا أتوقّع / الموت من بين ذلك ، قلت : الله بينك وبين مَن ظلمك ، فقال : مَهْ ، والله ما أحبُّ أن يناله مكروهٌ في الدنيا ولا في الآخرة ، ثم تنفس[4] حتى رحمته وجاءت الدمعة ، وذهب عقله ، فقمت عنه .

* * *

---

(١) ص : الهو .

(٢) ص ، ف : حلوا ، أخذنا باقتراح ريتر (ف ص xiii) .

(٣) كذا في ص ؛ ف : يذهب وأخرى يجيء .

(٤) ص : تنفسى .

الفصل الثالث : في مقالة الصوفية في صفة المحبة

قال صاحب الكتاب : وجدت لشيوخنا - رحمة الله عليهم - في المحبة جوابين : جواباً طبيعيّاً وجواباً إلهيّاً ، لأن المحبة عندهم [ضربان][1] : طبيعي وإلهي . فنبتدئ بذكر أقاويلهم في المحبة الطبيعية المحمودة[2] ، لأن الباب عقدناه على ذلك ، وبعد هذا نذكر أقاويلهم في المحبة الإلهية .

وذلك [3] [أنّنا] من[3] الطبيعية نرتقي إلى الإلهية ، لأن نفس المحب ، إذا لم تتهيّأ لقبول[4] المحبة الطبيعية ، لم تصلح للإلهية ، فإذا أراد الحق أن يُبلغ عبداً من عبيده إلى مقام المحبين وإلى نعت الروحانيين ، هيّأه لها بأن يلطّف تركيبه ، / ويرقّق طبعه ، ويمازج روحه أن يُحبِّه[5] ، فحينئذ يقبل المحبة إذا صار فيها ، فاعلم . ١٣٨

ومن ذلك ما رُوي أن يوسف قال لزليخا يوماً : أين شَعَفُكِ[6] وما كنتِ تجدينه قبل ، فلست أرى فيك ذلك ؟ فقالت : ذقتُ محبة الله ، فذهب حبُّك عن قلبي[7] .

فأما مقالة[8] شيوخنا : فأولها ما رُوي أن زاهداً عشق جارية لعلي بن أبي طالب - صلى الله عليه[9] - فكانت الجارية إذا مرت به قال لها : والله إني أحبك ، فلما كثر منه ، قالت الجارية لعلي : يا أمير المؤمنين ، إني أمرّ بناسك في موضع كذا ، فإذا رآني قال : إني والله أحبك ، [10] فقال لها [10] أمير المؤمنين : فإذا قال لك فقولي

---

(١) ف : [شيء] .

(٢) سقطت من ف .

(٣) ص : من .

(٤) ص : لقول .

(٥) كذا في ص ؛ ف : تحبه ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ويمكن أن يقرأ : يُحبُّ .

(٦) ف : شغفك ، وهي في ص بالعين المهملة كما أثبتناها .

(٧) قارن ما سيأتي من تعليق للمؤلف على الخبر نفسه في ١٥١ ص .

(٨) كذا - بالإفراد - في ص .

(٩) كذا في ص ، لاحظ ما مر في ٣٥ ص .

(١٠) ص : قالها .

له : وأنا أحبك ، فما تشاء ؟ فمرت به كما كانت تمر [1] فقال لـ[ـها] كما قال ، [فقالت] [1] : وأنا والله أحبك ، فما تشاء ؟ قال : أشاء أن أصبر ، فإن

١٣٩ الله - تعالى - يقول : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى / الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [2] . قال : فلما انصرفتْ إلى أمير المؤمنين [قالت] : قلت له كما أمرتني ، [فسألها] : فما قال ؟ قالت : قال : أشاء أن أصبر ، فإن الله - تعالى - يقول : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ ... ﴾ ، قال : اذهبي ، فأنت حرّة لوجه الله - تعالى ! ودعا الزاهد فزوّجها منه [3] .

وحُكي عن أبي القاسم الجنيد أنه افتقد [4] رجلاً كان يختلف [5] إليه كثيراً ، فلما طالت غيبته قال لأصحابه : قوموا بنا ننظر أهي محبة أم نِقمة ؟ فقام وقاموا ، حتى إذا وصلوا إلى باب دار الرجل استأذنوا ، فأذن لهم ، فدخلوا ، فإذا [بالرجل ، فسأله الشيخ : لم غبتَ] [6] عنّا ؟ فقال [7] : حياءً منك ، أيها الشيخ ، قال : أين صاحبُك ؟ فقال : هو ذا ، فدعاه فجاء ، فإذا هو كأنه بَدْر طالع ، فنظر إليه الجنيد فقال : هي محبة ، فكلّمه ساعة ، ثم قام وقاموا . قال [8] : فسأله [9] بعض أصحابه ، فقال : إنا سمعنا[ك] قبل انصرافك قلت : قوموا بنا ننظر أهي [10] /

١٤٠ محبة أم نقمة ، ثم قلت الساعة : هي محبة ، فأخبرنا بمعنى قولك ، فقال : إن الله - تعالى - إذا أبلى [11] عبداً من عبيده بوجه حسن كانت محبةً ، فإن

---

(١) ص : فقال لكما قال ، ف : فقالت له كما قال . (٢) الزمر : ١٠ .

(٣) قارن بقصص أخرى مشابهة عن علي - رضي الله عنه - في الروضة (ط عبيد) ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(٤) ص : فقد ، والقراءة من ف . (٥) ص : يخلفه ، والقراءة من ف .

(٦) ترك ف هنا بياضاً .

(٧) ترك ف قبل هذه الكلمة وبعدها بياضاً ، والقصة تحتمل أن الجنيد لما سأل الرجل سكت الرجل ، فسأله عن سبب سكوته فقال : حياء منك ، أو جواباً من هذا القبيل . غير أنا لم نزده لعدم الضرورة .

(٨) الضمير هنا للحاكي عن الجنيد المفهوم من فاتحة القصة .

(٩) ف : سأل . (١٠) ص : هي .

(١١) في الصحاح للجوهري والتهذيب للأزهري ، وفي المصباح للفيومي أن « أبلاه يبليه : امتحنه » ، وفي المعجمين الأوّلين أنه للخير فقط ، والأخير يعمّمه للخير والشر .

أبلاه بوجهٍ قبيح كانت نقمةً .

وأُنشِدنا عنه [طويل] :

لَقَدْ قالَ أقوامٌ ولَسْتُ بقائِلِ سُؤالاً [١] عَنِ البَلوىَ ولَسْتُ بِسائِلِ

سِوىَ أنَّ رُوحي روحُ [٢] مَنْ قَدْ هَوِيتُهُ فأرْواحُنا رُوحٌ بلا [٣] فَصْلِ فاصِلِ [٣]

قيل : جاء غلام جميل الوجه إلى بشر بن الحارث الحافي فقال له : أريد أن أصحبك وأصلح ، فقال بشر : إلى أن تصلحَ تُفسِدِ صالحين كُثراً [٤] .

وسُئل ذو النون عن حال استئناس العارفين فقال : [٥] يأنس [العارف] [٥] بكلِّ وجهٍ صبيح وكل صورة مليحة وكل رائحة طيبة .

قال / الجنيد : فقدنا ثلاثة أشياء لا نكاد نَجِدها حتى الممات : حُسْنَ الوجه مع الصيانة ، وحسن القول مع الديانة ، وحسن الإخاء مع الوفاء . ١٤١

وقال النُّوري : إنّ أول ما يُبلي الله العبد به في دار [٦] الدنيا أن يُفرِّق بينه وبين محبوبه .

وقال بشر بن الحارث : قرأت في بعض الكتب : مما أنزل الله - تعالى : « إن مما أعاقب به عبادي أن أبتليهم بفراق الأحبّة » .

سمعت أبا عبد الله الحسين بن محمد الهاشمي بالأهواز (؟) [٧] قال : كان الحسين ابن منصور يدخل الجامع بالأهواز ، فيرى شابَّيْن كانا [٨] جالسين إلى أسطوانة ، وكانا

(١) كذا في ص ، ف . ويمكن أن تكون : وسالوا .
(٢) ص : روحى .
(٣) ص : فضل فاضل ، وأما البيتين ، فلم نجدهما في مصدر آخر .
(٤) ص : كثرة (وتحت الثاء نقطتان لا داعي لهما) ، ف : كثيرين .
(٥) ص ، ف : يأنس .
(٦) ف : دارنا .
(٧) ص : بها ، والقراءة من ف .
(٨) كذا في ص .

متحابين ، فكان ينظر إليهما . وفقدهما دهراً ، فسأل عنهما ، فقيل : ماتا جميعاً ، فأطرق ساعةً متأملاً ، ثم أنشد وجعل يقول [سريع] :

اتَّحَدَ المعشوقُ لِلعاشِقِ انْقَسَمَ الموموقُ للوامِقِ /

واشْتَرَكَ الشَّكلانِ في حَالةٍ امتُحِقا [1] في العالَمِ الماحِقِ

١٤٢

وأُنشِدْنا لأبي بكر الشِّبْلي - رحمه الله [منسرح] :

لا تُشْغِلِ اليَومَ بالصَّباباتِ فالعِشْقُ ضَربٌ مِنَ البَلِيَّاتِ

قَدْ كانَ فِيما مَضَى الهَوى حَسَناً يَبْذُلُهُ سَادةٌ لِسادات

فاليَوْمَ عُشَّاقُنا نُفوسُهُمُ تَصبُو إلى الفِسْقِ [2] والفُجوراتِ

فإنْ تَلقَّاكَ عاشِقٌ دَنِفٌ فاصْفَعْهُ عنِّي ثَلاثَ صَفْعاتِ [3]

ورُوِي أن [4] مروان بن [4] عبد الملك بن مروان [5] قال : دخلت عَزَّةُ كُثَيِّر على أمِّ البنين أخت عمر بن عبد العزيز ، وكانت من الناسكات الوَرِعات ، فقالت لها : يا عزةُ ، ما قول كثيِّر [طويل] :

قَضَى كُلُّ ذي دَيْنٍ فَوَفَّى دُيونَهُ وعَزَّةُ مَمْطولٌ مُعنّى غَرِيمُها [6]

ما كان هذا الدَّين ؟ قالت : كنت وعدته قبلةً فتحرجت منها [7] . قال : فقالت أمُّ

---

(١) ف : امتحنا . (٢) ف : العشق .

(٣) نقلها عن كتابنا هذا كامل مصطفى الشيبي في ديوان أبي بكر الشبلي ٩٠ ، وذكر أنها لا تكاد ترد في أصل آخر .

(٤) سقط من ف ، وقارن بابن الجوزي : ذم الهوى ٢٢٥ ، حيث يوجد الاسم : مروان بن محمد .

(٥) هو الأمير الأموي ، مات سنة ٩١ / ٧١٠ . انظر عنه الزركلي : أعلام ٨ / ٩٦ . هذا ، وقد روى السراج القصة في المصارع ٢ / ٨٤ بسند آخر ينتهي إلى سكينة بنت الحسين بن علي ، لا إلى أم البنين . وقارن الأغاني ٩ / ٢٧ - ٢٨ ، حيث يذكر أن القصة كانت مع عاتكة بنت يزيد أو مع أم البنين .

(٦) قارن بالسراج : مصارع ٢ / ٨٤ ، وابن الجوزي : ذم الهوى ٢٢٥ .

(٧) ف : عنها .

البنين : أنجزيها له وعليَّ إثمُها . وقيل إنّ أمّ البنين أعتَقتْ لكلمتها أربعين رقبةً ، / وكانت إذا ذكرتْها بكت ، وقالت : يا ليتني خرِستُ ولم أتكلم بها . ١٤٣

وقيل : نظر عبد الملك بن مروان يوماً إلى عزة فقال لها : ما الذي استحسن منكِ كثيّر حتى عَشِقَك ذلك العِشقَ ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، نظر إليّ بعينين ليستا [١] في رأسك ، فقال : صدقتِ !

وأُنشِدنا عن أبي علي الروذباري [طويل] :

رَأيْتُ الهوَى دَعوَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَما إنْ أرَى حُبّاً صَحِيحاً مُسَلَّما [٢]

هذا البيت لابن [٣] داود ، وقد ذكرناه فيما تقدم ، ولعله أنشد[ه] مستشهداً .

ولأبي علي [طويل] :

أمِنْ خَطَراتِ الحبِّ عُجْتَ عَنِ الصِّبَى وَفِيكَ صَبابَاتُ العَمِيدِ المتيَّمِ ؟

لِيَهْنِكَ شَجْوُ المستَهامِ بِحُبِّهِ ورَدْعُ حَنِينٍ في ضَمِيرٍ مُكتَّمِ [٤] /

رَعَى اللهُ مَنْ يَرْعَى [٥] المودَّةَ والهَوَى [٦] ويَشْكُرُ إيلافاً لأكْرَمِ مُنعِمِ [٦] ١٤٤

ويَستَعْذِبُ الشَّكوَى بلِينِ خُضوعِهِ وعَبْرَةَ مُشتاقٍ ولَوْعَةَ مُغرَمِ

ذهولٌ [٧] [٨] بمن يَحْبوه [٨] بالسُّقْمِ والضَّنَى ونَارِ اشْتِياقٍ في الهَوَى مُتضرِّمِ

رَثَتْهُ عُيونُ العاذِلاتِ [٩] وأُلبِسَتْ عواذِلُهُ الأشْجانَ بَعْدَ التَّبسُّمِ

---

(١) ف : ليست .

(٢) قارن بما مر في ١٢٥ ص ، وقد ورد البيت – مع بيتين آخرين – في المصارع للسراج ٢ / ١٣٨ .

(٣) ص : لابى ، راجع ما مر في ١٢٥ ص .

(٤) ف : الضمير . (٥) ف : رعى .

(٦) ص : وشك الافالاكرم منعم ، ف : + وشك ألا فالأكرم المنعّم .

(٧) كذا في ص ، ف .

(٨) ف : لمن يخبؤ .

(٩) كذا في ص ، ولعلها « العائدات » .

وَنَـاهُ [١] غَلِيــلٌ دائِمٌ وتـواصَلَــتْ مَدامِعُــهُ مِثـلَ الجُمــانِ المنـظَّــمِ

يَحِنُّ إلى قُــرْبِ الحَبِيــبِ صَبَــابــةً [و]يَشْعَفُهُ [٢] شَوْقاً بِعِطْفٍ مُنعَّمِ [٣]

قال صاحب الكتاب : وأمثال هذه [٤] الحكايات تكثُر . ونذكر الآن فصلاً فيما ذهبنا إليه من القول .

* * *

(١) ص : دناه ، ف : ضناه ، وله وجه . والونا : الفترة والضعف والتعب . ويمكن أن تقرأ : رناه ، والرنا ، كالرنو : إدامة النظر . قارن اللسان والقاموس والتاج . ولعل الصواب فعل ، مثل : حشاه .

(٢) ف : [و]تُسعفه . (٣) لم نعثر على هذه القطعة في مصدر آخر .

(٤) ف : تلك .

الفصل الرابع : فيما ذهبنا إليه من القول

فنقول : إن المحبة لما كانت مَشوبةَ النورِ بالظلمة ، والصفاء بالكدر ، والحلاوة / بالمرارة ، على ما ذكرناه في بابه[1] ، أثَّرت النوريةُ[2] لذّةً وأثَّرت الظلمة كربة . [و]أثّر الصفاءُ حلاوةً وأثّر[ت] الكدورة مرارةً . فتولّد[3] منها أحوالٌ مختلفة متغايرة ، من أجلها اختلفت أحوال المحبين وتضادت مذاقاتهم : كالحب والبغض ، والقرب والبعد ، والهجر والوصل ، والنأي والتداني ، والجفاء والوفاء ، والغِلْظة والرِّقّة ، والشِّدّة والرخاء ، والبؤس والسَّعة ، والعذاب والرحمة ، والألم والراحة ، والرضا والسُّخط ، والصبر والجزع[4] ، والعفو والعقوبة ، واليأس والطمع ، والخوف والرجاء ، والذل والعناد[5] ، والمرض والعافية ، وآخرُ هذا كله الموت . فهذا آخر الفصل .

١٤٥

ونذكر الآن أقاويل الناس في صفة المحبة [المذمومة] لعِلَّةٍ ، لا لنفسها ، لأن فيما ذكرنا من أقاويلهم في المحبة المحمودة غِنىً عن[6] ذكر المحبة المذمومة ، / إذ لا فائدة في ذكرها بأكثر [مِ]مَّا ذكرناه قبلُ[7] .

١٤٦

* * *

(١) راجع ٩٤ - ٩٥ ص .

(٢) كذا في ص ؛ ف : النورانية ، وقارن ٩٤ - ٩٥ ص .

(٣) كذا في ص ؛ ف : فتتولد .

(٤) ص : العجز ، والقراءة من ف .

(٥) ص : والعنا ، والقراءة من ف .

(٦) ص : من .

(٧) راجع ما مر في ١١٤ - ١١٥ ص .

الباب العاشر

فيمن ذمّ المحبة لعلّة

فأما من ذمّ المحبة لعلّة ، فهم[1] ثلاثة أصناف . صنفٌ منهم ذمّوها لعلوّ رُتبتهم عنها ، وذلك أنهم ارتقوا عن المحبة الطبيعية إلى المحبة الروحانية ، فأشرفوا عليها من علو رتبتهم ، فاستحقروها في جنب ما وصلوا إليها[2] ، فذموها بالإضافة إلى تلك ؛ فإن الطبيعية ، وإن كانت شريفةً في نفسها ، فهي دنيئة بالقياس إلى الروحانية ، لأن أقصى كمال الطبيعية هي أول رُتَبِ[3] الروحانية ، وكمال [4] هذه بعضٌ من ذلك [4] ، فافهم . وهكذا إذا ارتقى إلى الإلهية من الروحانية ، استصغر الروحانية بالإضافة إلى الإلهية .

والصنف الثاني قوم[5] عجزوا عن تحمّل [6] ثُقلها وبلائها [6] ، وضجِروا من حيفها وجَورها ، / وهوانها وذلّها . ١٤٧

الصنف الثالث ذمّوها لجهلهم بأصلها ، ولخلاف طبعهم عن قبولها . فنذكر عن كلّ صنف منهم من الحكايات ما تيسّر لنا .

* * *

---

(١) ص : فهي . (٢) كذا في ص .

(٣) ص ، ف : الرتب .

(٤) كذا في ص ، ف . والإشارة بـ « هذه » إلى الطبيعية وبـ « ذلك » إلى الروحانية ، وهو أسلوب يستخدمه المؤلف ، وإن خالف المعتاد (انظر ١٥١ ص مثلاً) ، ويمكن أن تكون الإشارة بـ « هذه » إلى الروحانية ، وبـ « ذلك » إلى الإلهية ، وإن لم يسبق ذكرها ، لحضورها في الذهن .

(٥) ص : وهم ، والقراءة من ف . (٦) ف : أثقالها وبلاياها .

الفصل الأول : في قول الأطباء

فأما من ذمّوها لجهلهم بمعرفة[1] [أصلها ولخلاف طبعهم] عن قبولها ، فمنهم من يُنسَب إلى العلم ، دون الجهال من المتقرئين[2] [الذين] لم يعتنوا بالعلم . فممّا[3] ذُكر عن فورس الطبيب[4] أنه قال : ما أقلَّ العشقَ في بلاد اليونانيين ، وذلك أن أكثرهم الغالبُ عليهم الطب والفلسفة ، فهم لا يُدخلون أنفسهم الأدناس ولا يرغبون فيها . قال صاحب الكتاب : لو كان يعلم هذا القائل أن المحبة لا تكون برغبة الراغب ولا بطلبة الطالب لقصّر عن ذمّه لها .

وقيل : سُئل بعض الأطباء عن العشق . فقال : العشق / مِن تأخُّرِ[5] المعرفة ، وما رأيت عاشقاً إلا ضعيف العقل . ١٤٨

قال صاحب الكتاب : إن اليونانيين قلّ فيهم العشق والمحبة لارتقاء أكثرهم إلى الإلهيات واشتغال هِممهم[6] بها عنهما[7] ، فأما الطبيعي ، فلا عذر له في ذمّها ، لأن هِمّته لا تُجاوِزُ عالَم الطبيعة ، فذمُّه لها محال .

* * *

---

(١) ص : بمعرفته ، ف : بمعرفتها ، لاحظ نهاية الفصل السابق .

(٢) ص : المتقربين ، والقراءة من ف ، وراجع ما مر في أواخر ٣ ص .

(٣) ص : فما .

(٤) سيرد هذا الاسم فيما يلي (١٦١ ص) ، ولعله روفس الأفسوسي الطبيب المشهور الذي مات حوالي ٢٠٠ م (انظر سزكين ٣ / ٦٤ - ٦٨) ، ويمكن أن يكون فرفوريوس ، كما رجحه ف (ترجمة ٢١٩) ، الذي ذكره ابن أبي أصيبعة (طبقات ١ / ٣٥ ، ٣٦) بين الأطباء . ولمزيد التفاصيل ولاحتمالات أخرى ، انظر تعليقاتنا على الترجمة الإنجليزية و ف : ترجمة ٢١٩ .

(٥) ص : تاخير .

(٦) ص : هومهم ، والقراءة من ف .

(٧) ص : عنها .

الفصل الثاني : فيمن ذمّها لعجزه عن تحملها

فأما هؤلاء ، فهم قوم جُعل حَظُّهم من المحبة الهَجر والبُعد والبَيْن والصدّ والجفاء والإقصاء والذلّ والعناء ، فذمّوها لهذه العلل ، لا لنفسها ، كما قال بعض أهل الأدب ، قال[1] : سئل أبو حفص الحداد عن العشق فقال : ما أراد الله إعزاز عبدٍ ابتلاه به .

وسُئل[2] أعرابي عن العشق والهوى فقال : الهوى هو الهوان ولكن غُلِط باسمه ، وإنما يعرف ما أقول من أبكته المنازل [و]الطلول ، ثم أنشأ يقول [كامل] : /

١٤٩

نُونُ الهَوانِ [مِنَ] الهَوَى مَسروقةٌ ... وصَرِيعُ كلِّ هَوىً صَرِيعُ هَوانِ[3]

وسُئل أعرابي عن العشق ، فأنشأ يقول [كامل] :

لَيْتَ الهَوَى لِذَوِي الهَـوَى لَمْ يُخلَـقِ ... بَلْ لَيْتَ قَـلبِـي بِالهَـوَى لَمْ يَعلَـقِ

إنَّ الذي عَلِـقَ الهَـــوَى بِفُـــؤادِهِ ... كمُنوَّطٍ[4] [5] بَيْنَ السَّماءِ [5] مُعَلَّقِ

لا يَسْتَطِيـــعُ نُـــزولَـهُ لِشَـقَائِـهِ ... لكِـنْ إليـــهِ كـــلُّ غَـمٍّ يَرْتَـقِـــي

إنَّ الهَـــوَى لَهُـــوَ الهَـوانُ بِعَـينِهِ ... ما ذاقَ طَعْمَ الذُّلِّ مَنْ لَمْ يَعْشَقِ[6]

وسُئلت[7] أعرابية عن الهوى ، وقد كانت نظرت في فنون الأدب[8] ، فقالت[9] : لا مُتِّعَ الهوى بملكه ، ولا سُرَّ[10] بسلطانه ، وقصَّر الله عن كلِّ بُغيةٍ يدَهُ ، فما يُنصِف

(١) كذا في ص ، وقد تكون « قال » هنا مكررة ، أو لعل قبلها سقطاً .

(٢) ص : سيل .

(٣) قارن بابن الجوزي : ذم الهوى ٣٣ .

(٤) ف : لمنوطٌ .

(٥) كذا في ص .

(٦) قارن بابن القيم : روضة (ط حلب) ١٨٥ .

(٧) ص : وسيل ، ف : سئلت .

(٨) ص : الآدب ، ف : الآداب .

(٩) قارن إجابتها في زهر الآداب للحصري ٣ / ٧٧٨ ، فبينهما قليل اختلاف .

(١٠) ص : يسر ، والقراءة من ف .

في حكم ، ولا يرعوي للومٍ ، ولا ينزجر لعذلٍ ، ولا ينقاد لوصف ، ولا يُبقي على[1] ذي لبٍّ ولا فهمٍ ولا عقل ، ولو وُلِّيَ الهوى وأطاعه الورى ، لردَّ الأمور على أعقابها والآراء على أربابها . ثم أنشأت تقول [طويل] : /

ألا مَا الهـوَى والحبُّ يا ناسُ هكـذا يُذَلِّلُـهُ[2] طَـوْعُ اللِسـانِ فيُوصَـفُ ١٥٠

ولكنَّـهُ شَـيْءٌ قَضَـى اللـهُ أنَّـهُ هُوَ الموتُ ، لا بَلْ هُوْ مِنَ الموتِ أعْنَفُ

فـأوَّلُهُ سَهْـوٌ[3] وأوْسَـطُـهُ جَـوىً وآخِـرُهُ شَـوْقٌ يَحيـفُ ويُجْحِـفُ

ورَوْعٌ[4] وتَسْهـادٌ وهَـمٌّ وحَسْـرَةٌ [و]وَجْـدٌ عَلَى وَجْدٍ يَزيدُ [و]يَضْعُفُ[5]

وسئل أعرابي عن الهوى فقال : أصم الله سمع الهوى وأعمى بصره ، فلا يكاد يُنصِف في حكمه ولا يعدل على من ابتُلي به ، ولا يكون الهوى بمشورة ولا استجماع ، ولكن يمازجه بعض خصال الحب ، فيكون وجدُ صاحبه على قدر ما وَجَدَ من موافقة صاحبه ، فإذا كثر اتفاق الأخلاق فيه ، استحكم[6] داءُ العشق ، فعند ذلك يعظم البلاء وتقلّ[7] الحيلة . ثم أنشأ يقول [كامل] :

الحُـبُّ أوَّلُـهُ شَديـدٌ فـادِحٌ يَهِنُ[8] القَـوِيَّ مِنَ الرِّجالِ ويَصْرَعُ

مَن كـانَ ذا حَزمٍ وعَزمٍ في الهَـوَى وشَجاعةٍ ، فالحُبُّ مِنهُ أشْجَعُ[9] /

* * *

---

(١) ص : عن . (٢) ف : يذلُّ له .

(٣) كذا في ص ؛ ف : سهد ، وفي الروضة لابن القيم (ط عبيد) ١٨٧ ، والواضح لمغلطاي ٥٠ : سقم .

(٤) ص : وروح ، والقراءة من ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٨٧ ؛ ف : وبرْح .

(٥) وردت الأبيات الأربعة باختلاف قليل عند ابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٨٦ - ١٨٧ ، ومغلطاي : واضح ٥٠ ، ولكن ابن القيم نسبها إلى أعرابي .

(٦) ف : واستحكم . (٧) ص : وتقلا .

(٨) كذا في ص ، ومعناه : يُضعف ؛ ف : يوهي . وقد ورد « وهن » ثلاثياً متعدياً ، انظر اللسان .

(٩) مرّ ذكر البيتين - باختلاف ما - في ٤٣ ص ، وقد نسبها المؤلف هناك إلى قابوس بن الحارث .

سُئل علي بن أبي طالب - عليه السلام - عن العشق ، فقال : قلوب غفلت عن الله فعاقبها بحب بعضها لبعض .

ورُوي أن يوسف - عليه السلام - قال لزُلَيْخا ، بعد ما تزوج بها ، أين ذلك الشَّعَفُ الذي كان لك ؟ فقالت : لما ذقتُ محبة الله ، ذهب حبُّك عني [٢] . قال صاحب الكتاب : إن المحبة لم تذهب عنها ، ولكن ارتقت منها إلى ما فوق ، فحقرت هذه في جنب تلك [٣] ، فاشتغلت بها عنها .

ورُوي أن رابعة نظرت إلى رباح القيسي ، وهو يقبّل صبيةً [٤] من أهله ويضمّها إليه ، فقالت رابعة : أتحبها ، يا رباح ؟ قال : نعم ، قالت : ما كنت أحسب أنّ في قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره . قال : فصرخ رباح فغُشي عليه ، ثم أفاق وهو يمسح ١٥٢ عرقاً عن وجهه ويقول : رحمة [٥] منه أسكنها / قلوبَ العباد [٦] .

وروى عباس بن الوليد المشرقي [٧] قال : قيل لرابعة : كيف حُبُّك للرسول ؟ قالت : إني أحبّه [٨] ، إلا أن حب الخالق شغلني عن حب المخلوق . قال أبو سعيد بن الأعرابي : معناه أني أحب رسول الله إيماناً وتصديقاً واعتقاداً ، لأنه رسول الله ، ولأن

---

(١) ص : ذم . (٢) راجع ما مر ف ١٣٨ ص .

(٣) راجع ما مر في ١٤٦ ص عن أسلوب مماثل للمؤلف ، ثم قارنه بما سيأتي في ٢١٠ ص .

(٤) ف : حبيبه ، وفي المصارع (ط الجوائب ١٣٠١ هـ) ١٨١ : صبياً ، وكل الضمائر مذكرة .

(٥) في المصارع (ط الجوائب) ١٨١ : رحمة للأطفال .

(٦) في كلمة رباح إشارة منه إلى حديث ينسب إلى النبي ﷺ عند موت إبراهيم . انظر ابن القيم : روضة (ط عبيد) ٢٩١ .

(٧) كذا في ص ، وقد تشكك فيه ف ، ولم نستطع - مع البحث - ضبط الاسم أو النسبة ، ويذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ / ١٣١ رجلاً باسم العباس بن الوليد الدمشقي (ت ٢٤٨ هـ) .

(٨) ص : حبه .

الله يحبه وأمر بحبه ، وحُبِّي اللهَ فيه الشغلُ بدوام ذكره ومناجاته ، والتلذذ بحلاوة كلامه ، ونظره في القلوب على الدوام ، مع ذكر نعمه .

وقوله - صلى الله عليه [وسلم] : « لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً »[١] من هذا الجنس ، ومعناه أني لو لم[٢] [أكن] قد ارتقيت عن هذه الرتبة ، وكنت أتخذ باختياري خليلاً ، لاتخذت أبا بكر ، إلا أني قد جُزت هذه الرتبة إلى ما فوقها ، لأني أحببت الله .

وقيل : لما رجع موسى من المناجاة ، كان لا يسمع كلام أحد إلا من قرب[٣] ، وانقطع عن / أهله ومنزله زماناً ، وكان يأوي عريشاً نائياً عن الناس . ١٥٣

وروى عبد الله بن قيس قال : لقي هَرِمُ بن حيان أُوَيساً[٤] فقال له : السلام عليك ، يا أويس بن عامر ، قال : وعليك ، يا هَرِمُ بن حيّان ، قال : أما أنا فعرفتك بالصفة ، فكيف عرفتني ؟ قال : عَرَفَتْ روحي روحك ، لأن أرواح المؤمنين [٥ تشامُّ كما تشامُّ ٥] الخيل ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف ، قال : إني أحبك في الله ، قال : ما ظننت أن أحداً يحب غير الله[٦] ، قال : إني أريد أن أستأنس بك ، قال[٧] : ما حسبت أن أحداً يستأنس بغير الله ، قال : أوصِني ، قال : عليك بالأسياف ، يعني ساحل البحر ، قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أفّ أفّ ، خالطك الشك بالموعظة ، أتتقرب إلى الله ببدنك وتتهمه[٨] في رزقك .

---

(١) مر تخريجه في تعليقاتنا على ٩٦ ص .

(٢) ص ، ف : لو لا .

(٣) ف : قريب .

(٤) انظر ترجمة هرم عند أبي نعيم : حلية ٢ / ١١٩ - ١٢٢ ، وكذا أويس في المصدر نفسه ٧٩ - ٨٧ .

(٥) ص : يشام ... يشام ، ف : تتشام ... تتشام ، وقارن أبو نعيم : حلية ١٠ / ٢٠ .

(٦) قارن أبو نعيم : حلية ١٠ / ٢٠ : « في غير الله » .

(٧) ف : قال له .

(٨) ف : تتهيأ .

وقيل لحذيفة : يا أبا عبد الله ، أما تدعو الله ؟ قال : ما أحسن ما أدعو ، قيل

١٥٤ فما تسأل الجنة ؟ قال : ما تخطر لي / على بال .

وعن ابن أبي الحواري[١] قال : حدثني معاذ أخو محمود قال : جئتُ[٢] أبي عند العصر ، وهو جالس عند المنبر ، فقال : يا بُنيّ ، كأنك إنما جئت[٣] تريد تؤنسني[٤] ؟ قال : قلت : نعم ، قال : قم ، فإنّ أنسي في غيرك .

وعن ضَمْرة بن حَبيب[٥] أنّ أبا ريحانة كان غائباً ، فلما قدم على أهله تعشّى[٦] ، ثم خرج إلى المسجد فصلّى العشاء الآخرة ، فلما انصرف إلى بيته ، قام يصلي ، يفتتح بسورة ويختمها ، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وسمع المؤذن ، فشدّ عليه ثيابه ليخرج إلى المسجد ، فقالت له صاحبته : يا أبا ريحانة ، كنتَ في غزوتك ما كنت ، ثم قدمت الآن ، فما كان لي منك نصيب أو حظّ ، قال : بلى ، قد كان لك نصيب ، ولكن شُغلتُ عنك ، قالت : يا أبا ريحانة ، وما الذي شغلك عني ؟ قال : ما زال قلبي يهوى فيما وصف الله من لباسها وأزواجها ونعيمها ، وما خطرتِ لي على

١٥٥ بال / حتى طلع الفجر[٧] .

وفيما رُوي أن عامر بن عبد قيس[٨] ذُكر لعثمان بن عفان - رضي الله عنه -

---

(١) هو أبو العباس (في الحلية : أبو الحسن) أحمد بن عبد الله بن أبي الحواري (كنَهاريّ ، كذا ضبطه ابن حجر ، وضبطه بعض الحفاظ : الحُوارَى كَسُكارَى) ، يروي عن وكيع بن الجراح ، وصحب أبا سليمان الداراني ، وحفظ عنه الرقائق ، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان ، وذكره يحيى بن معين فقال : أهل الشام يمطرون به . وتوفي سنة ٢٣٠ هـ . انظر عنه أبو نعيم : حلية ١ / ٥ - ٣٣ ، وتاج العروس ، مادة « حور » .

(٢) ف : حيّيتُ .

(٣) ف : حيّيتَ .

(٤) ف : [أن] تؤنسني .

(٥) ف : صخرة بن حوشب . وضمرة بن حبيب تابعي ، ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال : ٢ / ٣٣٠ ، وانظر الطبري : تاريخ ٢ / ٣١٥ .

(٦) ص : تغشا ، والقراءة من ف .

(٧) وردت القصة عند أبي نعيم : حلية ٢ / ٢٩ .

(٨) ص : القيس .

ووُصِفَ له ، فكتب إلى معاوية وأمره أن يُحضره ويُكرمه ، فحمله معاوية إلى دمشق ، وأعدّ له داراً حسنة ومائدة وجارية وفرشاً وما يحتاج إليه ، فكان يخرج إلى الصحراء ويرجع العشيَّ ومعه كِسرة قد بلّها في ركوته [1] وهو يأكلها ، والمائدة منصوبة ، والجارية مزيّنة قد جلست ، فيدخل عامر ويُكبِّر ويدخل في الصلاة إلى أن يصبح ، ثم يخرج إلى الصحراء . [فلمّا] [2] كثر ذلك منه كتب معاوية إلى عثمان وعرّفه حاله ، فكتب إليه عثمان : خَلِّه وشأنه .

فهؤلاء حقروا كلَّ حال وكل قربة في جَنْب ما وصلوا إليه ، مع علمهم بما فيها من الثواب والقربة من حيث الشريعة ، وهكذا حقروا [3] كل حبّ وكل ألفة في جنب محبة الله - عز وجل [4] .

156 وروى أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان الداراني [5] / يقول : يا أحمدُ ، إنهم عاملوا الله بقلوبهم ، يا أحمد ، إن في خلق الله خلقاً ما شَغَلَهم الجنان وما فيها ، لشُغلهم به . [و]قال أبو سليمان : [6] لو ذمّ الله الجنان وما فيها لم يشتاقوا [6] ، فكيف يحبّون [7] الدنيا ، وقد زهّدهم فيها ؟ قال : فحدثت به سليمان فقال : لو ذمّ لهم ؟ قلت : كذا قال ، [فقال] : والله لقد شوّقهم إليها فما اشتاقوا إليها !

---

(1) ف : ركوة . (2) الزيادة من ف .

(3) سقطت من ف .

(4) راجع عن عامر بن عبد قيس أبو نعيم : حلية 2 / 87 - 95 ، وفي صفحة 90 منه توجد قصة شبيهة بالتي هنا لا يذكر فيها عثمان - رضي الله عنه . وقارن ابن الأثير : أسد الغابة 3 / 132 - 133 .

(5) من كبار شيوخ القوم ، انظر خبره في الحلية 9 / 254 - 280 . وفي الخبر الأول الذي يرويه الديلمي هنا عناصر من خبرين أوردهما أبو نعيم في الحلية : 9 / 262 ، 276 . وأما الخبر الثاني ، فهو في المصدر نفسه 273 باختلاف قليل .

(6) كذا في ص ، والمعنى موافق لما في أبي نعيم : حلية 9 / 273 .

(7) ص : يحنون .

وعن حذيفة قال : أتيت الرقّة أريد أبا أحمد الرقّي ، فرأيت ابناً له جاء ، فمسح رأسه ، قلت : أتحبّه ؟ قال : ما أحب مع الله شيئاً ، ولكن أرْحَمُه [1] .

قال صاحب الكتاب : ولو اتّبعنا مثل هذه الحكايات ، لكثرت ، وفيما ذكرناه كفاية وغُنية .

* * *

(١) قارن ما مر في ١٥٢ ص عن رباح القيسي .

[الباب الحادي عشر] (١)

في أفعال المحبة [والعشق] وشواهدهما (٢)

الفصل الأول : في قول الفلاسفة

سئل أرسطاطاليس(٣) عن السبب الذي يكون منه فساد العقل من العشق ، فقال : السبب فيه يُبْسُ الدماغ لذهاب(٤) النَّفْس(٥) ، وفقد العزاء(٦) ، / والاختلاط .   ١٥٧

فقال له كيباس(٧) : أيها الحكيم ، بيِّنْ لنا السبب الذي [يكون] منه يُبس الدماغ ، فيورثه يبسه فساد العقل ، فقال : إن التمادي في الطمع يَحرِق الدمَ ، فإذا احترق ، استحال إلى السوداء(٨) ، فإذا قويت السوداء ، أورثت فكرة غالبة ، فإذا جالت الفكرة في الأسباب التي لا يقدر عليها ، استعرت الحرارة والتهبت الصفراء(٩) ، فإذا احترقت ، تكدَّرت واستحالت إلى الفساد ، فإذا فسدت ، مالت إلى السوداء فصارت مادةً لها فتفور(١٠) (١١) .

---

(١) ص : « الفصل الأول » ، وهو خطأ من الناسخ .

(٢) ص ، ف : وشواهدها ، لاحظ ما مر في ٧ ص .

(٣) انظر ما مر في هامش ٥٩ ص .

(٤) اقترح بيسترفلت وجوتاس (بج) في مقالتهما التي ذكرناها في هوامش ٥٩ ص أن تقرأ « وذهاب » ، لأنه قد لا يستقيم معنى سؤال كيباس مع وجود اللام (بج : ترجمة ص ٤٢ وهـ ٣٨) .

(٥) المراد بالنفس هنا الدم . قارن المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٨ ، وما سيأتي في نهاية ١٥٨ ص ، وقد قرأها بج ٢٩ : النَّفَس ، بفتحتين .

(٦) يوجد في تحقيق پلا للمروج (٤ / ٢٤٢ هامش ٢٥) ، اعتماداً على مخطوط بالحرم المكي الشريف (١١٢٠ تاريخ) : فقد الغذاء ، بالمعجمتين .

(٧) كذا في ص ، وفي ١٥٩ ص : كيناس .

(٨) ص : السواد ، والقراءة من ف .

(٩) زاد بج (٣١) هنا : « ثم احترقت » ، اعتماداً على النصوص الموازية .

(١٠) ص : فتفوز ، ف : و + تفوز ، بج ٣١ : فتقوى .

(١١) قارن الأنطاكي : تزيين الأسواق ١٤ ، وابن داود : زهرة ١٧ - ١٨ ، والمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٨ . وقد وردت القصة في أكثر هذه المصادر سرداً دون حوار ، ومنسوبة لبعض المتطببين .

فقال له اسيوس[١] : أخبرنا عن سبب اختلاط العقل من العشق ، فقال : إن من شأن السوداء إفساد الفكر ، فإذا فسدت الفكرة ، اختلطت الكيموسات[٢] بالفساد الواقع ، فإذا قوي الفساد ، هاج الاختلاط ، فعند ذلك يكون نقصان العقل ورجاءُ ما لا يكون . فإذا بلغ النقصان في العقل غايته من قِبَل يُبس الدماغ ، أورث[٣] / الجنون[٤] ، فإذا استحكم ، بعث صاحبه على قتل نفسه ، وربما[٥] يموت فجأةً من تراكم الغمّ وطول الفكرة والاستيحاش من الناس . ١٥٨

قال له جرسيوس[٦] : أيّها الحكيم ، أخبرنا عن السبب الذي يكون منه الإغماء على العاشق إذا نظر إلى معشوقه[٧] ، فقال[٨] : إن السبب في ذلك شدّة فرح الرُّوح ؛ وذلك أن العاشق ينظر إلى معشوقه فجأةً ، فتضطرب روحه في جوفه فرحاً ، وتهرب روحه فتختفي [٩] أربعاً وعشرين [٩] ساعة ، فإذا اختفت روحه ، أغمي عليه ، ولذلك [قد] يظن ظانٌّ أنه قد مات ، فيقبرونه وهو حي . وربما تنفس الصُّعداء إذا نظر إلى معشوقه ، فتختنق نفسه في تامور قلبه ، فإذا اختنقت[١٠] نفسه في تامور قلبه ، انضَمَّ[١١] القلب عليها[١٢] ، / فلا ينفرج[١٣] حتى يموت صاحبه . وربما ١٥٩

---

(١) ضبط ڤالزر : Issus ، واقترح بج (٣١) : Zosimus . راجع ما مر في ٥٩ ص وهوامشه .

(٢) جمع كيموس (xumos) ، وهو المزاج .

(٣) ص : واورث .

(٤) ص : الجنو .

(٥) ص ، ف : وإنما ، وقراءتنا معتمدة على السياق وابن داود : زهرة ١٣ ، والمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٨ .

(٦) بج ٣٣ : حرسبوس .

(٧) زاد بج (٣٣) هنا : « و[لـ]ـما يكون منه الموت فجأة » ، اعتماداً على ٢٤١ ص .

(٨) سيرد السؤال وهذه الإجابة باختلاف قليل في ٢٤١ - ٢٤٢ ص .

(٩) ص : أربعه وعشرون .

(١٠) ص ، ف : اختفت ، وفي ٢٤٢ ص : اجتمعت .

(١١) ص : انصب ، ف : أضب . راجع ما سيأتي في ٢٤٢ ص ، وابن داود : زهرة ١٧ ، والمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٩ .

(١٢) ص ، ف : عليه ، قارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٩ .

(١٣) ص : يتفرح ، وقارن بالنصوص الموازية في بج ٣٤ - ٣٥ .

أجهده الفكر والعشق فيتوهم[١] أنه إذا رأى معشوقه سُرِّيَ عنه ، فيرى معشوقه فجأةً فتخرج نفسه .

قال كيناس[٢] : يامعلمنا ، ألا تخبرنا عن السبب الذي يكون منه اصفرار وجه العاشق إذا نظر إلى معشوقه . قال : إن السبب في ذلك أن العاشق ، إذا نظر إلى معشوقه ، أو سمع به ، ارتجّت نفسه فيهرب دمه ، فإذا هرب الدُم ، استحال لونه ، فإذا استحال ، أورثه الاصفرار .

قال له غامدمون[٣] : أخبرنا عن السبب الذي يكون منه اصفرار لون العاشق إذا نظر إلى معشوقه واحمرار لون المعشوق مع اتفاقهما في اضطراب القلب . قال : السبب ٤ في ذلك ٤ ٥ أن مع الدم الفزع ، ومع الفزع الجزع ٥ ، / والدم لا يأوي في مكان استحكام الفزع ، بل يفرّ منه ، فإذا فرَّ الدم ، استحال اللون واصفرّ ، وربما نظر إليه فجأةً ، فيضطرب قلبه ويشتعل بالحرارة ثم يخمد ، فإذا خمد القلب ، استحال اللون[٦] إلى الصفرة . فإذا غاب المعشوق عن بصره ، رجع الدم إلى موضعه ، فعند ذلك يحمرّ وجهه . وأما ظهور الدم في وجه المعشوق ، فمن الحياء والخجل ، يَعْرِضُ[٧] بين[٨] حركته عَرَضٌ في تامور القلب[٩] ، وترتفع منه[١٠] حرارة إلى الرأس ، فتُلطِّف الدم وتُصفِّيه . ١٦٠

---

(١) ص : فيهوهم .

(٢) كذا في ص ، وفي ١٥٧ ص : كيباس .

(٣) ص : عامدمون ، ف : غامدون ، بج ٣٧ : أغاذيمون .

(٤) سقطتا من ف .

(٥) كذا في ص ، والنصّ غامض . قارن بما في بج ٣٨ وهوامشها ، حيث يقترحان - تصحيحا لرواية موازية : « أن الفرح يكون مع الدم [وعدم الدم] مع الفزع والحزن » .

(٦) ف : لونه .

(٧) ص ، ف ، بج ٣٩ : عرض . واعتبر بج كلمة « عرض » خبراً لكلمة « الخجل » (ترجمة ٤٤ ، هـ ٥٤) .

(٨) بج ٣٩ : عن . (٩) ص : قلب .

(١٠) ص ، بج ٣٩ : منها ، ف : منه ، وقارن بج ٣٩ (رواية طويلة) .

فقال له[1] : أخبرنا عن[2] ظهور الدم [في] الوجه دون سائر الجسد . قال : لأن الدم ، عند معالجة الحرارة العرضية ومجاهدتها الدم ، يرتفع فيطلب الخلاص ، حتى ينتهي إلى قِحْف الرأس ، فيمنعه الحاجز من النفوذ ، فيهبط منعكساً في الوجه فيحمرّ وجهه[3] . /

١٦١ سُئل بقراط عن العشق فقال : عين العاشق غائرة ، وأجفانه ثقيلة ، ولونه أصفر ، ويكون خلواً من المجسّات[4] المعروفة ، ونبض عرقه نبض شديد ، لا [5] يوقف على[5] انبساط النبض الطبيعي ، ولا يحفظ ضرباته ، ويكون على غير إيقاع النبض [الطبيعي] ، خارجاً [6] عن الغريزة [6] ، مختلفَ الاضطراب ، ولا سيما عند ذكر العاشق معشوقَه[7] ، أو ينتهي[8] فجأة ، وربما سكن عرقه وخفق قلبه ، وربما سكن قلبه وخفق عرقه .

وسُئل فورس الطبيب عن العشق فقال : عنق العاشق مضرب لسيوف الطَّمَع ، وقلبه مطعن لرماح الرغبة ، وطرفه غرض[9] لسهام الطلب ، وعقله مدرج لسيول[10] المنى ، وصدره مُعرَّس لمطيّة الهوى .

* * *

---

(١) ترك بج (٣٩) بياضاً لاسم القائل بعد هذه الكلمة .

(٢) زاد ف وبج (٣٩) هنا : السبب الذي يكون منه .

(٣) ص : وجنه ؛ ف ، بج ٣٩ : وجنته .

(٤) ص : المحسناة ، ف : المحسات . (٥) ف : يتوقف عن .

(٦) ص : من الغزيرة . (٧) ف : بمعشوقه .

(٨) ص : ينته . (٩) ف : عرض .

(١٠) ص ، ف : لسيوف ، رجّحنا ما أثبتناه ، والله أعلم .

الفصل الثاني

في قول المتكلمين / في أفعال العشق وشواهدها

١٦٢

سُئل النظام عن أفعال العشق فقال : ليس لِحَدِّه كاسرٌ ، ولَسْعتُه لا تُوقى ، والزيادة [فيه] [1] نقصان من الجسد .

وقال أبو مالك[2] [الحضرمي] [1] : العشق يغور في القلب كغَور صبيب المُزن في خَلَل الرمل ، فهو ملك[3] عسوف ، تنقاد له العقول وتستكين[4] له الآراء ، وكلٌّ طريف وتليد [5] فهو دونه [5] مباح .

وقال أبو الهذيل : العشق [6] يغلب على البواطن [6] ، ويطبع[7] على الأفئدة ، ويرتع[8] في الأجساد ، ويشرع[9] في الأكباد ، وصاحبه مُتَصَرِّف[10] الظنون ، مُتَغَيِّرُ[11] الأوهام ، لا يصفو له موجود ، ولا يسلم له موعود .

---

(١) الزيادة من ف .

(٢) ص ، ف : أبو الملك . راجع ١١١ ص ، والمسعودي : مروج ٦ / ٣٦٩ ، وابن القيم : روضة (ط عبيد) ١٤٠ .

(٣) ص : الملك ، وراجع المسعودي : مروج ٦ / ٣٦٩ .

(٤) غامضة في ص ، قرأناها بمعونة المسعودي : مروج ٦ / ٣٦٩ . ف : تتمكن .

(٥) ص : فهدونه ، والقراءة من ف . ويمكن أن تقرأ : دونه [و]مباح [له] . وقارن المسعودي : مروج ٦ / ٣٦٩ ، هامش ٢ .

(٦) المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٠ : يختم على النواظر .

(٧) ص : يطيع .

(٨) ص : يرفع ، ف : يرتفع ، والقراءة من تحقيق پلا للمروج ٤ / ٢٣٧ .

(٩) ص ، ف : يسرع ، والقراءة من المسعودي : مروج (ط پلا) ٤ / ٢٣٧ ، ويشهد لها ما في آخر ١٦٤ ص .

(١٠) ص : متصوب ، صححناه اعتماداً على ما في المسعودي : مروج (ط پلا) ٤ / ٢٣٧ .

(١١) ص : مفتر ، والقراءة من ف والمسعودي : مروج (ط پلا) ٤ / ٢٣٧ .

وقال معمر بن [عبّاد][1] : العشق أسيره شديد الوثاق ، وقلما يُقَام[2] صريعُهُ ، وقتيله لا يُودى ، ولا يتمّ سروره توقعاً للفراق عند التلاق ، وترقباً للوُشاة / عند الاتفاق[3] . ١٦٣

وقال النظام الصغير[4] : العشق أرقُّ من الشراب ، وإذا أفرط عاد خَبَلاً قاتلاً [و]فساداً معضِلاً ، لا يَطمع العلاجُ[5] في صلاحه ، وله سحابةٌ غزيرة تهمي[6] على القلوب فتثير[7] كلفاً . صريعُه دائم الفزعة[8] ، ضيِّق النَّفْس ، مُشارفٌ للزمن[9] ، طويل الفكرة ، إذا جَنَّه الليل تأرَّق[10] ، وإذا أوضحه النهار تفرَّق ، صومه البلوى ، وإفطاره الشكوى .

وقال أبو حفص الحداد : العشق [داء][11] لطيف ، يسير في البنية سَيَران الشراب ، صاحبه [12] نيِّر القريحة [12] ، مشرق الطبيعة ، عبِق الشمائل ، في حركات[13] حسِّه[14] شواهد الأبصار ، وما أراد الله إعزازَ عبدٍ ابتلاه به[15] .

---

(١) الزيادة من ف ، راجع ما مر في هوامش ٦٢ ص .

(٢) ص : يقى ، ف : يبقى ، صححناه اعتماداً على المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٢ .

(٣) ص : الانفاس ، والقراءة من ف ، والمسعودي : مروج (ط پلا) ٤ / ٢٣٩ .

(٤) قارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٧١ ، حيث ينسب القول التالي - كالذي سبق في ٦٢ ص - إلى إبراهيم بن سيار النظام .

(٥) ص : العلام ، والقراءة من ف ، اعتماداً على المسعودي : مروج ٦ / ٣٧١ .

(٦) ص : تغمر ، ف : تهمر ، والقراءة من المسعودي : مروج ٦ / ٣٧١ .

(٧) ص ، ف : تشير ، وفي المروج : تثمر .

(٨) ف : الفزع .

(٩) ص : المرمق ، والقراءة من ف ، وقارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٢ ، واللسان ، مادة « زمن » .

(١٠) ص : فارّق .

(١١) زادها ف اعتماداً على المروج ٦ / ٣٧٢ .

(١٢) ص ، ف : بين الفرع ، راجع ٢٥ ص ، والمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٤ .

(١٣) ص : حركاته .

(١٤) قارن ما في ٢٦ ص ، والمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٤ .

(١٥) راجع ما مر في ٢٥ ، ١٤٨ ص ، وقارن المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٤ ، حيث ينسب هذا القول إلى « السكال - وكان إمامي المذهب » .

وقال حمّاد بن أبي حنيفة : العشق يُعدي خبرُه [دون أثره] [١] ، ولا يشوب [٢] إلا قلب امرىء موسوم بالبراعة [٣] / ولطف الصورة [٤] . ١٦٤

[وقال] علي بن عبيدة [٥] : العشق منفاةٌ للهجوع ، مدعاة للخضوع ، وصاحبه أذلُّ من النَّقَد [٦] ، وإن كان في مِرَّة الأسد ، يهَشُّ لكل عِدة ويُسَرُّ بكل طَمَع ، يتقوّت بالأماني ويتعلل بالأطماع ، وأيسرُ ما يبذل لمعشوقه أن [٧] يُقتَل دونه أو يُقدَر [٨] عليه .

وقال هشام بن الحكم : العشق حبالة نصبها الدهر بفضل الدهاء ، ولا يصيد بها إلا أهل التخالص في التحابّ ، فإذا عَلِقَ العاشق في شبكتها ونشب في أنيابها ، [فأبْعِد به] [٩] من أن يفوز سليماً أو يتخلص وشيكاً ، يعقد اللسانَ الفصيح ، ويترك المالك مملوكاً والسيّد خوَلاً [١٠] .

وهو كما قالت الفلاسفة : لكل عضو من [الأعضاء داء ، ولكل داء] [١١] من الأدواء علاجٌ يقصد موضعه ، إلا داء العشق ، فإنه عشّش في جوار [١٢] القلب ، وشرب [١٣] من جداول / الكبد ، ومُكِّنَ من أزمَّة الجوانح ، وقبض على أعنَّة ١٦٥

---

(١) زدناهما اعتماداً على المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٤ .

(٢) ص : يشوبه ، وراجع ما مر في أول ٢٦ ص .

(٣) ص : بالراعة ، وراجع ما مر في ٢٦ ص .

(٤) قارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٤ ، حيث ينسب مثل هذا القول إلى الصباح بن الوليد .

(٥) هو علي بن عبيدة الريحاني ، مصنف مشهور بالبلاغة ، توفي ٢١٩ / ٨٣٤ . انظر عنه ياقوت : معجم الأدباء ١٤ / ٥١ - ٥٦ .

(٦) هذا مثل ، والنقد نوع من الأغنام ، والأراذل من الناس . راجع اللسان ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ / ١٩ .

(٧) ص : وان .

(٨) ف : ويقدر .

(٩) زادها ف اعتماداً على المسعودي : مروج ٦ / ٣٧٠ - ٣٧١ ، وما مر في ٨٦ ص .

(١٠) قارن بالمسعودي : مروج ٦ / ٣٧٠ - ٣٧١ .

(١١) زيادة من ف .

(١٢) كذا في ص ، ف . ولعلها : جدار .

(١٣) ص : يشرب .

الجوارح ، ثم اشتمل فاشتعل ، واضطرم فتوهج ، والتهب فتأجج ، أعجزَ الأطبّاءَ ، وأخجلَ[1] الراقين ، وقطع حبائل الحِيَل ، وسدّ [مدارج][2] الأدوية ، وأخذ معارج الأسقية ، والله الحافظ منه[3] بمنّه ، والصابر عنه بصنعه .

قال : فكتب سَلْمٌ[4] هذه الحكاية ، فتدبرها جعفر[5] فقال : هذه عبارات العقول عن[6] إملاء الأرواح ، عِبرة لذوي العقول [و]الأذهان اللطيفة ، تدلُّ المقايسة على حقيقة[7] ذلك ، وتقيم النفوسُ عليه براهينَ الهندسة الروحانية عن تدابير الأشخاص العالية[8] وحركاتهم الكُرِيَّة ، [و]هذا التأثير في معلولاتها بلطف حكمة الله ، مُبدِع البدائع وإله الكل .

* * *

---

(١) ف : وأخبل .

(٢) الزيادة من ف .

(٣) ص : عنه .

(٤) لعله الشاعر المعروف بسلم الخاسر المتوفى ١٨٦ هـ ، وعرف بمدح البرامكة وغيرهم . انظر عنه ياقوت : معجم الأدباء ١١ / ٢٣٦ - ٢٤١ ، وابن خلكان : وفيات (ط إحسان عباس) ٢ / ٣٥٠ - ٣٥٢ ، والزركلي : أعلام ٣ / ١٦٨ .

(٥) لعله جعفر بن يحي بن خالد البرمكي وزير الرشيد الذي قتل بأمره عام ١٨٧ هـ . انظر عنه ابن الأثير : كامل ٦ / ١٧٥ - ١٨٠ ، وابن خلكان : وفيات (ط إحسان عباس) ١ / ٣٢٨ - ٣٤٦ .

(٦) حذفها ف .

(٧) ص : الحقيقة .

(٨) ص : الغالبة ، والقراءة من ف .

الفصل الثالث

في قول العشاق في شواهد المحبة /

قيل[١] : عَشِقَ أعرابيٌّ فقيل له : كيف أنت والهوى ؟ فأنشد[٢] يقول ١٦٦
[طويل] :

بِقَلبِيَ شَيءٌ لسْتُ أعرِفُ وَصْفَهُ　　سِوَى أنَّهُ ما كانَ فَهْوَ شَدِيدُ

تَمُرُّ بِهِ الأيَّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَها　　فتَبْلَى وما تُبلِيهِ وَهْوَ جَدِيدُ

وسُئل أعرابي عن العشق فقال : ما داعي الهوى بغافل عمّن[٣] يجيبه ، ولا [من] يجيبه بنائم عمّن يدعوه ، فدعاؤه يُسمَع بقلب رحيب ، وإن لم يكن من يسمعه [٤][ذا] ذهـ[ـن لبـ]ـيب [٤] .

وقيل : لما رأت ليلى قيساً - وهو المجنون - قد أدام زيارتها ، قالت : ما أدام قيسٌ ، والله ، زيارتنا ، وترك إتيان غيرنا ممن كان يأتيه ويتحدث إليه إلا لأمرٍ ، فوالله لأنظرنَّ أعنده من الوجد مثل ما عندي أم يطرَبُ من[٥] الحديث كفعل غيره ؟ /
قال : فجاءها يوماً[٦] وقد اجتمع إليها فتيان الحي ، فجعلتْ تُعرض عن قيس وتُقبل ١٦٧
على غيره ، فلما رأى ذلك قيسٌ اشتد عليه حتى عُرف في وجهه ، فأنشد[٧] يقول
[طويل] :

مَضَى زَمَنٌ والنَّاسُ يَسْتَشفِعونَ بِي　　فهَلْ لِي إلَى لَيْلَى الغَداةَ شَفِيعُ ؟[٨]

---

(١) ف : قال .

(٢) ص : وانشد ، ف : أنشأ ، وقارن هـ ٧ .

(٣) ف : عما .

(٤) ص : ذهيب ، والقراءة من ف .

(٥) ص : منه .

(٦) ص : يوم .

(٧) ف : فأنشأ .

(٨) البيت في ديوانه (جمع فراج) ١٩١ .

قال : فأقبلت عليه بوجهها وأنشأت تقول [وافر] :

كِلانا مُظهِرٌ للنَّاسِ بُغْضاً وكُلٌّ عِندَ صاحِبِهِ مَكِينُ [1]

قال : فلما سمع شعرها غُشي عليه ، فحرّكته وحرّكه من كان عندها ، فلم يُفق ، فظنّ من كان عندها وظنّت أنه قد مات . فقام القوم عنه خوفاً أن يقال : قتلوه ، فلما خرج القوم ، قعدت عند رأسه تناديه ، ولا يجيبها ، فما شكّت أنه [2] قد مات . فلما كان في [3] آخر النهار أفاق وكأنه قد نُشر من القبر . /

١٦٨ ففتح عينيه [4] ، فإذا [هي] عند رأسه تبكي ، فجعل يبكي معها ، فقالت له : يا حبيبي وأمَلي ومُنيتي ، ما الذي عراك منذ اليوم ؟ وممَّ بكاؤك ؟ فقال : أمّا بكائي ، يا أملي [5] ، فإني رأيتكِ تبكين فبكيت [6] لبكائك ، وأما ما أصابني ، [فـ]ـوالذي أسأله أن لا يُفقدني النظر إليك ، ما كان إلا لإعراضك عني وإقبالك على غيري ، وأنشأ [7] يقول [طويل] :

أُحِبُّكِ حُبّاً لَوْ تُحِبِّينَ مِثْلَهُ أصابَكِ مِنْ وَجدٍ عليَّ جُنُونُ

لَطِيفٌ مَعَ الأحْشاءِ أمَّا نهارُهُ فَسَكْبٌ وأمَّا لَيْلُهُ فأنِينُ [8]

قال : فقالت : يا حبيبي ، والذي أسأله أن يمتّعني بالنظر إليك طول الدهر ، ما أظنّ أنك تُضمر لي من الحب شيئاً إلا وعندي أكثر ، ولا تجدُ بي إلا دون ما أجدهُ بك ، وإني أعطي الله عهداً إن أنا [9] جلست مع رجل سواك حتى أذوق الموت ، إلا [أ]ن أُكْرَه على ذلك / بأمر لا بد لي من المصير إليه . ١٦٩

---

(١) البيت ضمن ما نسب إلى ليلى من أبيات قلائل . انظر مقدمة ديوان مجنون ليلى (جمع فراج) ٢٩ .

(٢) ص : افه .

(٣) كذا في ص .

(٤) ص ، ف : عينه .

(٥) ص : امل .

(٦) ص : فبكيتى .

(٧) ص : انشد ، ثم غيرت إلى انشا .

(٨) البيتان في الديوان ٢٦٧ باختلاف ما .

(٩) ف : أني [لا] .

فكان أول استحكام أمرهما منذ هذا الوقت . ففارقها وهو أعظم الناس مصيبةً ، وأنشأ يقول [طويل] :

أظُنُّ هَـواهَـا تـارِكِي بِمَضَلَّـةٍ مِنَ الأَرْضِ لا مَـالٌ لَـدَيَّ ولا أَهْـلُ
ولا أحَـدٌ أُوصِـي إليْـهِ وَصِيَّـتي ولا وارثٌ إلا المَطِيَّـةُ والـرَّحْـلُ [1]
مَحـا حبُّهـا حُـبَّ الألَى كُنَّ قَبْلَهـا وحَلَّت مَحلاً لمْ يَكُنْ حُلَّ [2] مِن قَبْلُ [3]

وقيل : جاءه أخٌ من إخوانه بعد أن توسوس ، فلما بصر به أهوى إليه بحجر . قال : فجلست غير مستوحش [4] ولا هائب لما [5] فعل ، فلما رآني كذلك استقرَّ مكانه يعبث بالتراب . قال : فأنشدت [6] بيتين له كان أنشدنيهما [7] قبلُ ، فقلت [طويل] :

لئِنْ شَحَطَتْ داري بِلَيْلَى فرُبَّمـا غَنِيـنـا بِخَـيْرٍ والدِّيـارُ جَمِـيعُ
وفي النَّفْسِ مِن شَـوقٍ إلَيْكِ حَرَازَةٌ وفي القَلبِ مِنْ وَجْدٍ عَلَيْكِ صُدوعُ [8]

قال : فلما سمع الشعر بكى بكاءً شديداً حتى أبكاني . / قال : فقلت : ويحك ، يا أخي ، أما تتّقي الله في نفسك ؟ فإني خائفٌ ، والله ، أن يكون هلاكك فيما وَلِعْتَ به . قال : فقال : كيف الحيلة ، يا أخي ؟ فوالله ما أعرف لما بي حيلة ، فقلت : ارجع إلى الحي كما كنت ، قال : يا أخي ، والله لا أقدر أن أنظر إلى أحد من الناس ، ولا يطاوعني قلبي [على] ذلك . قال : فقلت : فأنشِدني ما قلت فيها ، ١٧٠

---

(١) ص : وللرحيل . (٢) ص : جلة .
(٣) الأبيات الثلاثة في الديوان ٢١٦ ، والأخير منها في ذم الهوى لابن الجوزي ٣٨٢ .
(٤) ص ، ف : متوحش ، ولعل الصواب ما أثبتناه .
(٥) كذا في ص ؛ ف : بما . (٦) ص : انشات .
(٧) ص : انشدنيها ، ف : أنشد فيها .
(٨) البيتان في الديوان ١٩٣ .

فأنشد يقول [طويل] :

ألا مَنْ لِنَفْسٍ حُبُّ لَيْلَى شِعارُها ... مُشارِكُها بَعْدَ الصَّدِيقِ اغْتِمارُها [1]

بِها عَلَقٌ مِن حُبِّ لَيْلَى يَزِيدُهُ ... مُرورُ اللَّيالِي طُولُها وقِصارُها [2]

أي : غمرني حبُّها وشغلني عن أصدقائي .

قيل : وجاء إليه نَوْفَل بن مُساحق من[3] [بني] [4] عامر بن لُؤَيّ ، فرآه عُرياناً يلعب بالتراب ، فقال لغلامه : هات ثوباً فاطرح[ـه] عليه ، فقال[5] له : هذا قيس بن الملوّح ، قد جُنَّ من الحب ، ما يلبس ، والله ، ثوباً . قال : فكلمه فأجابه / بغير جوابه ، فقال : إن أردتَ أن يَعقل ويُجيبك بكلام صحيح فاذكر له ليلى ، فقال له نوفل : يا قيس ، أتحبُّ ليلى ؟ قال : نعم . قال : حدِّثني حديثك معها ، فأنشد[6] يقول [كامل] :

١٧١

وشُغِلتُ عَنْ فَهمِ الحَدِيثِ سِوَى ... ما كانَ مِنْكِ[7] فحبُّكُمْ شُغْلِي

ومُحدِّثي بالهُجْرِ[8] يَحْسَبُنِي ... أنْ قدْ فهِمتُ وعِندَكُمْ عَقْلِي

---

(١) كذا في ص ، وفي ف بالعين المهملة ، لاحظ تعليق المؤلف هنا .

(٢) البيتان – بفروق ما – في الديوان ١٤٥ .

(٣) ف : بن .

(٤) زدناها اعتماداً على ما في الطبري : تاريخ ٦ / ٣٥٥ ، ٢ / ١٦١ ، وكان نوفل قاضياً على المدينة فعزله هشام بن إسماعيل المخزومي الذي وليها من قبل عبد الملك عام ٨٢ هـ . انظر ابن الجوزي : ذم الهوى ٣٩١ .

(٥) ص : قال . ويفهم من سياق القصة أن القائل هنا هو غلام نوفل . وهو في الأغاني (ط بولاق ١ / ١٨١) أحد أصدقاء قيس .

(٦) ف : فأنشأ .

(٧) في الأغاني (ط بولاق) ١ / ١٨١ ، وابن الجوزي : ذم الهوى ٣٩١ : « فيك » ، وفي الأغاني ٢ / ٢٧ ، والديوان ٢٣٤ : « منك » .

(٨) ص يحتمل : هجو ، هجر ، وأخذنا بقراءة ف . والروايات الأخرى للبيتين تختلف عما في ص في هذا الشطر . انظر التعليق السابق .

قال : فقال له نوفل : الحب صيّرك إلى ما أرى ؟ قال : نعم ، وسينتهي إلى ما هو أشدّ من هذا .

قال علي بن محمد [الديلمي] : هذه صفة غايات شواهد محبة المتحابين . فأما أقاويل الإلهيين [فنذكر فيها باباً لارتفاعها][1] عن أماكن هؤلاء ، ونذكر[2] فيه قليلاً من حكاياتهم ، ثم نذكر أبواباً من شواهد محبة الله لعبده ، ومحبة العبد لله ، ومحبة المتحابين في الله .

* * *

(١) زاد ف مكانها : فبعيدة .

(٢) كذا في ص ؛ ف : فنذكر .

الباب الثاني عشر
في ذكر شواهد المحبة
من قول أهل الحق من الإلهيين من الصوفية / والصالحين ١٧٢

قال سفيان[١] بن عيينة : لما جمع الله ليوسفَ شمله وتكاملت عليه النعمة ، اشتاق إلى الله – تعالى – قال : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ ﴾[٢] إلى آخر الآية . فقال صالح بن حسان[٣] : لما نزل بحُذيفة الموت قال : هذه آخِر ساعة من الدنيا ، اللهم إنك تعلم أني أحبك ، فبارك لي في لقائك ، ثم مات .

ورُوي عن حُميد بن عبد الرحمن الحِميَري[٤] أن رجلاً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه [وسلم] – يقال له حُمَمَة[٥] جاء إلى إصفهان في خلافة عُمَر – رضي الله عنه – فقال : اللهم إنَّ حُمَمَة يزعم أنه يُحِبُّ لقاءك ، فإن كان حممة صادقاً بما يقول فاعزم[٦] له على صِدقه ، وإن كان كاذباً فاعزم[٦] له على كذبه ، اللهم لا ترد حممة من سفره هذا . قال : فأخذه بطنه ، ومات بإصفهان . فقام أبو

---

(١) ص : سفين ، وانظر ترجمة سفيان بن عيينة في أبي نعيم : حلية ٧ / ٢٧٠ – ٣١٨ .

(٢) يوسف : ١٠١ ، والإشارة إلى قوله – تعالى – فيها : ﴿ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ .

(٣) قارن بالذهبي : ميزان الاعتدال ٢ / ٢٩١ – ٢٩٢ .

(٤) هو من كبار الرواة من التابعين . انظر عنه ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣ / ٤٦ . وقارن الطبري : تاريخ ٣ / ٢٠٢ .

(٥) حممة هو مالك بن سعد بن عدي بن فزارة . انظر الطبري : تاريخ ٦ / ٦١٧ ، وابن حجر : إصابة ، مادة « حممة » ، وأبو نعيم : حلية ٢ / ١١٩ ، وابن الأثير : أسد الغابة ٢ / ٥٧ – ٥٩ .

(٦) ص : فازعم ، والقراءة من ف .

موسى[1] فقال : أيها الناس ، إنا والله / ما سمعنا فيما سمعنا من نبيّكم ، ولا فيما بلغ علِمنا ، إلا أن حممة شهيد . ١٧٣

ورَوى جابر قال : سمعت [2] يزيد [بن] مَرثَد[2] يقول : والله لو خُيِّرتُ بين أن أعيش في الدنيا مائة عام أعبد الله لا أعصيه طرفة عين وبين أن أموت ، لاخترت الموت . قلت : ولِمَ ؟ قال : شوقاً إلى الله وإلى رسول الله وإلى الصالحين من عباده .

وروى أحمد [بن أبي الحواري] قال : سمعت أبا سليمان[3] يقول : ما يُسَرُّ عاقل بأنَّ[4] الدنيا له حلال منذ خُلِقَتْ إلى أن تَفْنَى يتنعّم فيها ولا يُسأل عنها يوم القيامة ، وأنه حُجِبَ عن الله ساعة واحدة ، فكيف بمن يُحجَب[5] أيامَ الدنيا وأيامَ الآخرة ؟ ثم غُشي عليه . وهذا من جنس الشوق .

وروى أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا سليمان يقول : سمعت صالح بن عبد الجليل[6] يقول : ذهب / المطيعون لله بلذاذة العيش في الدنيا والآخرة ، يقول الله لهم يوم القيامة : « رضيتم بي في الدنيا بدلاً من خلقي ، فلكم اليومَ عندي كرامتي وحبوتي[7] ، وآثرتموني في الدنيا على شهواتكم ، فعندي اليوم فباشروها ، فوعزّتي ١٧٤

---

(١) زاد ف هنا كلمة « خطيباً » ، وأما أبو موسى فهو الصحابي المعروف عبد الله بن قيس الأشعري . انظر عنه ابن الأثير : أسد الغابة ٦ / ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢) ص : يزيد مريد ، والقراءة من ف . انظر عن يزيد بن مرثد أبو نعيم : حلية ٥ / ١٦٤ - ١٦٦ . وربما كان هو يزيد بن يزيد المذكور في الحلية ١٠ / ١٥٢ ، أو يزيد بن يزيد بن جابر المتوفى ١٣٤ هـ المذكور في طبقات ابن سعد (ط ليدن) مجلد ٧ قسم ٢ ص ١٧٠ ، أو يزيد بن يزيد المذكور في الإصابة لابن حجر ٦ / ٦٥٧ .

(٣) هو الداراني ، شيخ ابن أبي الحواري . انظر هوامش ١٥٥ ص .

(٤) ص : وان . (٥) ف : يحجبه .

(٦) ص : صالح بن عبد الله الحليل (مهملة من النقط) ، أصلحناه اعتماداً على أبي نعيم : حلية ٨ / ٣١٧ ، ١٠ / ٢٥٥ ، حيث روى عنه أبو سليمان القول المذكور هنا باختلاف قليل .

(٧) ص : حيوتي ، والقراءة من ف .

ما خلقتُ الجنانَ إلا من أجلكم » .

ورُوي أنَّ إرميا النبي - عليه السلام - قال : يا ربِّ ، أيُّ عبادك أحبُّ إليك ؟ قال : « أكثرهم لي ذكراً ، الذين يُستَهتَرون بذكري عن ذكر الخلائق ، الذين لا يحدّثون أنفسهم بوسواس البقاء ، ولا الرغبة في الدنيا ، إذا عرض لهم عيش من الدنيا خلَّوه [1] ، وإذا انزوت عنهم سُرّوا بذلك ، [2] أولئك الذين [2] أنحلُهم مودتي وأعطيهم فوق غاياتهم » .

ورُوي عن الحسن صاحب فضيل بن عياض [3] قال : دخلتُ على فضيل وهو يبكي [فقلتُ له : ممَّ تبكي] [4] ، يا أبا علي ؟ فقال [5] : / ويحك ، يا حسن ، إنه إذا جنَّ الليل وهدأت العيون واختلط الظلام ، افترش أهل المودة أقدامهم ، وجرت دموعهم على خدودهم ، ويُسمَع لدموعهم وقع على أقدامهم ، وقد أشرف الجليل عليهم ، وباهى بهم ملائكتَه المقرّبين من حَمَلة عرشه ، فنادى : « بعيني من تلذّذ بكلامي واستراح إلى ذكري ! وإني لَمُطَّلِعٌ عليهم في خلوتهم ، أسمع بكاءهم وأرى أنينهم ! فلِمَ لا تُنادي فيهم ، يا جبريل : ما هذا البكاء الذي أسمعه منكم ؟ هل أخبَركم أحدٌ أنّ حبيباً يُعذِّب أحبّاءه ؟ وكيف يَجمُل بي أن أعذّب أقواماً ، وعند الهَنَات أجدهم يطلبون مرضاتي ؟ فبِي حَلَفْتُ أنهم إذا وردوا عليَّ [يوم] [6] القيامة ، جعلتُ هديتي لهم أن أكشف عن وجهي حتى ينظروا إليه وأنظر إليهم » .

١٧٥

---

(١) ص : حلّوه .

(٢) ص : اليك الذينا .

(٣) عن الفضيل وأصحابه انظر الطبري : تاريخ ١ / ٢٩٤ ، ٣٢٤ ، والنبهاني : جامع ٢ / ٤٤٠ ، وأبو نعيم : حلية ٨ / ٨٤ - ١٤٠ . وقد ورد هذا الخبر - باختلاف ما - في الحلية من رواية ابن أبي الحواري عن أبي سليمان الداراني (١٠ / ١٦ - ١٧) .

(٤) زيادة من ف اعتماداً على الحلية ١٠ / ١٧ .

(٥) ص : فقال فقال .

(٦) زادها ف اعتماداً على الحلية ١٠ / ١٧ .

ورُوي في بعض الأخبار : « كَذَبَ من ادَّعى محبتي / [فـ]إذا جَنَّه الليل نام عني ، ١٧٦
أليس كل حبيب يحب لقاء حبيبه ؟ هأنذا مطّلع على أحبّائي ، إذا جَنَّهم الليل جعلتُ أبصارهم في قلوبهم ، ومثّلتُ نفسي في [أ]عينهم ، يخاطبون[1] من مشاهدة ، ويسألون[2] عن حضور . فلا يجمُل بي إلا أن أروّح أبدانهم يوم القيامة ، والناس في غمّ وكرب ، وهم على كراسي من نور تحت عرشي » .

وروى أحمد [بن أبي الحواري] قال : سمعت مؤمنةَ بنت بَهلول تقول : لا تجمعْ عليَّ فقدَك والعذاب ! فما أوْحَشَ ساعةً لا تُذكَر فيها .

وروى محمد بن قطن[3] قال : سمعت فُضَيل بن عياض وهو ساجد يقول : وعزّتِك وجلالك لو أحرقتني بالنار ما خرج حُبُّك من قلبي . أتراني أنسى صُنعك بي[4] ؟

وأُنشِدَ لذي[5] النون [المصري] [خفيف][6] :

عَبَـراتٌ كَتَبْـنَ فـي الخدِّ سَطْـــرا ... قَدْ قَـراهُ مَنْ لَيْـسَ يُحْسِـنُ يَقْـرا /
إنَّ مَـوْتَ المُحِـبِّ مِـنْ ألَم الشَّــوْ ... قِ وَخَـوْفِ الفِـراقِ يُـورِثُ عُـذْرا ١٧٧
[7]صابَرَ الصَّبْرَ واسْتَغـاثَ بِهِ الصَّبْـ ... ـرُ[7] فصاحَ المُحِبُّ بالصَّبْـرِ صَبْـرا

---

(١) غامضة في ص ، قرأها ف : يخاطبونني .
(٢) ف : يسألونني .
(٣) غامضة في ص ، والقراءة من ف معتمداً على السراج : مصارع ١ / ٣١ .
(٤) سقطت من ف .
(٥) ص : لذنو .
(٦) وردت الأبيات الثلاثة - بفروق ما - في ديوان أبي بكر الشبلي ١٠٤ نقلاً عن عديد من المصادر ، منها : مصباح الهداية للكاشاني ٣٧٢ وكتابنا هذا ، ويذكر في الديوان أنّ الكاشاني وحده نسبها للشبلي ، وأنّ ابن عساكر ذكر أن هذه القطعة كانت مكتوبة على عصا لذي النون المصري . وقد أهملنا الفروق في البيتين الأولين وأثبتنا الأخير كما اتفقت عليه أكثر المصادر .
(٧) ص ، ف : صبر الصبر فاستغاث من الصبر .

وسُئل الحارث المحاسبي : ما الغالب على قلب المحبين لله في معاملتهم ؟ فقال : لا يُؤْثَرُ (١ على اللهِ غيرُ الله ١) . وسئل أيضاً (٢) : كيف هو في ليله مع الله ؟ فقال : هو في دَوام المناجاة وعذوبة الذكر وكثرة الملاحظة والسهر الدائم .

وقال يحيي بن معاذ : من ادّعى المحبة ، فهو طالب ، فإذا أحب (٣) سكت . وقال أيضاً : من ادّعى المحبة ولا تجد فيه هذه الخصال الثلاث ، فهو كاذب : الخوف والحياء ودوام ترك الشهوات (٤) .

وقال سهل بن عبّاد (٥) : من أحب الدرهم لا يحب الدِّين، ومن أحب الدنيا لا يحب الآخرة ، ومن أحب الجنة / لا يحب الرب . ١٧٨

وأنشدونا (٦) لسمنون [خفيف] :

لم أجِدْ في العِبادِ قَطُّ مُحِبّاً ... مَنَعُوهُ هَواهُ إلا تَغَيَّرْ
وأنا سَيِّدي أرَى المنْعَ إعْطا ... واثقاً [مِنكَ] لي بِحُسْنِ التَّخيُّرْ
قَلَّ صَبْري بِكُلِّ ما نَطَقَ الصَّبْـ ... ـرُ وَحُبِّيكَ لا سَأَلْتُ التَّصبُّرْ (٧)

وقال الجنيد : (٨ دَفَعَ إليَّ ٨) سريُّ السَقَطي رقعةً فقال : (٩ احفظ هذه ٩) ، فإذا فيها [طويل] :

ولَمَّا شَكوتُ الحبَّ قالتْ كَذَبْتَني ... فَما لي أرَى الأعْضاءَ مِنكَ كواسِيا

---

(١) ف : الله على غير الله . (٢) سقطت من ف .

(٣) ص : احبّه .

(٤) قارن بأقوال شبيهة ينقلها أبو نعيم عن يحيى بن معاذ في الحلية ١٠ / ٦٧ - ٦٩ .

(٥) لم نجده .

(٦) ف : أنشدنا . (٧) لم نجد الأبيات في مصدر آخر .

(٨) ف : رُفعت إلى ، ويمكن أن تقرأ : رُفِعَ إلى .

(٩) ص : احفظ بهذه ، ف : احتفظ بهذه .

فما الحبُّ حتَّى يَلصَقَ الجِلدُ بِالحَشا وتَذْبُلَ حتَّى لا تُجِيبَ المناديَا

وتَنْحَلَ[1] حتَّى لا يُبقِّي لكَ الهَوَى سِوَى مُقْلةٍ تَبكِي بِها وَتُناجِيَا[2]

179 وقال عمرو بن عثمان : ما يدلُّ على صحة المحبة / في القلب حنينٌ[3] إلى المحبوب حتى لا يكون له قرار دونه . [و]قال أيضاً : ويكون من تزايد الشوق والحنين إلى المحبوب أفعال تُحدِث في القلب اشياء ، فمنها : الوسوسة وأفكار دائمة يحدث منها حرق لفقد المحبوب ، والألم لامتناع الاشتفاء باللقاء[4] .

وقال الحسين بن منصور : الشوق المتزايد في القلوب يغلب عليهم بجلاله وجماله ، فيَسْدُون وينتهون[5] في مشاهدة وجوده ، فلا يبقى لهم سواه ، فلو كان [الواحد منهم] على مشيئته له عنه معه به له فيه عليه إياه هو ، فيكون هو المشتاق إليهم ، إلى أن تعود عليهم الستور والأغطية ، فيفيقون ، فيدور الشوق إليهم فيه . والسلام .

180 قال صاحب الكتاب : ولو أنّا حكينا جميع ما وقع [إلينا][6] / من مقالاتهم في شواهدها ، لطال بها الكتاب وخفنا فيه الملال ، وفيما ذكرناه غنىً ، إن شاء الله - تعالى . ونذكر الآن أبواباً[7] فيما ذهبنا إليه [من] القول في شواهدها .

* * *

(١) ص : وتخل ، والقراءة من ف ، وقارن القشيري : رسالة ٢ / ٦١٩ .

(٢) قارن بما في الأنطاكي : تزيين الأسواق ١ / ٢٩ ، حيث يروي الأبيات بفروق قليلة .

(٣) ف : [إلا] حنين . (٤) قارن ما مر في ٦٩ ص .

(٥) ف : فيشتدون ويتيهون ، وفي اللسان وتاج العروس : سدا سدوه ، أي : نحا نحوه .

(٦) زادها ف .

(٧) ص ، ف : باباً ، راجع ما مر في ٧ ، ٨ ص ، وما سيلي بعد .

الباب الثالث عشر
في ذكر تصنيف المحبة[1] فيما ذهبنا إليه

قال صاحب الكتاب : فنقول : إن المحبة على ستة أوجهٍ : أولها محبة الله - تعالى - لعباده ، ومحبة عباده له ، ومحبة المتحابين في الله ، ومحبة خواص المؤمنين ، ومحبة عامة المسلمين ، ومحبة كل ذي روح .

فأما محبة الله لعباده ، فاختلفوا فيها ، فقال قوم : محبة الله لعبده توفيقُه له في جميع أموره . وقال قوم : محبته له هدايته له ، والله - تعالى - يحب كل مؤمن ومسلم ، بمعنى : هداهم إلى الإيمان والإسلام . / وقال قوم : محبته لهم كمحبة العبد له وكمحبتك لنفسك ، لأنك ملكه ، والحكيم يحب ملكه ، فمحبتك له هي كمحبته[2] لك ، لأن محبتك من محبته . وقيل : محبته - تعالى - لك إنما هي[3] كمحبته لنفسه ، لأن العبد فِعله ، وأفعاله صفاته ، وهو يحب صفاته ، والله يحب جميع خلقه على المراتب .

١٨١

فأما ما اختاروا من القول فيها ، فهو أن محبة الله - تعالى - لعباده لا صورة لها في نفس الخلق ، لأنها صفة الله - تعالى - قائمة بالله لم تزل ، وصفاته لا صورة لها في عقولنا ، كما أن ذاته لا صورة لها[4] في عقولنا ، لأن عقولنا مُحْدَثة والمحدَث لا يتصور المحدِث ، ولا كيفية أفعاله ، بل تُعرَف محبته لأوليائه [من] شواهدها ، وشواهدُها هي خصال سنذكرها في بابها[5] .

---

(١) ص ، ف : المودة . لاحظ ما مر في ٧ ص ، وقارن بآخر الباب السابق وبعنوانه .

(٢) ف : كمحبتك . (٣) ص : هو .

(٤) ص : له . (٥) أي في الباب الرابع عشر .

١٨٢ فأما محبة العبد لله ، / فهي[١] فِعلُ الله - تعالى - في قلب العبد ، وقد اختُلف فيها : فقال قوم : هي صفة للعبد لأنه محب ونعته المحبة ، وقال قوم : هي صفة للمحبوب ، وهم صنف من الصوفية .

وقال قوم : محبة العبد لله إنما هي طاعته له وإيثاره على كل محبوبه[٢] ، بمعنى أنه يترك ما يحبه طمعاً في ثوابه أو يأتمر الأمر[٣] فقط . قالوا : فأما المحبة الحقيقية من العبد لله - تعالى - فمحال[٤] ، وليس للعبد إلى تلك سبيل ، والحق تنزّه عن هذه الرتبة ، لأن المحبة تكون بعد الرؤية والإحاطة بمعاني صفاته التي توجب المحبة ، وليس إلى رؤيته ولا إلى إحاطة العلم بصفاته سبيل .

١٨٣ وقال قوم : إن الله - تعالى - لما خاطب الخلق وهم ذرّ ، / وأخذ عليهم الميثاق بقوله : ﴿ وَإِذْ[٥] أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[٦] وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ﴾[٧] الآية ، سمعوا كلامه ورأوْهُ ، فأوجدهم بلذاذة تلك الرؤية وحلاوة تلك المخاطبة ، فبقي عليهم تلك اللذاذة والطِّيبة في المسموع والمرئيّ . فلما [أ]وجدهم في الثاني وخاطبهم بالعبودية ، ثارت تلك اللذاذة من الأرواح فأظهرت محبة منهم ، فهَامُوا بها[٨] حباً .

فإن قيل : فلِمَ تظهر في قوم دون قوم ؟ قلنا : لأن الخلق أجابوا طوعاً وكرهًا ، فمن أجاب كرهاً بقيت كراهيته عليه ، فظهر[ت] عليه في الوجود الثاني ، وأما من أجاب طوعاً ، فاختلفوا على قدر رُتبتهم من الله - تعالى - وعلى قدر نظافة تركيبهم

---

(١) ص : فهو ، لاحظ ما يلي .
(٢) كذا في ص ، وقارن ١٩٦ ص .
(٣) كذا في ص ، وانظر الصحاح .
(٤) ص : فحال ، والقراءة من ف .
(٥) ص : واذا .
(٦) ص : درياتهم .
(٧) الأعراف : ١٧٢ ، وتمامها : ﴿ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غَافِلِين ﴾ .
(٨) كذا في ص ، ف . والمعنى : بسببها ، ولعلها : به .

١٨٤ وحلاوته ، وثخانة / نفوسيّتهم[١] ورِقَّتها ، وعلى قدر فناء من ارتاض منهم لها ، بترك شهواتهم وتحمُّل مشقّاتها فيها .

فأما ما نذهب إليه من القول فيها ، فإنا نقول : [إن هذه المحبة على ضربين : فمنها][٢] ما بَدَتْ بسبب ، ومنها ما بَدَتْ بغير سبب . فأما ما بدت بسبب ، فهي على أوجه ثلاثة[٣] : أولها ما بدت من رؤية الجمال ، والثانية ما بدت من رؤية النعماء في القديم ، والثالثة ما بَدَت [من رؤية النعماء في الحال . وأما ما بدت][٤] بغير سبب ، فمحبة الأنبياء ، لأنهم جُبلوا على محبة الله - تعالى - ومحبة أهل التوحيد ، لأن أرواحهم صفت وخلصت من أسر العوارض المحجِّبة عن الله - تعالى - فسارت أرواحهم إلى مركزها ومعدنها ونازعت أصحابَها قهراً وشوقاً إلى محبوبها ، ولها شواهد نذكرها في بابها إن شاء الله - تعالى .

١٨٥ وأما محبة الخاصة والعامة ، / فقد ذكرنا شواهدها فيما تقدم[٥] ، و[أما] محبةُ كل ذي رُوح فنَصِفُها لك[٦] ، إن شاء الله - تعالى .

* * *

---

(١) كذا في ص ، ف . وانظر ما سيلي في ١٨٩ ص .

(٢) زدناه اعتماداً على السياق .

(٣) ص : ثلث .

(٤) زدناه اعتماداً على السياق .

(٥) لعله يشير إلى ما مر عن المحبتين الإلهية والطبيعية في البابين الحادي عشر والثاني عشر . هذا ، وسيفرد المؤلف بابين مستقلين هما السابع عشر والثامن عشر لكل من محبة الخاصة ومحبة العامة .

(٦) في الباب التاسع عشر فيما يلي .

الباب الرابع عشر

في شواهد محبة الله - تعالى - لعبده

أوّلها أن تحبَّه كما يحبُّك . والثاني أن يحبّبك إلى إخوانك . [و]الثالث أن يوفّقك في أمورك . والرابع أن يحمل عنك ثقل خدمتك . والخامس أن يُعطيك قدر حاجتك . والسادس أن يُكثِر بلاءك . والسابع أن يُخفيك ولا يُظهرك . والثامن أن يضيّق عليك ولا يسامحك . والتاسع أن يحسّن أخلاقك . والعاشر أن يبغّض إليك دنياك .

فأما قولنا : تحبه كما يحبك ، فهو أن الله - تعالى - إذا ألبس عبده نور محبته ، نقله عن صفته إلى صفته ، وأدرج[1] نسبته في نسبته[2] ، فاتحد[3] . فحينئذ لا فرق بين المحبوب ومحبه / ولا انقسام ، من حيث فناؤه[4] به ، فافهم . فهذه المحبة هي التي قال الله - تعالى - لجبريل - عليه السلام : « يا جبريل ، إن محبتي هي الدليل عليّ »[5] .

١٨٦

ورُوي أن رسول الله ﷺ دخل على عمّه أبي طالب وهو عليل ، فقال له : يا ابن أخي ، ادعُ لي ربّك الذي تعبده يَشْفِيني[6] ، فدعا له رسول الله - صلى [الله عليه وسلم] - فبرئ من ساعته ، فقال له أبو طالب : يا ابن أخي ، أرى ربَّك الذي تعبده يُطيعك ، قال : « يا عمّ ، وأنت لو أطعته لأطاعك » . وقالت عائشة - رضي الله

---

(١) ص : ويدرج .

(٢) المراد تنقية العبد من صفات النقص وتحليته بصفات الكمال الممكنة ، وهنا أثر حلاجي واضح .

(٣) كذا في ص ، لكن بدون النقطتين . (٤) ص : فنايه .

(٥) راجع ما مر في ٩٢ ص ، حيث ورد هذا الخطاب موجهاً إلى داود - عليه السلام .

(٦) كذا في ص (يشفينى) . قارن « يعافيني » في النص الموازي في ابن حجر : إصابة ٧ / ٢٣٦ .

عنها - لرسول الله - صلى الله عليه [وسلم] : إني أرى ربَّك يسارع في هواك[1] .

وقال بعض الحكماء : إذا أردت أن تعرف قدرك عند الله ، فانظر قدر الله في قلبك .

وأما قولنا : يُحبِّبك إلى إخوانك ، فلأن المحبة من الله - تعالى - إذا حلَّتْ[2] في مكان ، / لطَّفته وألبسته من حسنها وجمالها وبهائها ما يجذب القلوب بلطفه ، فالقلوب تحبه لجماله ، والعيون ترمقُه لحسنه ، والنفوس تهابُه لجلاله . ولهذا قال - عليه السلام : « خيار عباد الله الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله »[3] ، وذلك أن طلوع نور [ما] ألبسه الحق لهم يجذب كلَّ من نظر إليهم إلى الله .

187

وقيل : إن موسى - عليه السلام - لما رجع من المناجاة ، لم ينظر إليه أحد إلا مات ، فبرقع وجهَه أربعين يوما ، وذلك بقدر لبثه في الطور في المناجاة[4] . ومنها قوله - تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾[5] ، وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمٰنُ وُدًّا ﴾[6] .

وأما قولنا : يُوفِّقه في جميع أموره[7] ، فلأن المحبوب مراد ، والمراد يتولَّى أمر[ه] مريدُه ، ولأن / المحبوب مُرفَّه ، والمرفَّه محفوظ ، وأيضاً فإن المحب يرضى لمحبوبه المستحسنَ المرضيَّ[8] من كل شيء ، لأنه قد تَوَلَّى[9] سياسته ، وما أحسنَ حالَ من كان الحقُّ سائسَه !

188

(1) خبر عائشة - باختلاف قليل - مع آخر خبر أبي طالب في ابن القيم : روضة (ط عبيد) ٤٠٦ .

(2) ص : حل .

(3) انظر مط ٤ / ٦٣٩ ، حيث يشار إلى وروده بهذا اللفظ مع زيادة في آخره في عدة مصادر ، منها مسند أحمد . وقارن مط ٤ / ٦٤٠ (« خياركم ... ») ، حيث تذكر بعض المصادر الأخرى ، منها سنن ابن ماجه .

(4) انظر سورة الأعراف : ١٤٢ ، وانظر سفر الخروج من التوراة ٣٤ : ٢٨ - ٣٣ .

(5) طه : ٣٩ .

(6) مريم : ٩٦ .

(7) لاحظ أن المؤلف يروي هنا بالمعنى ما قاله سابقاً ، وكذا في مواضع أخرى .

(8) ف : المرضاة .

(9) ف : يتولى .

ومن ذلك قوله – عليه السلام : « إذا أحبَّ الله عبداً أقلَّ طمعَه ، ونقَّى ثوبه ، وحبَّبه [إلى] الناس »[١] . وقال – عليه السلام – عن[٢] الله : « لا يزالُ عبدي [يتقرَّب إليَّ بالنوافل][٣] حتى أُحبَّه ، فإذا أحببتُه ، كنتُ قلبه الذي يعقل به ، ويده [٤ التي يبطش بها ٤] ، وعينه [٤ التي يبصر بها ٤] ، وسمعه الذي يسمع به ، وكنتُ له يداً ومؤيِّداً »[٥] . فإذا صار [٦ بهذا النعت ٦] ، اعتُذِر لتقصيره ، كما قال الله – تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[٧] ، ويُقدَّم له العفوُ على العتب ، كقوله – تعالى : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾[٨] ، ويُمْدَح[٩] بما لم يفعل كقوله : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ / كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾[١٠] . وقد قيل في الشعر [بسيط] : ١٨٩

مَن لَمْ يَكنْ لِلوِصالِ أهْلاً   فكلُّ إحسانِهِ ذُنُوبُ[١١]

وأما قولنا : يحمل عنه ثقْلَ خِدمته ، [فـ]لأنَّ المحب إذا فني بمحبوبه[١٢] لم تَبْقَ له نفسٌ ولا نفوسية تجد ثقل الخدمة . وأيضاً فهو مطلوب ، والمطلوب مُراد ، والمراد

---

(١) لم نجده بهذا اللفظ في مط . وفي الجامع الصغير للسيوطي : « إذا أحب الله عبداً قذف حبه في قلوب الملائكة ... ثم يقذفه في قلوب الآدميين » ، وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية وضعفه . وانظر ابن القيم : روضة (ط حلب) ٣٩٥ .

(٢) كذا في ص .

(٣) يرد الجزء الأول من الحديث في ١٩٨ ص بكلمتي « يتقرب إليّ » ولكن بدون كلمة « بالنوافل » .

(٤) ص : الذي ... به .

(٥) نقل ابن القيم في الروضة (ط عبيد) ٤٠٥ عن البخاري في صحيحه لفظاً قريباً مما هنا ، كما أشار إلى لفظ آخر فيه كلمة « مؤيداً » (٤٠٥ – ٤٠٦) . وانظر مط ٨ / ١٥٦ ، ٧ / ٣٩٥ ، والأربعين النووية .

(٦) ف : بهذه النعمة .

(٧) طه : ١١٥ .

(٨) التوبة : ٤٣ .

(٩) ص ، ف : ويمدحه .

(١٠) الفتح : ٢٦ .

(١١) لم نجده .

(١٢) ص ، ف : لمحبوبه .

محمول معافى ، وأيضاً فإنّ المحب طالب ، والطالب مُريد ، والمريد متعوب[1] . ولهذا المعنى رُفِعَ محمد ورأى ربَّه - تعالى - من غير تعب ، وصَعِقَ موسى وخَرَّ وتاب ، لأن محمداً كان مُراداً وموسى مريداً ، ومحمداً لم يطلُبْ وموسى طَلَبَ ، والبلاءُ موكَّل بالمنطق[2] . ومنها قال النبي - صلى الله عليه وآله [وسلم] - لعبد الرحمن بن سَمُرَة : « يا عبد الرحمن ، لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أُعطِيتَها عن غير مسألة أُعِنْتَ عليها ، وإن أعطيتَها عن مسألة وُكِلتَ إليها »[3] .

١٩٠ وكان أيّوب السَّختياني[4] يقول[5] : اللهم إن كنتَ / أذنتَ لأحدٍ أن يصلّي في قبره ، فأذَنْ لي ، فكان أصحابُ الجِصّ[6] يقولون : كنا[7] إذا عبرنا بقبره في الأسحار نسمع قراءته من قبره ؛ كل ذلك لما كان يستلذّ بالخدمة ويستروح إلى العبادة . وقيل [إن] عامر بن عبد قيس[8] لمّا حضره الموت بكى ، فقيل له : ما يُبكيك ؟ فقال : أبكي على ظمأ الهواجر وقيام ليل الشتاء . كلُّ هذا لأن الله رفع

---

(١) كذا في ص ، وهو مخالف للسماع والقياس ، وقيل : بل هو لحن . انظر تاج العروس ، مادة « تعب » .

(٢) مثل مشهور ينسب للصديق - رضي الله عنه . راجع الميداني : مجمع الأمثال ١ / ٢٦ - ٢٧ .

(٣) رواه البخاري في الجامع الصحيح بخلاف قليل . انظر شرح ابن حجر ، ٢٧ / ١٤٤ ، حديث ٧١٤٦ ، وانظره في رياض الصالحين للنووي ، باب النهي عن سؤال الإمارة ، حيث ذكر أنه متفق عليه . وانظر مط ١١ / ١٨٠ - ١٨١ .

(٤) ص : السجستاني ، والقراءة من ف . وانظر عن أيوب السختياني وكراماته النبهاني : جامع كرامات ١ / ٣٦٤ .

(٥) ترد الحكاية منسوبة إلى ثابت البناني في كتابنا ٢٨٧ ص ، وكذا في أبي نعيم : حلية ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٢ ، وكذا النبهاني : جامع كرامات ١ / ٦٢٢ - ٦٢٣ .

(٦) كذا في ص ، ف ، ولعل المراد مَن يستخرجون « الجص » من الجبل أو الذين يجصصون المقابر . وتوجد في إحدى نسخ الحلية لأبي نعيم ٢ / ٣٢٢ « الحص » بالمهملتين ، وفي أخرى « الحض » بالحاء المهملة والضاد المعجمة ، ولكن قارن بابن الجوزي : صفة الصفوة ٣ / ٢٦٣ .

(٧) ص ، ف : لنا ، صححناها اعتماداً على ما سيأتي في ٢٨٧ ص .

(٨) هو تابعي ، مات زمن معاوية في بيت المقدس . وقد ذكرناه آنفا في هوامش ١٥٥ ص .

عنهم ثقل الخدمة وبدّلهم [منه] وجود اللذاذة لها .

أما قولنا : "يعطيك قدر حاجتك"[1] ، [فـ]لعلمه أنها[2] تضرّك ، فيحميك الفضل منها صيانةً لك ، ويعطيك قدر حاجتك شفقةً منه عليك ، « كما يَحْمي[3] أحدُكم سقيمَهُ الماء »[4] ، والسقيم يحتمي[5] من فضل الماء لعلمه أنه يضرّه . وأيضاً فإن المحبَّ يحب لحبيبه ما يحبه لنفسه ، والله منذ خَلَقَ الدنيا لم ينظر إليها بغضاً لها . وقال[6] / - عليه السلام - : « لو عدلت الدنيا عند الله - تعالى - قدر جناح بعوضةٍ ، ما أعطى منها كافراً شيئا »[7] . ١٩١

وأما قولنا : يُكثر بلاءه ومحنته ، [فـ]كيلا يستكن إليها غيرةً منه عليه ، ولتدوم استغاثته منها إليه ، وليحرص على الخروج منها والقدوم عليه . ومنها قال - عليه السلام - : « الدنيا سجنُ المؤمن وجنّةُ الكافر[8] » ، لأن المؤمن يريد الاتصال ، والدنيا حابسته والمحبوس مسجون .

---

(١) ص : يعطيه ... حاجته ، صححها ف اعتماداً على السياق .

(٢) الضمير للدنيا ، يفهم من السياق .

(٣) ص : يحيمي .

(٤) قطعة من حديث « إذا أحب الله عبداً حماه من الدنيا ، كما يحمي أحدكم سقيمه الماء » . انظر مط ١ / ٢٢١ - ٢٢٢ . وذكر السيوطي في الجامع الصغير أنه عند الترمذي والحاكم والبيهقي في الشعب ، وقد راجعناه في جامع الترمذي بشرح ابن العربي في الباب الأول من أبواب الطب ، الحديث الأول ، فوجدناه بلفظ مختلف ، لكنه أشار إلى الرواية المطابقة لما هنا .

(٥) ص : يحمي ، والقراءة من ف .

(٦) تكررت في ص .

(٧) أورد الطبراني الحديث بهذا اللفظ - بفارق قليل جدا - في المعجم الكبير عن طريق سهل بن سعد (٦ / ٢٢٠ ، حديث رقم ٥٩٢١) .

(٨) ص : الكفر . أورد السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير (حرف الدال) ، وعزاه إلى أحمد في مسنده ، ومسلم في صحيحه والترمذي وابن ماجه في السنن . وانظر مط ٥ / ٤١ - ٤٢ ، حيث يشار إلى وروده في العديد من المصادر .

وقال - عليه السلام : « إذا أحبَّ الله عبداً ابتلاه ، فإذا أحبه الحبَّ البالغ اقتناه » ، قيل : وما اقتناه ؟ قال : « يُميت أهله وولده ويفرغه لعبادته » [1] . وقد قيل : يقو[ل] الله - تعالى : « من طلبني قتلتُه [2] ، ومن أحبّني أبليتُه ، ومن هرب منّي أحرقتُه » [3] . وقال - عليه السلام : « نحن معاشرَ الأنبياء أكثرُ / الناس بلاءً ، ثم الصالحون ، ثم الأمثل فالأمثل ، فمن ثَخُنَ دينُه ثخن بلاؤه ، ومن رقَّ دينُه رقَّ بلاؤه » [4] .

١٩٢

وأما قولنا : يخفيه عن خلقه ، [فـ]ـلأن الخلق لو علموا قدر محبة الله له لعبدوه ، فغار الحق عليه أن يُشهره لخلقه ، ورفق به أن يُبليه بقبولهم[5] له . وقال - عليه السلام : « إن الله - تعالى - يحب الأتقياء الأخفياء ، الذين إذا غابوا لم يُفقَدوا ، وإذا حضروا لم يُعرَفوا ، قلوبهم مصابيح الدُّجى ، لو أقسم [أحدهم][6] على الله لأبرَّه » [7] ، وقيل : « لو [8]قسم ودَّه[8] على أهل الأرض لوسعهم » . واعلم أن تلك المصابيح في القلوب هي نور المحبة .

---

(١) يرد هذا الحديث بلفظ قريب مما هنا في كنز العمال ١١ / ١٠١ ، حديث رقم ٣٠٧٩٤ ، حيث يذكر أنه في الطبراني في الكبير وابن عساكر عن عقبة الخولاني . وقارنه بألفاظ أخرى يشار إليها في مط ١ / ٢٢١ .

(٢) كذا في ص .　　　(٣) لم نجده .

(٤) لم نجده بهذا اللفظ ، وقارن مثلا الأحاديث الشبيهة في سنن ابن ماجه (باب الصبر على البلاء) ٢ / ١٣٣٤ - ١٣٣٥ ، الحديثين ٤٠٢٣ و ٤٠٢٤ ، وفي كنز العمال ٣ / ٣٢٦ - ٣٢٧ ، الأحاديث ٦٧٧٨ - ٦٧٨٥ . وانظر مط ١٠ / ١٦ .

(٥) ص ، ف : بقولهم ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، أو أن في الكلام سقطاً .

(٦) زادها ف .

(٧) قارن النصف الأول من هذا الحديث بأحاديث شبيهة في سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٢١ ، حديث ٣٩٨٩ ، والحلية لأبي نعيم ٣ / ٢٤٨ . وأما النصف الثاني ، فقارن لفظين قريبين مما أورده المؤلف هنا في إتحاف السادة المتقين لمرتضى الزبيدي ٩ / ٢٨٠ . وفي الجامع الصغير للسيوطي : « رُبَّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره » ، وعزاه إلى أحمد في المسند ومسلم عن أبي هريرة .

(٨) ص : اقسم بوده ، ف : قسم بوده .

وأما قولنا : يضايقه ولا يسامحه ، [فـ]ـلأن المخالفة من المحبوب في مشهد القرب أصعب منها من الأجنبي في حال البعد ، ولهذا المعنى أُخرِج آدم / من الجنة بزلّة كانت منه ، نعمل مثلها نحن في اليوم الواحد [و]أضعافها ولا نعاتب عليها .

١٩٣

ورُوي أن إبراهيم الخليل تفكّر ليلةً [١] في شأن آدم - صلوات الله عليهما - فقال : يا ربّ ، إنّ [٢] آدم خلقتَه بيدك ، ونفختَ فيه من روحك ، وزوَّجتَه حواء أمتك ، وبزلّةٍ كانت منه ملأتَ أفواه الناس إلى يوم القيامة : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [٣] . فأوحي إلى إبراهيم : « يا إبراهيمُ ، لا يَغُرَّنَّكَ أنَّكَ خَلِيلي ، راقِبْ قلبَك واحرُسْهُ [٤] ، وجُلْ حَوْلَهُ جَوَلانَ مَن يَخشَى البَيات ويَخافُ الفَوْت ، واحذَرْ أن أطَّلِعَ على قلبك فأرى فيه غَيْري ، فأمَلأه عاراً وناراً ، ثم أنادي عليك : هذا إبراهيمُ خليلي ، اخترتُه مِن خَلْقي وخصصتُه بخُلَّتي ، وآثرَ هَواه على طاعتي ، ثم آمُرُ بك إلى النَّار » .

و[منه] قوله - تعالى : ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً / فَظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [٥] ، أي : ظنّ أن لا نُضيِّقَ عليه في هذا القدر ولا نؤاخذه به ، كقوله : ﴿ مَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ ﴾ ، أي : من ضُيِّقَ عليه رزقه ، ﴿ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللّهُ ﴾ [٦] .

١٩٤

وأما قولنا : يُحسِّن أخلاقه ، [فـ]ـلأنه يخلع عليه من حبه خِلَعاً [٧] ، ومن أخلاقه أخلاقاً ، ويُلبِسُه من نوره نوراً ، ومن جماله جمالاً ، ومن بهائه بهاءً ، ومن كرمه كرماً ، ومن حِلمه حِلماً ، ومن برِّه بِراً ، ومن سخائه سخاءً ، وهكذا سائر الصفات ، فيتخلق بأخلاق الله - تعالى .

ومنها قال الله - تعالى - لنبيّه - عليه السلام : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٨] ،

---

(١) ص : لية .
(٢) سقطت من ف .
(٣) طه : ١٢١ .
(٤) ص : وحارسه ، والقراءة من ف .
(٥) الأنبياء : ٨٧ .
(٦) الطلاق : ٧ .
(٧) كذا في ص ، ولعلها : حباً .
(٨) القلم : ٤ .

لأنه تخلق بأخلاقه اللابسة[1] له . قال - عليه السلام : « إنَّ لله ثلاثَمائة وستين خُلُقاً ، من تَخَلَّقَ منها بواحدةٍ دخل الجنة »[2] ، كيف ومن تخلق بالأكثر أو بالكل ؟ ! ومنها قال - عليه السلام : / « أحَبُّكم إلى الله أحسنُكم خُلُقاً »[3] ، لأن بقدر محبته له يخلع عليه وبمقدارها يؤثر فيه .

195

وأما قولنا : يُبغِّض إليه الدنيا ، [فـ]لأن الدنيا بعيدة من الله ، والمحب لا يحب من أبعده من حبيبه ، ولأنها مبغوضة إلى الله ، والمحبوب يوافق حبيبه ، فيبغضها لبغضه لها ، ومنها قيل : حقيقة المحبة أن تحب ما يحبه حبيبك وتُبغض ما يُبغض حبيبُك .

ورُوي في بعض الأخبار أنّ الله - تعالى - يقول : « استوْجَب المتوكِّلون عليَّ كمالَ محبّتي ، وليس لذلك عَلَمٌ [ولا نهاية][4] ولا غاية ، كلما أذَقتُهم[5] منها عَلَماً ، رفعتُ لهم منها عَلَماً لم يخطر على بالهم ، أولئك الذين ينظرون إلى الدنيا بنظري إليها » الخبر بطوله[6] .

196

فهذا تفسير أبواب شواهد محبة / الله - تعالى - لعبده . وسنذكر بعدها تفسير شواهد محبة ا[لعبد] لله - تعالى .

* * *

---

(1) كذا في ص .

(2) مط 3 / 394 (أحاديث بألفاظ قريبة منه) . وقارن مثلا الشوكاني : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة 450 .

(3) مط 1 / 135 (لفظ قريب مما هنا) ، وقارن مثلا مرتضى الزبيدي : إتحاف السادة المتقين 7 / 562 ، وما مرّ في 23 ص .

(4) زيادة اعتمدنا فيها على ما في 238 ص .

(5) ف : أذقته .

(6) يروي المؤلف هذا الخبر بطوله عن أحمد بن عطاء في 238 ص .

الباب الخامس عشر

في تفسير شواهد[1] محبة العبد لله - تعالى

أولها إيثارك له على كل محبوباتك ، والثاني أن تطيعه في ظاهرك وباطنك ، والثالث أن توافقه في جميع أمورك ، والرابع أن تحبَّ أولياءه من أجله جُهدَك ، والخامس أن تختار لقاءه على بقائك ، والسادس أن تَحْقِرَ كل شيء في جَنب محبتك ، والسابع أن تستبشر عند ذكر آلائه ونعمائه قِبَلك[2] ، والثامن أن تُستهتَر بذكره دائم أوقاتك ، والتاسع أن تستأنس بشواهده في عالمك ، والعاشر أن تُفني[3] إلا منه حظك . قال صاحب الكتاب : وبعد هذه الرتبة يدخل العبد في حال الفناء / والسُّكرة ، فإذا زاد على هذه[4] ، نقل اسمه إلى غيره[5] . ١٩٧

فأما قولنا : أن تُؤثره على جميع محبوباتك ، فهو أنَّ أوائل المحبة الإيثارُ وتخصيصٌ يظهر في الأسرار بمحبوبك ، فتؤثره على كل محبوب سواه ، كما قالوا في جوابها[6] - أعني المشايخ : المحبة إيثار[7] . وهذا النوع من المحبة فرضٌ ، لقوله - تعالى : ﴿ قُلْ إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ومَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا ﴾[8] ، فوعدهم بالتربص[9] .

---

(١) سقطت من ف .
(٢) ص : قبك .
(٣) ف : لا تفنى ، راجع ما سيرد في ٢٠٩ ص .
(٤) ف : ذلك ، والإشارة هنا إلى الرتبة العاشرة .
(٥) يراجع ما مر في ٤٧ - ٤٨ ص .
(٦) كذا في ص .
(٧) سقطت من ف .
(٨) التوبة : ٢٤ .
(٩) راجع ٩٧ ص .

وأما قولنا : تطيعه في ظاهرك وباطنك ، فطاعة الظاهر خدمتك وطاعة الباطن ذِلَّتك له ، لأن الطاعة هي الذلة والانقياد ، والمحتاج طالبٌ [١] ، والطالب / يحمل ذلّ الطلب ليصل إلى بُغيته من المطلوب . ومنها أخبر - عليه السلام - عن الله - تعالى - فقال : « لا يزال [عبدي] يتقرب إليَّ [بالنوافل] حتى أحبّه » [٢] ، ومنها قالوا : المحبة هي الطاعة ، وهي [٣] حال المريدين من أرباب [٤] الأحوال .

١٩٨

وأما قولنا : أن توافقه في جميع أمورك ، [فأن توافقه] إلى أن لا يبقى لك معه اختيار ولا إرادة ولا إيثار ، بل تريد ما يريد وتحب ما يحب وتكره ما يكره ، كما قال القائل [طويل] :

فإنْ تَدعِي نَجْداً أدَعْهُ وَمَنْ بِهِ وإنْ تَسْكُني نَجداً فيا حبَّذا نَجْدُ [٥]

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - لكعب بن عُجْرة ، لمّا قال : إني أحبك ، فقال [٦] : « استعدَّ للبلاءِ تِجفافاً » ، وقيل : « للفقر تِجفافاً » [٧] ، والجميع سواء ، أي : لأنا معاشر الأنبياء أكثر الناس بلاءً [٨] ، أو : لأني اخترت الفقر ، فاستعد في كلتا الحالتين لموافقتي [٩] / إن كنتَ [١٠] صادقاً ، أي : للفقر والبلاء .

١٩٩

وأما أن تحب من أجله أولياءه ، فإنّ المحبة هي الموافقة . فإذا علمت أن محبوبك

(١) ص : الطالب .
(٢) لاحظ بشأن الزيادات ما مر في ١٨٨ ص .
(٣) ص : وهو .
(٤) ف : باب .
(٥) لم نجده ، وفي ص : ... بها ... نجدا .
(٦) كذا في ص .
(٧) انظر مط ١ / ٥٠٦ ، وقد أورده صاحب اللسان ، مادة « جفف » ، بلفظ « أعد للفقر تجفافا » ، والتجفاف ما جلل الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح ، والاستعداد يأتي بمعنى الإعداد .
(٨) من حديث أورده المؤلف في ١٩١ - ١٩٢ ص .
(٩) ص : بموافقتي .
(١٠) ص : كانت .

يحب شيئاً ، وافقته في محبته ، كما قال ليث بن أبي سليم[1] : إنّ المؤمن حبيب الله ، فمن أكرمه ، فإنما يُكرم[2] ربَّه . وعن عَوّام بن حَوشب قال : لقيتُ قتادة فأعجبني ما رأيت من هيئته ، فقلت له : لقد أحببتك ، فقال لي[3] : أحببتَ ربَّك . وأيضاً ، فإن الولي قد شاركك في معناك ، والمشاركة توجب المحبة بالطبع .

وأما قولنا : تختار لقاءه على بقائك ، [فـ]ـلأن المحبَّ يريد بقاءه بقُربِ الحبيب[4] ، والقرب في اللقاء ، واللقاء عند الفناء . فإذا عَلِمَ ذلك ، كان فناؤه مع القرب أحبَّ إليه من بقائه مع البعد ، فإن الفناء مع القرب اتصال ، والبقاء مع البعد انفصال . وأيضاً ، إذا عَلِمَ أنّ فناءه / في بقائه وبقاءه في فنائه ، آثر الفناء على البقاء . ورُوي أنّ موسى - عليه السلام - قال : يا ربِّ ، أرِني أَنظُرْ إِلَيْكَ[5] ، فقال الله - تعالى : « يَا مُوسَى إنّه لا يراني خليقةٌ إلا مات »[6] ، قال موسى : يا ربِّ ، أراك وأموتُ أحبُّ إليَّ من أن لا أراك وأعيش .   ٢٠٠

ورَوت عائشة - رضي الله عنها - قالت : أغمي على رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - ورأسه في حجري ، فجعلت أمسحه وأدعو له بالشفاء ، فلما [أ]فاق قال : « لا ، بل أسأل اللهَ الرفيقَ الأعلى الأسعد[7] ، مع جبرائيل وميكائيل وإسرافيل » . وروى جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - قال : « إن عبداً خيَّرهُ الله بين أن يعيش في الدنيا يأكل منها ما أحب وبين لقاء ربه ، وإن العبد اختار لقاء ربه » ، فبكى أبو بكر وقال : نفديك بآبائنا وأنفسنا ، / الخبر[8] .   ٢٠١

---

(١) ص : سليمان ، والقراءة من ف . قارن البخاري : التاريخ الكبير ٧ / ٢٤٦ .

(٢) ص ، ف : يكرمه ، لاحظ الخبر التالي .

(٣) ص : له .   (٤) ص : حبيب .

(٥) لم يورد المؤلف النص القرآني (الأعراف : ١٤٣) هنا ، كما هو واضح من أسلوبه ، وإن كان مطابقاً له لو أسقطنا كلمة « يا » .

(٦) كذا في ص .   (٧) ف : الألفة .

(٨) يرد الحديثان المذكوران هنا ، مع زيادة ، في ٢٧٩ - ٢٨٠ ص ، وانظر هوامشها .

وروى أبو هريرة المدني[1] قال : لمّا حضر حذيفةَ الموت قال : غُطَّ ، يا موت ، غَطُّك ، وشُدَّ ، يا موت ، شَدُّك ، أبى قلبي إلا حبَّك ، رجاءَ رخاءِ العيش بعدك ، حبيبٌ جاء على فاقة ، لا أفلح مَن ندم[2] .

وأعجبُ ما سمعنا في هذا الباب حكايتان[3] ليس هذا موضعهما ، وإنما نحكيهما لحسن معناهما .

رُوي في السِّيَر أن وَفْدَ عادٍ لما[4] قدموا مكة يستسقون لقومهم كان عليهم ثلاثة أنفس زعماء وعرفاء : قَيلُ بن عَتَر ولقمان بن عاد [5] ومَرثَد بن سعد[5] . فلما أهلك [الله] عاداً وقومه[6] ، وجاء الخبر إلى الوفد ، جاءتهم سحابة ونودوا منها : أن « قد أعطيتكم مُرادكم ، فاختاروا لأنفسكم ، إلا أنه لا سبيل إلى الخلد » . فقال مرثد : يا رب ، أعطني براً وصدقاً ، وقال لقمان / بن عاد : يا رب ، أعطني عُمراً ، فأعطاه عُمر سبعةِ أنسُر ، لكل نسر ثمانون سنة ، وقيل لقيل بن عتر : اختر لنفسك كما اختار صاحباك ، فقال : أختار أن يصيبني ما أصاب قومي ، قيل له : إنه الهلاك ، فقال : لا أبالي ، لا حاجة لي في البقاء بعدهم ، فأصابه ما أصاب عاداً من الهلاك .

٢٠٢

ورُوي أيضاً أن ثابت بن قيس بن شماس[7] مَرَّ على الزبير بن باطا القُرَظي يوم بني

---

(١) كذا في ص . والمعروف في نسبة أبي هريرة أنه الدوسي اليماني . انظر ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٦٢ .

(٢) قارن بالحلية لأبي نعيم ١٠ / ٩١ .

(٣) قارن الحكاية الأولى بما في الطبري : تاريخ ١ / ٢١٩ - ٢٢٣ ، والحكاية الثانية بما في ٢ / ٥٨٩ - ٥٩٠ .

(٤) سقطت من ف .

(٥) ص : ومن يد بن سعيد ، وما أثبتناه اعتماداً على ما في الطبري : تاريخ ١ / ٢١٩ .

(٦) كذا في ص .

(٧) ص : الشماس ، وهو الصحابي المعروف أبو محمد - وقيل : أبو عبد الرحمن - ثابت بن قيس بن شماس ، كان خطيب الأنصار وخطيب النبي ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه . انظر عنه ابن الأثير : أسد الغابة ١ / ٢٧٥ - ٢٧٦ .

قريظة ، وهو شيخ كبير قد أُخِذَ أسيراً فيمن أخذ وأُخرج ليُضرَب عنقه ، وكان الزبير قد منَّ على ثابت يوم بُعاث ، أخَذَه فجَزَّ ناصيته وخَلّى سبيله . فقال له ثابت : تعرفني ، يا [أبا][1] عبد الرحمن ؟ قال : وهل يجهل مثلي مثلَك ؟ قال : قد أردت أن أجازيك بيدك عندي . فقال : إن الكريم / يُجازي الكريم . ٢٠٣

ثم أتى ثابت رسول الله – صلى الله عليه وآله [وسلم] – فقال : يا رسول الله ، قد كانت للزبير عندي يدٌ [و]له عليَّ منَّة ، وقد أحببت أن أجزيه بها ، فهَبْ لي دمه . فقال : « هو لك » . فأتاه فقال : إن رسول الله قد وهب لي دمك ، فهو لك . قال : شيخ كبير لا أهل له ولا ولد[2] ، فما يصنع بالحياة ؟ فأتى ثابت رسول الله فقال : يا رسول الله ، أهله وولده . فقال : « هم لك » . فأتاه فقال : إن رسول الله أعطاني امرأتك وولديك[3] ، فهم لك . فقال[4] : أهل بيت بالحجاز لا مال لهم ، فما بقاؤهم على ذلك ؟

فأتى ثابت رسول الله فقال : يا رسول الله ، مالَه . فقال : « هو لك » . فأتاه فقال : رسول الله قد أعطاني مالك ، فهو لك . قال : يا ثابت ، ما فعل سيد الحاضر والبادي حُيَيُّ بن أخْطَبَ ؟ قال : قُتِل . قال : ما فعل الذي كان وجهُه مرآةً / صينية ٢٠٤ تترا ءى فيه عذارى الحي كَعْب بن أسد ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل مُقدَّمُنا إذا شددنا وحامينا إذا كررنا : عزّالُ[5] بن شمويل ؟ قال : قُتل . قال : فما فعل المجلسان ؟ يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة ، قال : قُتلوا . قال : فإني أسألك ، بيدي عندك ، يا ثابت ، إلا ألحقتَني بالقوم ، فوالله ما في العيش [6] بعد هؤلاء [6]

---

(١) زيادة اعتمدنا فيها على رواية الطبري (تاريخ ٢ / ٥٨٩ – ٥٩٠) .

(٢) ص ، ف : مال ، والتصويب من الطبري ، ولاحظ ما يلي .

(٣) في الطبري : وولدك . (٤) غامضة بالأصل .

(٥) ص : اعزال ، والتصويب من الطبري .

(٦) ص ، ف : بعدها لي ، والتصويب من الطبري .

من خير ، فما أنا بصابر عنهم ((قَبْلَةَ دَلْوٍ نَضَحَ)) حتى ألقى الأحبة . فقدَّمه فضُرب عنقُه .

وأما قولنا : أن يَحْقِرَ كل شيء في جنب محبته ، فذاك[٢] أن أعظم شيء خطراً عند المحب محبةُ حبيبه ، ولا شيء أحلى عنده ولا ألذّ منها . ومنها كان يقول - عليه السلام : « أنا سيِّدُ ولدِ آدم ، ولا فَخْر . آدمُ ومَن دونه تحت لوائي ، ولا فَخْر » الخبر بطوله[٣] . كلَّ ذلك كان[٤] يقول : [لا فخر] ، ثم / لا فخر ، احتقاراً منه لكل هذه الرتب[٥] في جنب ما له عند الله من رتبة المحبة . وقال ممشاذُ الدِّينوري[٦] : هأنذا[٧] تُعرَض عليَّ الجنة منذ خمسين سنة ، ولست ألتفت إليها .

٢٠٥

وأما قولنا : يستبشر عند ذكر آلائه ونعمائه ، [فـ]ـلأن المحب[٨] ، إذا اشتد شوقه ولم يجد إلى الوصول سبيلاً ، تسلَّى بالذكر . ولأهل النهايات فيه معانٍ غير هذا ، وهو أنَّ القلب إذا أُلزِمَ[٩] رؤية محبوبه ، اتّحد واشتغل عن التلذّذ به[١٠] لفنائه عنه به ، فإذا سمع ذكره من غيره ألهاه عن الاتحاد به إلى الانقسام له ، فيرجع إلى التلذذ والتنعم ، لأنهما في حدّ الانقسام[١١] .

---

(١) ص : فاقتلني ولو بصفح ، ف : فاقتلني دلو نضح ، والتصحيح من الطبري : تاريخ ٢ / ٥٩٠ ، والمقصود : ولو برهة قصيرة ، قدر ما ينتزع دلو من البئر .

(٢) ص : وذاك .

(٣) مط ٢ / ٥٢٠ -٥٢١ ، وانظر الخبر بطوله بفروق وزيادة في الجامع الصغير للسيوطي ، من رواية الإمام أحمد في المسند والترمذي وابن ماجه في سننهما .

(٤) ف : كأنه ، وقارن ٢٨٣ ص .

(٥) ص ، ف : الرتبة .

(٦) انظر عنه أبو نعيم : حلية ١٠ / ٣٥٣ - ٣٥٤ .

(٧) ص : هو ذى ، ف : هو ذا .

(٨) ف : المحبوب .

(٩) ف : لزِمتْه .

(١٠) سقطت من ف .

(١١) راجع ما مر في بيتي الحلاج ٤١ - ٤٢ ص .

ومنها قال رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - لأُبَيٍّ بن كعب : « اقرأ عليَّ » ، قال : أقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ فقال : « أريد [أن] أسمعه من غيري » ، / قال : فقرأت سورة النساء ، فلما بلغت قوله - تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً ﴾ [1] ، نظرتُ إلى رسول الله ، فإذا عيناه تهملان . ٢٠٦

ورُوي أنّ إبراهيم الخليل كان جالساً على رأس جبل ينظر إلى ماله يرعى ، وكان تحت الجبل أربعمائة قطيع غنم ، في كل قطيع عبدٌ وكلب بقلادة ذهب . قال : فقالت الملائكة : يا رب ، بماذا [2] اتخذتَ إبراهيم خليلاً وله من الدنيا هذا ؟ قال : فقال لجبريل : « اذهبْ إليه وقِفْ واذكُرْني » . قال : فجاء جبريل على صورة رجل فوقف خلفه ، وقال : يا قدّوس ، فالتفت إبراهيم فقال له : يا عبد الله ، قل مرةً أخرى ، أهبْ لك قطيعاً من الغنم بكلبها وغنمها وعبدها ، فقال ثانياً ، [فظل يقول] : قل ثانياً ولك مثلها ، حتى قال أربعمائة مرة ، / وأعطاه القِطاع كلها ، ثم قال : قل مرة أخرى واستعبِدْني وبِعْني . قال : فقال له جبريل : بحقٍّ جُعِ[لتَ] خليلاً . ٢٠٧

وأما قولنا : أن تُستهتَر بذكره دائماً ، [فـ]ـلأن من أحب شيئاً أكثر ذكره . وأيضاً ، فإن المحب لا يُحسُّ بحواسِّه غير محبوبه ، وهو مجموع به عن الانقسام ، وقد صار نَفْسُه محبوبَه بالجمع . فإن رأى مستحسَناً ، كان من شواهده ، وإن سمع طيِّباً ، كان خبره ، وإن شمَّ طِيباً ، كان أثَرَه ، فإذا سَمِعَ سَمِعَهُ ، وإذا أبْصَرَ أبْصَرَهُ ، وإذا نطق قالَهُ . ومنها كان مجنون بني عامر لا يفيق إلا بذكر ليلى ، فإذا دُعي باسم نفسه لم يعقل ، وإذا أرادوا أن يسمع ذكروا له ليلى .

---

(١) النساء : ٤١ . وانظر خبر تلاوة عبد الله بن مسعود للنبي ﷺ حتى جاء إلى هذه الآية من سورة النساء في تفسير الطبري (ط شاكر) ٨ / ٣٧٠ . ويسنده الديلمي هنا إلى أبيّ .

(٢) ف : لماذا .

وروى رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - قال : عبرتُ على

٢٠٨ رسول الله ومعي مكتل فيه حَمَل مشوي ، / فقال : « يا رافع ، ما الذي معك ؟ » فقلت : شاة مشوية [١] ، فقال : « ضَعْ وناوِلني الذراع » ، قال : فناولته فأكل ، ثم قال : « ناولني الذراع » ، فناولته فأكل ، ثم قال : « ناولني الذراع » ، فقلت : وهل للشاة أكثر من ذراعين ؟ فقال : « لو سكتَّ لوجدتَ » [٢] . فتَأمَّلْ معنى هذه الحكاية ، كيف كان يأخذ من الغيب من حيث لا معهود ، ثم قوله لرافع : « لو سكت لوجدت » ، كيف جذبه إلى حاله ، أي : لو لم ترجع إلى المعهود ووافقتني ، لكنت تجد ، ولو أعطيتني من حيث كنت أطلب لوجدت للشاة أذرعاً كثيرة ؛ لأن ما هناك خارج عن حدّ العادة .

وأما قولنا : تؤنسك آثارُه ، [فـ]ـلأن المحب إذا غاب عنه حبيبه ، وغلب عليه [٣] الشوق ، سكن إلى آثاره وشواهده ، لأن شواهدَه دليل عليه . ولهذا [٤] قال [ذو]

٢٠٩ النون [٤] : / إن العارف إذا تناهى في معرفته ، استأنس إلى كل وَجْهٍ صَبِيح [٥] ، وكل صوت مليح . ومنها رُوي [أنَّ] رسول الله ﷺ كان يعجبه الوجه الحسن والماء الجاري والخضرة [٦] . وروى أنسٌ قال : أصابنا مطر مع رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - فخرج فحَسَرَ عن رأسه ثوبَه حتى أصابه ، فقلت له : يا رسول الله ، [لِمَ] صنعت هذا ؟ فقال : « هو قريب عهدٍ بربّه » [٧] .

---

(١) ص : مسويا .

(٢) يروى حديث قريب من هذا عن « أبي رافع » مولى رسول الله ﷺ (مط ١٠ / ٨ ، وخاصة مجمع الزوائد ٨ / ٣١١ - ٣١٢) . وانظر عن أبي رافع الطبري : تاريخ ٣ / ١٧٠ ، وأبو نعيم : حلية ١ / ١٨٣ . وعن رافع مولى رسول الله ﷺ انظر الحلية ، الموضع نفسه ، وابن الأثير : أسد الغابة ٢ / ١٨٩ .

(٣) سقطت من ف . (٤) ص : النون قال .

(٥) قارن بالدباغ : مشارق ١١٠ - ١١٧ .

(٦) راجع ما مر عن تخريجه في هوامش ١٣ ص .

(٧) راجع ما مر في ٢٠ ص وهوامشها .

وأما قولنا : أن تُفْنِيَ [١] كلَّ حظٍّ إلا منه [٢] لك ، فهو [٢] أن يشغلك اتحادك به عن كل مشهود سواه ، ولا يبقى لك حظ في شيء إلا [٣] به ، حتى لا يبقى لك [٤] معه فعلٌ ولا ترك ، ولا حضور ولا غيبة ، ولا بقاء ولا فناء ، ولا شهوة ولا إرادة ، ولا عِلم ولا جهل ، ولا معرفة ولا نكرة ، كما قال مجنون بني عامر [طويل] :

فما هِيَ إلا أنْ أراهـا فُجَـاءَةً   فأُبْهَتَ لا عُرْفُ لـدَيَّ ولا نُكْرُ [٥] /

٢١٠

وقال أيضاً عند فناء حظه منها [٦] [وافر] :

عليَّ أليَّـةٌ إنْ كُنْـتُ أدْري   أيَنْقُصُ حبُّ لَيْلَى أمْ يَزِيـدُ ؟ [٧]

فهذا القول منه انتفاءُ [٨] عن العلم والجهل ، وذلك انتفاء عن المعرفة والنكرة .

فهذا انقضاء تفسير الخصال المذكورة ، ونذكر بعدها شواهد محبة المتحابِّينَ في الله - تعالى .

* * *

---

(١) التاء والياء بدون نقط في ص .

(٢) ص : له هو ، ف : له ، هو .

(٣) ص ، ف : له .

(٤) ص ، ف : له .

(٥) البيت في الديوان ١٣١ .

(٦) كذا في ص ، ولكن لاحظ قوله في أول هذه الفقرة : « كل حظ إلا منه » .

(٧) البيت في الديوان ١٠٣ ، والألية القسم .

(٨) ص : انتقا .

الباب السادس عشر

في شواهد [محبة] المتحابين في الله - تعالى

قال صاحب الكتاب - رضي الله عنه : فأما المتحابّون في الله ، فهم قوم من أهل المقامات ارتقوا عن المحبة الطبيعية إلى الروحانية ، فاتّفقت أرواحهم في شكل من أشكالها ، فأنِست بعضها إلى بعض بالمشاكلة في حدّ الانقسام (١) ، والتفتت (٢) الأشخاص إلى معادنها ، فاتّفقوا في الارتقاء إلى المحبوب ، فتنسّموا (٣) رَوح الحبيب ، فطلبوا الاتصال به (٤) ، / حتى إذا اتّصلوا اتّحدوا (٥) واجتمعوا ، فارتقوا (٦) حينئذ عن هذه الرتبة إلى ما فوق ، فضاع هناك الحبُّ له والحبُّ فيه .

٢١١

واعلم أن المتحابِّين في الله تحابّوا بروح الله - تعالى - وروحُه شاهد من شواهده ، والمحبُّ يتسلى بالشواهد ما لم يتصل بالشاهد ، فإذا وُصِلَ بالشاهد ، اشتغل به عن الشواهد ، وأهل هذا المقام لا تناكُرَ بينهم البتّة .

ورُوي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « إن المتحابِّين في الله على عمود من ياقوت أحمر ، مُشرفين على أهل الجنة ، فإذا اطلع الرجلُ منهم جَلَّى حُسْنُهُ بيوتَ أهل الجنة كما جَلَّى ضوءُ (٧) الشمس بيوتَ أهل الدنيا ، فيقول (٨) أهلُ الجنة : اخرجوا نَنْظرْ إلى المتحابِّين في الله ، فيخرجون فينظرون ، [فإذا] مكتوبٌ في جباههم :

---

(١) لاحظ ما مر قرب نهاية ٢٠٥ ص .

(٢) ص : الفت ، وله وجه ، والقراءة من ف .

(٣) ص : فتنمسوا .

(٤) سقطت من ف .

(٥) ص ، ف : واتحدوا .

(٦) ف : ارتقوا .

(٧) ص : ض ، والقراءة من ف .

(٨) ص : فيقولون .

هؤلاء المتحابون في الله »[1] .

فأما شواهدها في الأفعال / [فـ]عشر خِصال : أولها أن لا يكون غرضكما من محبتكما غير الله ، والثاني أن تتعاونا في طاعة الله - تعالى - والثالث أن يستغفر هو من ذنبك إلى الله ، والرابع أن يعتذر[2] من تقصيرك ، والخامس أن يُحسِّن[3] ما استقبح[4] من أفعالك ، والسادس أن لا يرى مِنَّته عليك عند بِرِّه لك ، والسابع أن يبذل ما عليه لك ولا يطالبك بما عليك ، والثامن أن يستحقر كثيره ويستكثر قليلك ، والتاسع أن يَسُرَّهُ ما يَسُرُّك ويسوءه ما يسوؤك ، والعاشر أن يكون حكمهُ في مالكَ كحكمك .　٢١٢

فأما قولنا : لا يكون غرضهما من محبتهما غير الله ، أي : لا [5] يطلبان منها [5] دُنيا[6] ولا جاهاً ولا غيرهما ، كما رُوي عن رسول الله ﷺ « أنّ رجلاً زار أخاً له في الله وهو في قرية أخرى ، فأرصد الله على مَدْرَجَتِه مَلَكاً ، فقال له : أين تُريد ؟ فقال : أخاً لي / في هذه القرية أزوره ، فقال : هل له عليك من نعمة تَرُبُّها[7] ؟ قال : لا ، غير أنِّي أحببته في الله ، قال : فإنِّي رسول إليك أنَّ الله يحبك كما أحببته [فيه][8] » .　٢١٣

وعن عبد الله بن عباس قال : « من أحبَّ في الله وأبغضَ في الله ، ووالى في الله وعادى في الله ، نال بذلك ولاية الله ، ولن يجد طعمَ الإيمان حتى يكون كذلك »[9] ،

---

(١) انظر حديثا شبيها بما هنا في ابن عدي : كامل ٢ / ٢٨٩ .

(٢) ص ، ف : تعتذر .　(٣) ص : تحسن .

(٤) ص ، ف : استطاع ، قارن ٢١٦ ص .　(٥) ص : يطالبانهما ، والقراءة من ف .

(٦) ص ، ف : ديناً .　(٧) ف : برك بها .

(٨) الزيادة من رواية مسلم كما نقلها ابن القيم في الروضة (ط عبيد) ٤١٠ .

(٩) قارن أبو نعيم : حلية ١ / ٣١٢ ، والهيثمي : مجمع الزوائد ١ / ٩٠ ، حيث يوجد لفظ قريب جدا مما هنا ، يرويه ابن عمر عن النبي ﷺ .

ثم قرأ : ﴿ لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آباءَهُمْ ﴾ [1] الآية . ورُوي عن كعب قال : من أقام الصلاة وآتى الزكاة وسمع وأطاع ، فقد توسط الإيمان ، ومن أحبَّ في الله وأبغضَ في الله ، فقد استكمل الإيمان [2] .

وأما قولنا [3] : أن يتعاونوا في [طاعة] الله [4] ، فكما قال الله - تعالى : / ٢١٤ ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [5] . وقال لقمان لابنه : يا بُنَيَّ ، إذا أتيتَ على قوم فارْمِهم بسهم السلام ، فإن أجالوا أسهمَهم في ذكر الله ، فأجِلْ سهمك معهم [6] ، وإلا ، فجاوِزهم إلى غيرهم .

وروى [7] يوسف بن أسباط قال : سمعت سُفيانَ يقول : إذا أحببت رجلاً في الله ، فأحدث في الإسلام فلم تبغضه عليه ، فلم تحبه في الله . وسُئل أبو حمزة النيسابوري عن الإخوان في الله فقال : العاملون لطاعة الله ، المتعاونون على أمر الله ، وإن تفرقت دُورهم [8] وأبدانهم . قال [9] : فحدثت به أبا سليمان ، فقال : قد يعملون [10] كل هذه [الأعمال] ولا يكونون إخواناً حتى يتزاوروا ويتباذلوا .

٢١٥ وأما قولنا : يستغفر له إذا أذنب ، فقد أمر الله - تعالى - / [11] به نبيه [11] ﷺ

---

(١) المجادلة : ٢٢ .

(٢) ورد قول كعب هذا - باختلاف قليل - في الحلية لأبي نعيم ٦ / ٣١ ، وراجع ما مر آنفاً بمعناه من رواية أبي أمامة ، وقارن مط ٨ / ٣١ ، ١٢٦ - ١٢٧ .

(٣) سقطت من ف .

(٤) راجع ما مر في ١١٢ ص .

(٥) المائدة : ٢ .

(٦) إجالة السهم كناية عن المشاركة . انظر اللسان .

(٧) زاد ف هنا « عن » ، وقارن ٢١٧ ص . وانظر عن يوسف بن أسباط أبو نعيم : حلية ٨ / ٢٣٧ - ٢٥٣ ، وعن المحدث الصوفي سفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) ٧ / ٥٠٠ - ٥٠٢ .

(٨) ص : دونهم ، والقراءة من ف .

(٩) القائل هو الراوي عن أبي حمزة .

(١٠) ص : يعلمون .

(١١) ص : بنبيه ، ف : نبيه .

لما أحب المؤمنين في الله ، وكان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، وقال : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إلهَ إلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [1] الآية . وفي هذه الآية إشارة حسنة ، فافهمها [2] ، أي : فاعلم أنِّي إلهُ مالكُ الخلق ، فإذا صحَّ لك هذا في التوحيد ، فاستغفر لذنبك في تصحيح العبودية ، وللمؤمنين بعلمك بإجراء أحكامي فيهم .

وقال إخوة يوسف لأبيهم يعقوب : ﴿ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ [3] ، وذلك أنهم استحيَوا من الله - تعالى - أن ينبسطوا إليه - تعالى - بالسؤال مع الجناية الظاهرة فيهم ، فتوسلوا إليه بمن [4] خانوه وجنَوا عليه ، ليكون أعظم في الإقرار بالجناية وأقرب إلى العفو .

فأما قولنا : يعتذر من تقصيره ، فإنّ الله - تعالى - / اعتذر لصفيِّه آدم من تقصيره ، فقال : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [5] . ٢١٦

ورُوي عن أبي قِلابة [6] قال : إذا بلغك عن أخيك شيء تجد [7] عليه فيه ، فاطلب له العذر جُهدَك [8] ، [فإن لم تجد له عذراً] ، فقل : لعل عذره أمرٌ لم يبلغه علمي [9] . وقال بعض الحكماء : لا تؤاخِ أحداً حتى تعرف موارد أموره ومصادرها ، فإذا استطبتَ منه الخِبرة ورضيتَ منه العِشرة ، فخالَّه على إقالة العَثرة والمؤاساة عند العُسرة [10] .

---

(١) محمد : ١٩ .

(٢) ص : ففهمها .

(٣) يوسف : ٩٧ .

(٤) ص : ثم ، ف : بم .

(٥) طه : ١١٥ .

(٦) هو أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي . انظر عنه أبو نعيم : حلية ٢ / ٢٨٢ - ٢٨٩ ، والطبري : تاريخ ٢ / ٢٩٣ ، ٤ / ٦٢ . وقد ورد هذا الخبر الموقوف على أبي قلابة - باختلاف لفظي قليل - عند أبي نعيم في الحلية ٢ / ٢٨٥ .

(٧) ص : يحد .

(٨) ص ، ف : بجهدك .

(٩) ص : علمك ، والقراءة من ف .

(١٠) ص ، ف : العشرة .

وأما قولنا : يُحسِّن له ما قَبُحَ فيه ، قال الحسن بن أبي الحسن [البصري] : إنّ المؤمن شقيقة من المؤمن ، إنّ به حاجته ، إنّ به علّته ، إنّ به كلفته [١] ، يحزن بحزنه ، يفرح لفرحه ، وهو مرآة أخيه ، إنْ رأى منه ما لا يعجبه سدّده وقوّمه ، وخالطه في السر والعلانية . / إنَّ لك من خليلك نصيباً وإنَّ لك نصيباً من ذكر من أحببت ، فتنقَّوا [٢] الإخوان والأصحاب والمجالس . ٢١٧

وقال عبد الله بن جعفر [٣] : إن لم تجد من محبة الرجال بُدّاً ، فعليك بمن إنْ صحبتَه زانك ، وإن كَشَفْتَ [٤] له صانك ، وإن وَعَدَك لم يحرمك ، وإن سَكَتَ [٥] عنه لم يرفضك ، وإن رأى ثُلْمةً سَدَّها ، وإن رأى منك حسنةً عدَّها ، وإن سَكتَّ عنه ابتداك ، وإن سألتَ أعطاك .

وأما قولنا : يرى مِنَّته على نفسه إذا برَّه ، روى يوسف بن أسباط : قال لي سفيان الثوري : لا تَشْكُر أحداً إلا من عَرَفَ موضع الشكر ، قلت : وما هو ، يا أبا عبد الله ؟ قال : إذا أولَيْتُك معروفاً فكنتُ أسرَّ به منك وأشدَّ منك استحياءً ، وإلا فلا .

٢١٨ قال أحمد بن أبي الحَواري : سمعت أبا سليمان / يقول : خرجت في بعض أسفاري فزوّدني أهلي [٦] صُرَّتين ، صُرَّةً فيها سكر وصُرَّةً فيها لوز ، فلما صرنا في المحمل

---

(١) ص : لكلفه ، ف : تكاليفه ، ويمكن أن تقرأ : تكلفه . والكلفة - كما في اللسان - ما تكلف من أمر في نائبة أو حق .

(٢) ف : فانتقوا ، وفي اللسان : أنقاه وتنقاه : اختاره .

(٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن جعفر الأزرقاني أو الأزركاني ، أحد شيوخ ابن خفيف في الحديث ، توفي - حسب روايات مختلفة - سنة ٣١١ أو ٣١٤ أو ٣٤٠ هـ . انظر عنه الجنيد الشيرازي : شد الإزار ١١٥ - ١١٧ وهوامشها .

(٤) ص : كففت له ، والقراءة من ف . ويمكن أن تقرأ : تكففته .

(٥) كذا في ص ، ولكن بدون تشكيل . قرأناها مسندة إلى ضمير الغائب ، أي : سكت عن الوعد ، نظراً لما يأتي في نهاية الفقرة - والله أعلم .

(٦) ص : أهل .

فتحت الصرتين ، فكنت آخذ قطعة سكر ولوزة فأضعهما[1] في فم رفيقي ، فجعل يأكل ، فقلت : إنك تمضغ وإني لأجد لمضغك حلاوة في قلبي ، فقال : يا أبا سليمان ، إن تكن كذلك ، فوالله ما على وجه الأرض أحبُّ إليَّ منك .

وأما قولنا : يعطيه ولا يطالبه بما له عليه ، فيُحكى عن بعض أصحاب أبي سليمان أنه كان جالساً عنده فقال : إني لأطلب أخاً في الله منذ ثلاثين سنة ولست أجده ، فقال له أبو سليمان : لعلك تطلب أخاً يَبَرُّك ، فلو طلبت من تَبَرُّه لوجدت كثيراً . وقال أبو أحمد القلانسي[2] : أصل ما نحن عليه أن لا نطالب أحداً بواجب لنا ، ولا نُقصِّر[3] عن / واجب علينا .

٢١٩

وأما قولنا : يستكثر قليله[4] ويستقل كثير نفسه ، فرُوي عن ابن عباس قال : ثلاثة لا أقدر على مكافأتهم ، ورابعٌ لا يكافئه عني غير الله : فأما الذين لا أقدر على مكافأتهم ، فرجل وَسَّعَ لي في مجلسه ، ورجل سقاني على ظمأ[5] ، ورجل اغبرَّت قدماه في الاختلاف إلى بابي ، وأما الرابع الذي لا يكافئه عني غيرُ الله - عز وجل - فرجل عَرَضَتْ له حاجة ، فظلّ ساهراً متفكراً لم تتركه حاجته ، فبات فأصبح فرآني موضعاً لحاجته ، فهذا لا يكافئه إلا الله ، وإني لأستحي من[6] الرجل يطأ بساطي ثلاثاً فلا يُرى عليه أثر من برِّي .

وأما قولنا : وأن يَسُرَّه [ما يسرُّه][7] ويسوءه ما يسوؤه[8] ، فقد قال - عليه

---

(١) ص : فاضعها .

(٢) انظر عنه أبو نعيم : حلية ١٠ / ٣٠٦ - ٣٠٧ ، ٣٤١ - ٣٤٢ .

(٣) ف : تقصر .

(٤) ف : قليلك .

(٥) ص : طمئان .

(٦) ف : و .

(٧) ف : [ما يسرك] .

(٨) ف : يسوءك .

السلام : « مَثَلُ المؤمنين في توادّهم وتحابّهم وتراحمهم كَمَثَلِ الجسد إذا اشتكى رأسُه ، تداعى سائره / بالحُمّى والسَّهَرِ »[1] .   ٢٢٠

وأما قولنا : أن يكون حكمه في مالك كحكمكَ ، فقد رُوي أن رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - آخى بين أصحابه ، فآخى بين عبد الرحمن [بن عوف] وبين سعد بن الربيع ، فقال له سعد : إنّ لي مالاً[2] لك منها شطر ، ولي زوجين ، اخترْ إحداهما[3] أُطَلِّقْها ، فإذا حَلَّتْ تزوَّجتَ بها ، قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، دُلَّني على السوق[4] .

وأمثال هذه الحكايات والأخبار كثيرة ، وفيما ذكرناه كفاية .

* * *

(١) في الجامع الصغير للسيوطي : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » ، وعزاه السيوطي إلى مسلم في صحيحه وأحمد في المسند . وانظر مط ٩ / ٣٧٠ .

(٢) كذا في ص ، ويبدو أنه قصد بالمال الإبل ، فأعاد الضمير بالتأنيث . قارن ف وما نقله من أسد الغابة ٣ / ٤١٣ .

(٣) ص : احديهن .

(٤) راجع خبر المؤاخاة بين ابن عوف وابن الربيع ، وقول الأول لأخيه : دلني على السوق ، في ابن كثير : بداية (ط مكتبة المعارف) ٣ / ٢٢٨ .

الباب السابع عشر
في محبة[1] خواص المؤمنين

قال علي بن محمد : هؤلاء قوم دون المتحابين في الله ، ومحبتهم تكون في تعارف الأرواح في حين الالتقاء في عالمها ، فيأتلفان بالتعارف ويختلفان بالتناكر ، وذلك أنزلهم[2] عن رتبة المتحابين في الله درجة ، وعن الرتبة الأولى درجتين . فلبعدهم عن / المحبوب حدث فيما بينهم التناكر ، ولنقصهم[3] عن التمام[4] حدث التضادّ . ٢٢١ فأرواح هؤلاء تُنازع أصحابَها إلى رتبة المتحابين في الله ، وأرواح المتحابين في الله طلبت الاتصال بالمحبوب . ونفس محبتهم هشاشةٌ روحانية تلحق الأرواح عند ادّكار[5] محبوبهم ، وقد رُوي عن رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - أنه قال : « الأرواح جنودٌ مجنَّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف »[6] .

ورُوي عن عكرمة عن الحارث بن عُميرة[7] قال : لقيت سَلمان[8] فقال : كيف أنت ، يا حارث بن عميرة[7] ؟ فقلت : كيف أنت ، يا سلمان[8] ؟ فقال : كيف عرفتَني ؟ قلت : عرفتْ روحي روحك . قال : سمعتُ رسول الله - صلى الله عليه وآله

---

(١) ص : المحبة .
(٢) ص : انزولهم .
(٣) ص : ولبغضهم ، ف : ولبعدهم .
(٤) كذا في ص ، وفيها بعض الغموض .
(٥) ف : تذكار .
(٦) ذكر السيوطي في الجامع الصغير أن البخاري قد رواه عن عائشة ، ورواه أحمد في المسند ومسلم في صحيحه وأبو داود في سننه عن أبي هريرة ، والطبراني في معجمه الكبير عن ابن مسعود . ويرد السند المنتهي إلى « سلمان » الوارد في الفقرة التالية عند الهيثمي : مجمع الزوائد ٨ / ٨٨ ، ١٠ / ٢٧٣ ، وأبي نعيم : حلية ١ / ١٩٨ . وقارن مط ٤ / ٢٠٨ . وانظر أيضاً قصة عمرة في روايتها للحديث عن عائشة في بداية الباب الثامن عشر (٢٢٤ ص) .
(٧) ص : (ال)حرث بن عمير .
(٨) ص ، ف : سليمان .

[وسلم] - يقول : « الأرواح جنودٌ مجنَّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » .

وأنشدونا عن الرَّقاشي [بسيط] : /

٢٢٢ قَدْ كانَ في الحقِّ أنْ يَهْواك مُجتهِداً — بِذاكَ أخْبَرَنا الأشياخُ والسَّلَفُ

إنَّ القُلوبَ فلا [١] تَخْتارُ [٢] عِنْدَهُمُ — لِلّهِ في الأرْضِ بالأهواءِ تَعْتَرِفُ

فما تَعارَفَ مِنها كانَ مُؤتلِفاً — وما تَنَاكرَ مِنها فَهْوَ [٣] مُخْتَلِفُ

ورُوي عن هَرِم بن حيّان قال : لما التقيتُ بأويس القَرَني [٤] سَلَّمْتُ [٥] عليه فرداً عليَّ ، فقلت [٦] : حَيَّاك [الله] من رجل ، [٧] ومددتُ إليه يدي لأصافحه [٧] ، فأبى أن يصافحني ، وقال : وأنت ، فحيَّاك الله . ثم خنقتني العبرة من حبّي إياه ورقّتي له ، إذ [٨] رأيت من حاله ما رأيت ، حتى بكيت وبكى . ثم قال : رَحِمَكَ الله ، يا هرم بن حيان ، كيف أنت ، أي أخي ؟ من دَلَّك عليَّ ؟ فقلت : الله - عز وجل . /

٢٢٣ قال : الله ، [لا إله] [٩] إلا الله ، ﴿ سُبْحَانَ رَبِّنَا إنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴾ [١٠] . فقلت : من أين عرفتَني وعرفت اسمي واسم أبي ؟ ووالله ما رأيتك قط قبل اليوم . قال : ﴿ نَبَّأَنِيَ العَلِيمُ الخَبِيرُ ﴾ [١١] ، عرفتْ روحي روحَك حين كلّمتْ نفسي نفسَك . إن الأرواح لها أنفس كأنفس الأحياء ، وإن المؤمنين يعرف بعضهم بعضاً ويتحابّون بروح الله وإن لم يلتقوا ، ويتحابّون وإن نَأتْ بهم الديار وتفرقت بهم

---

(١) ف : فما .
(٢) ص ، ف : تحتار ، بالمهملة ، وله وجه .
(٣) ص : كان .
(٤) قارن بما مر في ١٥٣ ص .
(٥) ص ، ف : فسلمت . راجع ١٥٣ ص .
(٦) ص : فقال .
(٧) ص : ومددت يدى لاصافحه اليه .
(٨) ف : إذا .
(٩) الزيادة من ف .
(١٠) الإسراء : ١٠٨ .
(١١) اقتباس من التحريم : ٣ .

المنازل ، الحكاية بطولها [1] .

قال صاحب الكتاب : فأما شواهدهم فقد ذكرناها قبل [2] ، وقَنِعْنا [3] بهذا القدر في هذا الموضع .

* * *

(١) راجع ما في ١٥٣ ص ، وما سيأتي في ٢٨٦ - ٢٨٧ ص .

(٢) راجع ما مر في الباب الثاني عشر .

(٣) ص : وقتنعنا ، ف : ووضعناها .

الباب الثامن عشر

في محبة عامة المسلمين

فأما هؤلاء ، فهم قومٌ دون الروحانيين ، ومحبتهم هي من مشاكلة الطباع وموافقة الأخلاق ، / ونفسُ محبتهم ميل القلوب إلى الشيء وسكونها إليه . ومنها قال - عليه السلام : « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالّ »[1] . ورُوي [عن] عَمْرَةَ[2] قالت : كانت بمكة امرأة مزّاحة ، فقدمت المدينة فنزلت على امرأة مثلها ، فبلغ عائشة فقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الأرواح جنودٌ مجنَّدة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف » . وقال بعض الشعر[اء] [طويل] :

٢٢٤

عَنِ المرءِ لا تَسْأَلْ وأَبْصِرْ قَرِينَهُ ⁂ فكُلُّ قَرِينٍ بالمقَارِنِ مُقْتَدِي[3]

ومنها قال عبد الله [بن مسعود][4] : إن الرجلَ [المؤمن] ليدخل المسجد فيه مائة رجل ، ما فيه إلا مؤمن واحد ، فيجيء حتى يجلس إلى جنبه ، وإن المنافق ليدخل المسجد وفيه مائة رجل ، ما فيه إلا منافق واحد ، فيجيء حتى يجلس إلى جنبه .

---

(١) انظر مط ٨ / ٦٦٤ ، حيث يشار إلى مصادر عديدة ورد فيها هذا الحديث ، منها سنن الترمذي ومسند أحمد .

(٢) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد ، الراوية عن عائشة . انظر الطبري : تاريخ ٢ / ٦١١ ، ٣ / ٢١٣ ، ٤ / ٦ ، وراجع ما مر في ٢٢١ ص وهامشها . وقد أورد ابن حجر في شرحه على صحيح البخاري القصة المروية هنا عن عمرة سبباً لروايتها الحديث عن عائشة (١٣ / ١٠٨) .

(٣) ص : مفتدي .

(٤) زاد ف ، ترجمة : [ابن سهل] ، بدون ذكر مصدر الزيادة ، وزيادتنا تعتمد على قول العراقي في حاشيته على الإحياء (المغني) (ط المكتبة التجارية الكبرى) ٢ / ١٦٢ : « أخرجه البيهقي في شعب الإيمان موقوفاً على ابن مسعود » .

ومما يُغَنَّى[1] به من الشعر قول القائل [طويل] : /

فلا تَحْرِمي[2] نَفْسي وأنْتِ حَبِيبُها   فكُلُّ امْرِءٍ يَصْبُو إلَى مَنْ يُجانِسُ   ٢٢٥

وقد تقدم ذكر شواهد هؤلاء من قبل[3] . وقال الكندي : القرابةُ الرَّحِمية عرض زائل ، والأخوَّةُ الشكلية جوهر ثابت .

* * *

(١) ص : يعنى به ، والقراءة من ف .

(٢) ص : تحترى ، ف : تخترى . ويمكن أن تقرأ : تجتوي .

(٣) في الباب الحادي عشر .

الباب التاسع عشر
في محبة كل ذي روح

قال صاحب الكتاب : فأما محبة سائر الحيوانات ، فهي ألفة الطبع ومساكنة الجنس إلى الجنس ، كائتلاف البهائم والوحوش والطيور . حتى يُرى الجمل يحنّ ويرغو إذا فارق إخوانه ، والفرس يصهَل عند مفارقة أليفه ممن اعتاد الكون معه على المعلف ، وهكذا سائر البهائم والدوابّ . / وأما ألفة الكلب لأهله فهي أشهر من أن تذكر ، حتى قال بُزُرْجمِهْر : أخذتُ من كل شيء أدباً حسناً ، حتى الكلب والغراب والهرة ، فقيل : ما أخذت من الكلب ؟ فقال : أُلْفَتَهُ[1] لأهله . ٢٢٦

ورُوي أن سليمان بن داود - عليه[2] السلام - كان جالساً في مجلسه ، فأبصر[3] عصفورتين قالت إحداهما للأخرى : أتخالفينني[4] ؟ ولو أمرتني أن أرفع مجلس سليمان بمنقاري لأطعتك وفعلت ! قال : فضحك سليمان ودعا بهما ، فقال للذكر : أنت القائل كيت وكيت ؟ قال : نعم ، يا نبيَّ الله . قال : فما حملك على هذا القول ؟ فقال : يا نبيَّ الله ، المحبُّ لا يُلام .

وسمعت بعض مشايخنا يقول : كنت في البادية فرأيت جملاً قد أدار وجهه نحو اليمين ، لا يلتفت / إلى جهة غيره ، فسألت الجمّال[5] فقلت : ما بهذا الجمل لا يلتفت إلا إلى يمينه ؟ قال : كنت قطرتُه إلى ناقة ، [6][فجاء رجل] فَحَلَّهَا [6] وعطف يميناً وذهب بها ، فنظر هو وراءها فلم يُعرِّج منذ ذلك اليوم . ٢٢٧

---

(١) ص : الفقة ، ف : الألفه .
(٢) كذا في ص .
(٣) ص : فاصبر .
(٤) ص : اتخالفينى .
(٥) ص : الجمَل .
(٦) ف : [فجاء] فحلْها .

فأما ما شاهدناه ، فإني كنت بمكة في المسجد الحرام فرأيت حمامة أنثى تدور حول حمامة ذكر ، فتتطأطأ[1] له وتترفرف حوله وهو لا يلتفت إليها ، فلما كَثُرَ منها ومنه ، جاءت حمامةٌ أخرى ذكر فتعرّض لها ودار حولها يراودها عن نفسها ، فأبت الحمامة الأنثى عليه ، فكان يدور حولها يراودها زماناً وهي تأبى . فلما رأى[2] الحمامةُ الأولى الذكرُ ذاك منها ، جاء فتعرّض لها ، فلما عاد إليها هو ، أبت هذه عليه ، فجَهِدَ فأبت ، وطارت وطار وراءها ، وما أدري / ما كان منهما . فتعجبت أنا من تعرضها له دون غيره[3] ، وخضوعها له ، ثم من إبائها عن الحمامة الذكر الثاني ، ثم تعجبت من الذكر الأول ، لما رأى غيره قد عَرَضَ[4] لها وهي تعطف إليه ، عاد إليها طالباً لها ، ثم لما عاد[5] الذكر إليها ، صالت[6] هي عليه فأبت عليه . فرأيتهما أشبه[7] حيوان بابن آدم .

وكنت أيضاً في البادية مع الحاج ، فرأيت جملاً هائجاً لا يأكل ولا يشرب ، صاعداً ومنحدراً حتى مات ، [فسألت عنه ، فقال رجل : هو جملي][8] ، وكان أحبَّ جمالي إليَّ ، فاشتريت ناقة فأدخلتها المربط وأنختها إلى جنبه ، [ثم ماتت][8] ، فهاج ولم أطقه بحال ، ولم يزل كذلك حتى مات .

وسمعت جماعة يخبرون أن الجمل إذا كثر منه الضراب وانقطع عن الطَرْق[9] ، زُيِّنت له امرأة حسناء / بثياب حسنة ، أو أمرد حسن الوجه ، فيُحمَل إلى عنده ، فإذا نظر إليه عاد إلى الطرق .

٢٢٨ ٢٢٩

---

(١) ص : تطاطا .
(٢) كذا في ص .
(٣) ص : غربه .
(٤) ف : تعرض .
(٥) ص : عاود ، والقراءة من ف .
(٦) ف : مالت .
(٧) ص : اشبها حيوان ، وفيه تثنية أفعل التفضيل على غير القياس وإن وردت له نظائر ، كما أنه مفعول ثان واجب النصب بالياء ، ولذا عدلنا إلى المفرد .
(٨) هذه زيادات اعتمدنا فيها على السياق وحده ، وربما كان الواقع شيئاً آخر .
(٩) ص ، ف : الطريق . وفي القاموس : طرق الفحل الناقة طرقاً وطروقاً : أصابها .

ومما شاهدناه أيضاً أن جماعة منهم عليّ الأحول وأبو طاهر بن القزّاز حضروا يوماً في دار الفيل بباب السلا[مة] [١] ، فحلّوا بين يدي الفيل وغنّوا ورقصوا وطابوا ، ثم قاموا وخرجوا وغابوا ثلاثة أيام أو نحوه [٢] ، فإذا بالفيّال [٣] يدور ويطلب القوم . قال عليّ الأحول : فاستقبلني الفيّال [٤] فقال : ويحك ، أين أنت ؟ أنا في طلبك منذ ذاك اليوم [٥] ، فقلت : بخير [٦] ، [فقال] : ويحك ، إن الفيل منذ ذاك اليوم ما ذاق شيئاً ، فاللهَ اللهَ تعود إلى عنده ساعةً ، قال : فعدنا عنده [٧] ، وغنّينا أصواتاً وطبنا ، فعاد [٨] إلى العلف كما كان .

٢٣٠ قال صاحب الكتاب - رضي الله عنه : وأمثال هذه الحكايات تكثر / إن ذكرناها . فنذكر الآن [باباً] في معنى قولنا « شاهد » ، ما معناه عند أهل المعرفة ، ونبين مرادهم منه ، لأنها مسألة غريبة المعنى مشكلة ، [وإن كانت] مشهورة الاسم .

* * *

(١) انظر الطبري : تاريخ ٩ / ٣١٥ . قرأها ف : السلا[م] .

(٢) كذا في ص .

(٣) ص : الفيل .

(٤) سقطت من ف .

(٥) سقطت من ف .

(٦) كذا في ص .

(٧) سقطت من ف .

(٨) ص : فعاود .

الباب العشرون

في قولنا « شاهد » ما معناه ؟

قال صاحب الكتاب : معنى قولنا « شاهد »[1] يحتمل معنيين[2] : أحدهما أنه شاهد عدل يخبرك عن انفراد صانعه بصنعته[3] عن سائر الصنّاع ، وأنه صنعة حكيمٍ بائنٍ بحكمته عن كل حكيم ؛ والمعنى الثاني أنّ[4] « شاهد » معناه [شاهد] حاضر[5] ينبئك عن قرب عهده بمشهد الحسن الكلي ، وأنه مختصّ من صانعه بالصنعة عن سائر مصنوعاته .

[6] فأما معنى قولنا [6] : شاهد عدل يخبرك عن انفراد صانعه بصنعته ، فذلك أن الصناعات الخارجة عن / المعتاد تدلّ على انفراد صانعها[7] بصنعته ، لأن الناظر ، إذا نظر إلى تلك الصنعة البائنة عن الصناعات ، جذبته قوةُ الصناعة الحكيمة حتى تُوَقِّفَه[8] على صانعها ؛ وذاك أن الحُسنَ الذي يَكْسَبُه[9] المصنوع بالصنعة إنما هو معنى من الصانع ألبسه إياه ، لا معنى من نفسه ، لأنه لو كان من نفسه لكان - قبل صنعة الصانع - فيه . ومثال ما قلنا أن الديباجة المنقوشة الحسنة ، لولا ما اكتسبت

٢٣١

(١) لمزيد البيان عن هذا المصطلح الصوفي ، وما مال بعض الصوفية إليه من إباحة النظر إلى الصور الجزئية الجميلة ، كطريق إلى معرفة الجمال الكلي ، انظر ابن القيم : روضة (ط حلب) ١٢١ - ١٢٤ ، إغاثة اللهفان ٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٣٠٦ ، وريتر : *Das Meer der Seele* ، وخاصة ٤٧٠ - ٤٧٧ ، وبل : *Love Theory* ١٣٩ - ١٤٤ ، وهلال : الحياة العاطفية ٢١٥ - ٢٢٤ ، وابن الجوزي : تلبيس إبليس ٢٦٤ - ٢٧٧ .

(٢) كذا في ص .

(٣) ص : بصنعه ، لاحظ ما يلي .

(٤) ص : اى .

(٥) ص ، ف : خاطر ، لاحظ ما في ٢٣٢ ص .

(٦) ص : واما معنى قول .

(٧) ص : صانعه .

(٨) ص ، ف : يوافقها .

(٩) سقطت من ف .

من الحسن من الصانع ، لكانت لُعابَ دودةٍ مستقذرة ، ولكن لما ألبسها حُسناً كان ذلك الحسن هو هو .

واعلم أن الصانع ، إذا انفرد بصنعته عن الصنّاع ، وبانَ بحذاقته[1] عن الأشكال ، كانت صنعته شاهداً له عند من رآها ، دليلاً عليه / عند من طلبه ؛ وذاك ٢٣٢ أن الرائي إذا رآها عرف أيضاً [أنها] صنعته من غير مُخبر يخبره ، وإذا لم يكن حاذقاً بائناً عن أشكاله منفرداً ، فلا[2] يُعرَف صانعُها ، لأنها صناعة عامية ، والصناعات العامية لا تدل على صاحبها ، لأنه يحتمل أن تكون صنعةَ كلٍّ واحد من الصنّاع .

فإذا كان صنعةُ الحاذق فيما بيننا بهذه المثابة[3] ، فكيف بالصانع البائن بصنعته عن المعتاد والمعهود ، والخارج عن المقدور ؟ فإذا كان هذا هكذا ، علمتَ أن الصانع البائن بصنعته الخارج عن المقدورات دلّت صنعته على أحديّته وانفراده في صنعته ، لأنه لا مِثْلَ له ، وحقيقة الواحد ما لا شِبْهَ[4] له ولا مثل ، فاعلم .

٢٣٣ وأما المعنى الثاني ، وهو شاهد حاضر يُنبئك عن قرب عهده من / مشهد الحسن الكلي وأنه[5] المختصُّ من صانعه بالصنعة عن سائر مصنوعاته ، فذاك[6] أنّ كلَّ حُسنٍ مستفادٌ من معدن الحسن الكلي [7] [الذي] يقرب [7] الجميل ، إلا أنه يظهر ويستتر على قدر قربه منه وبعده عنه[8] ، وعلى قدر جفاء[9] تركيب الحامل للحُسن ولطافته ، وعلى قدر عوارض كدر الصفات في محله وصفائها[10] ، وعلى قدر ثخانة

---

(١) ف : بذاقته .

(٢) ص : ولا ، والقراءة من ف .

(٣) ص : المشابه .

(٤) ص : سبه ، ف : مشبه .

(٥) غامضة في الأصل .

(٦) ص : وذاك .

(٧) ف : بقرب [من] ، قارن ما مر في ١٩ ص .

(٨) ص : منه .

(٩) ص ، ف : خفاء ، لاحظ التقابل .

(١٠) ص : وصفاتها ، والقراءة من ف .

الستر المرخَى عليه ورقّته . فإذا أبدى لك حُسناً ظاهراً دَلَّك على معنيين : أحدهما حضوره مشهد الحسن الكلي واكتسابه منه أثراً بيّناً ، والثاني براءة محل الحسن من العوارض المفسِدة وقبوله له قبولاً ظاهراً . فإذا كان هذا هكذا ، كان معنى قولنا « شاهد » أي[1] : حضر المشهد وخُصَّ بالكرامة ، وورد بالخبر[2] الصحيح مع العلامة ، / و[نال] عنايةَ صانعه فخَصَّه بالملاحة . فاعلم ذلك[3] . ٢٣٤

فهذا ما حضرنا من القول في معنى « الشاهد » .

فإذاً كانت[4] الشواهد سواءً ، إلا [5] أنَّ [الحُسنَ] في[5] بعضها أقوى منه[6] في بعض ، وفي بعضها أظهر منه في بعض ، حتى ينتهي إلى حالٍ يكاد [فيها] يخفى على كل ذي عقل من خفائه ، ويظهر حتى لا يكاد يخفى على ذي روح من ظهوره . وقيل في معنى ذلك [متقارب] :

وفِي كُلِّ شَيْءٍ لَـهُ آيـةٌ تَـدُلُّ عَلَـى أنَّـهُ واحِـدُ[7]

ونذكر في عَقِب كلامنا هذا باباً في حدّ كمالها [8] إن [شاء] الله - [تعا]لى[8] .

* * *

---

(١) كذا في ص . (٢) ص ، ف : الخبر .

(٣) التعريف الثاني للشاهد يعكس تأثر الديلمي بالأفلاطونية المحدثة ، وهو التأثير الذي يبدو أكثر وضوحاً في النص الذي مر بنا في ١٩ - ٢٠ ص .

(٤) ص : كان . (٥) ف : أن[ـها] هي .

(٦) ف : منها ، وكذا سائر الضمائر بعدها .

(٧) البيت لأبي العتاهية وهو في ديوانه ، كما نبه ف على ذلك . قارن أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره (تحقيق شكري فيصل) ١٠٤ .

(٨) ص : ان لي الله . اعتمدنا في الزيادات على صنيع المؤلف (انظر خاتمة الباب التالي) .

الباب الحادي [وال]عشرون
في حد كمال المحبة

اعلم أن المحبة صفةٌ للمُحِبِّ ما ثبتتْ نسبتُه فيها ، فإذا ارتفعتْ نسبتُه فيها نُقِلَ عنها إلى غيرها ، فإذا نُقل عنها اشتُقَّ له من المنقول إليه اسم ، ومن الحال البادي له نَعت ، وأُدرِجَ / [1] الماضي من الحال في الحال المستقبل [1] ، فسُمِّيَ حينئذ سكران[2] أو مغلوباً أو مُصطلَماً[3] أو مدروجاً[4] ، هذا كله[5] إذا كان انتقاله من المحبة إلى المحبة ، [و]معناه : إذا تناهى فيها إلى حد الفناء بها لها فيها .   ٢٣٥

فأما إذا نُقل عند التناهي إلى محل المعرفة ، لم يكن مغلوباً بها ولا مصطلماً ولا سكران منها ، بل تندرج نسبة المحبة في نسبة المعرفة ، فيكون محبّاً عارفاً . فيرتفع محله عن هذه الرتبة ، حتى يستحقر[6] ما مضى منها فيما يرى منها ، فيذوق منها نوعاً غير ذاك النوع ، ويكون ممن طرأت[7] عليه المحبة بعد المعرفة ، وصارت المحبة له مقاماً بعد أن كانت[8] له حالاً ، وهذا مقام شريف جداً عند أهل المعرفة ، وإلى هذا يشير القوم .

٢٣٦   وأشار إليه سمنون - وكان ممن غلبت عليه / المحبة بعد المعرفة - فقال [طويل] :

[9] وكُنْتُ أرَى أنْ [9] قدْ بَلَغْتُ مِنَ الهَوَى ... إلَـى غـايـةٍ مـا بَعْـدَها لِـيَ مَذْهَـبُ

---

(١) ص : الحال الماضى من الحال فى المستقبل ، ف : الحال الماضي في المستقبل من الحال .
(٢) ص : سكراناً .
(٣) ف : مصطلحاً ، ثم صححها في الاستدراكات .
(٤) وفي القاموس : درج - ثلاثياً - طوى .
(٥) ف : هكذا .
(٦) ف : يستحق .
(٧) ص : طرا .
(٨) ص : كان .
(٩) ص : قد كنت احسب انى ، والتصويب يعتمد على الزهرة ١٩٧ .

فلمَّا تَفَرَّقْنَا تَذكَّرْتُ ما مَضَى   وأيْقَنْتُ أنِّي إنَّما كُنْتُ ألْعَبُ

واعلم أن المحبين من أهل الطبيعة تناهت محبتهم إلى ذهاب العقل والدهشة والتوحش ، ثم أدّى ذلك[1] منهم بهم إلى الهلاك والموت . وليس هكذا حال الإلهيين منهم ، فإنّ حال تناهيهم إما إلى اتحاد بالمحبوب ، وهو الحياة الدائمة ، أو إلى مقام التوحيد ، وهو الوصول [إلى المحبوب] بالمحبوب وشهود الشواهد بالشاهد المحبوب ، حتى كأنه[2] هو حقيقة كل شيء ، ومنه كل شيء ، وبه كل شيء ، / وله كل شيء ، وعنه كل شيء ، وهو في كل شيء ، ومع كل شيء ، ولكل شيء ، وبكل شيء ، وعن كل شيء ، وكأنه لا بشيء ، ولا لشيء ، ولا عن شيء ، ولا من شيء ، ولا في شيء ، ولا شيء[3] . فافهم جميع ذلك إن كنت راغباً في معرفة مقامات المحبين له ، كيلا تغلط في الشهود ، ولا تشهد بالجحود ، فتُعَدَّ في جملة من كذب وادّعى . نسأل الله - تعالى - صدقاً في مقالنا ، وبراً في أفعالنا ، وفناءً عن أوصافنا ، وذهاباً عن حظوظنا ، ومع ذلك ، سلامةً في صدورنا ، وعفواً عن تقصيرنا . ٢٣٧

وسنذكر بعد مقالتنا هذه حكايات تدل على بعض ما قلنا ، ونترك البعض الباقي لمن هو في غنى عمّا قلنا ، أو مَنْ[4] صادف بعضُ ما قلنا كلَّ ما عنده ، فيعرف الجزءَ بالكل أو الكلَّ بالجزء ، أو الجزءَ [بالجزء] أو الكلَّ بالكل . وهذا / كلامُ الإكثارُ منه يُهوِّش ويُدهش ، إلا أنه محبوب مُفدّى بالأب والأم عند أهله[5] الكرام النُّبَل السادة النَّجْل[6] - جمعنا الله وإياهم في محل تقرّ به العيون وتُشفَى به الصدور ، إنه وليٌّ غفور . ٢٣٨

رَوى أحمد بن عطاء قال : يقول الله - تعالى : « استوجب المتوكِّلون عليَّ كمال

(١) ص : لك .
(٢) ص : كانها .
(٣) كذا في ص .
(٤) ص : مماً ، ف : ممن .
(٥) ص : اهلها ، ولعله أرجع الضمير إلى المحبة .
(٦) في تاج العروس : قال أبو عمرو : النجل الجمع الكثير ، زاد غيره : يجتمعون في الخير .

محبتي ، وليس لذلك عَلَمٌ ولا نهاية ولا غاية ، كلما أذقتُهم منها عَلَماً ، رفعت [لهم] منها [عَلَماً لم يخطر على بالهم ، أولئك الذين ينظرون إلى الدنيا بنظري][1] إليها ، أولئك الذين كلامهم عند الناس كلامي الذي أنزلتُ على رسولي محمد ، وكيف لا يكون كلامُهم كلامي وأنا لقَّنتُهم حُجَّتي ؟ »

وسئل فضيل بن عياض : متى يبلغُ الرجل الغاية[2] من الحب ؟ فقال : إذا كان منعُه إياه وعطاؤه[3] سواءً .

وقال بعض المشايخ : إن المحب ، إذا كان في ابتداء أمره ، يبكي كلُّ شيء عليه لعِظَم / ما يدخل فيه ، فإذا بلغ النهاية ، بكى على أهل الأرض لما فاتهم من الحق . ٢٣٩

وأنشدونا عن الحسين بن منصور ، المعروف بالحلاج [رمل] :

أنـا مَنْ أهْوَى ومَنْ أهْـوَى أنـا   نَحْنُ رُوحـانِ حَلَلْنـا بَدَنـا
نَحْنُ مُذْ كُنَّا على عَهْـدِ الهَـوَى   تُضْرَبُ الأمثـالُ للنَّـاسِ بِنـا
فـإذا أبْصَـرْتَنـي أبْصَـرْتَـهُ   وإذا أبْصَـرْتَـهُ أبْصَـرْتَنـا
أيُّهـا السَّـائِلُ عَـنْ قِصَّتِنـا   لو تَـرانـا لَـمْ تُفَـرِّقْ بَيْنَنـا
رُوحُـهُ روحِـي ورُوحِـي روحُـهُ   مَنْ رَأى رُوحَيْـنِ حَـلاَّ بَدَنـا ؟[4]

[و]هذا من الاتحاد[5] .

وقال يحيى بن معاذ : حقيقة المحبة ما لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء .

(١) هذه الزيادة زدناها اعتماداً على ١٩٥ ص ، حيث يرد الجزء الأول من هذا الحديث .

(٢) ص : غاية .

(٣) الضمير في « منعه وعطاؤه » يعود إلى المحبوب المفهوم من السؤال .

(٤) توجد الأبيات - عدا الشطر الأول من البيت الأخير - في « أخبار الحلاج » التي تضم طواسينه ومجموعة شعره (مكتبة الجندي) ١٤٠ .

(٥) قارن بما مر في ٢٠٥ ص ، حيث يبدي الديلمي تأثراً بفكرة الاتحاد . وقارن بما عند ماسينيون في مقالته : Interférences philosophiques ٢٣٩ - ٢٤٠ .

وقال أحمد [بن أبي الحواري] : سمعت أبا سليمان يقول : نظرتُ[1] إلى الحقّ سنين ، ثم فُتح لي بابُ الدنوِّ منه - تعالى - فعُرضتْ عليَّ الجنةُ والنار ، فما التفتُّ إليهما شغلاً به عنهما .

وقال / الحارث[2] المحاسبي : تَهَيَّجَ من الحُبِّ[3] حُسْنُ الظنِّ به[4] ، فاشتعل بالمطامع من قِبَله ، فتزايد وجدُ المحبة وصاحَ الحنينُ وناحَ الأنينُ ، وتحركت المواجيد ، وتغيَّر اللون ، واستَبْسَلَت[5] الجوارح ، وفتر البدن ، واقشعرَّ الجلد ، وربما صاح ، وربما بكى ، وربما شهق ، وربما تحيَّر ، وربما وَلِهَ ، وربما زال عنه[6] عقلُه ساعةً [7 [أ]وْ أكثر من ذلك 7] ، وربما غاص بالفطنة إلى قرار الفهم ، فاستخرج من لطيف المواهب [بـ]ـنور البصيرة [ما يُطلِعه عليه] علاَّمُ الغيوب . ٢٤٠

وقال[8] عمرو بن عثمان [المكي] في بلوغ أهل المحبة الغاية ، فقال : فنيتْ أسماؤُه[9] من الأرض والسماء ، وأُبِيدتْ نِسَبُهُ[10] وأحوالهُ من أحوال الدين والدنيا ، وامَّحَت صفاتُه واخْتُلِسَتْ حياتُه ، واصْطُلِمَتْ أنفاسُه ، وعَفَتْ آثارُهُ ، بلا وفاة الموتى ولا بقاء / الأحياء ، فصار لا اسم للفناء ولا اسم للبقاء ، ولا اسم لبقاء باقٍ في الفناء ، غير الواحد الأحد . ٢٤١

قال صاحب الكتاب : فهذا قول الإلهيين من المحبين . وأما قول الفلاسفة فيها ، فسنذكره[11] في باب موت العشاق من الطبيعيين[12] ، إن شاء الله - تعالى .

* * *

(١) لعل النظر هنا بمعنى الانتظار والتشوف والطلب .
(٢) ص : حارث .
(٣) ف : أحب .
(٤) لعل الضمير راجع إلى المحبوب المعهود ذهناً .
(٥) كذا في ص ، انظر اللسان ، ويمكن أن تقرأ : استسلمت .
(٦) ف : عن .
(٧) ص : واكثر من ذلك ، وقد سقطت من ف .
(٨) كذا في ص ، ولعلها : سئل .
(٩) الضمير للمحب .
(١٠) ص : نسبة ه .
(١١) ص : فسنذكرها .
(١٢) في الباب التالي مباشرةً .

الباب الثاني والعشرون

في ذكر من مات منهم عشقاً

سئل أرسطاطاليس[(١)] عن السبب الذي يكون منه الإغماء على العاشق إذا نظر إلى محبوبه ، وما[(٢)] يكون منه [(٣)] موت الفجأة[٣)] ، فقال : السبب في ذلك شدة فرح الروح ، وذلك أن العاشق ، إذا نظر إلى معشوقه فجأةً ، تضطرب روحه في جوفه فرحاً ، وتهربُ الروح فتختفي أربعاً[(٤)] وعشرين ساعة ، [فـ]ـإذا اختفت روحه ، / ٢٤٢ أغمي عليه ، فعند ذلك يُظنّ أنه قد مات ، فيقبرونه وهو[(٥)] حي ، وربما تنفّس الصُّعَداء إذا نظر إلى معشوقه ، فتختنق نفسه في تامور قلبه ، فإذا اجتمعت ، انضمّ القلب [عليها] فلا ينفرج[(٦)] حتى يموت صاحبه . وربما أجهَدَه العشق والفكر فيتوهم أنه إذا رأى معشوقه سُرِّيَ عنه ، فيرى[(٧)] معشوقه فجأةً فتخرج نفسُه .

فأما ما سمعنا[ه] من الحكايات [(٨)] في موتهم[٨)] : فما سمعنا[(٩)] أبا عبد الله أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الهاشمي[(١٠)] يقول : سمعت جعفر الخلدي يقول :

---

(١) مر هذا القول في ١٥٨ - ١٥٩ ص ضمن حوار أرسطي طويل . وراجع هوامش ٥٩ ص .

(٢) بج ٣٣ : و[لـ]ـما .

(٣) ص : الموت الفجاة .

(٤) ص : اربعة .

(٥) ص : وهي .

(٦) ص : ينفرج عنه ، ولا يوجد الجار والمجرور فيما مر في ١٥٩ ص ، ولا في النصوص الموازية في الزهرة لابن داود ١٧ ، والروضة لابن القيم (ط عبيد) ١٣٨ ، والمروج للمسعودي ٦ / ٣٧٩ .

(٧) ص : فري ، قارن ١٥٩ ص .

(٨) سقطت من ف .

(٩) ص : سمعناه .

(١٠) أبو عبد الله الهاشمي : لعله ابن الشيخ أبي السائب عبد الرحمن بن محمد الهاشمي أحد شيوخ ابن خفيف في الحديث (الديلمي : سيرت ٢٠٨) ، ومن المتوقع أن يلتقي بالخلدي الذي مات ٣٤٨ / ٩٥٩ ، وبالديلمي أيضاً .

مررت يوماً بباب حمّام قطيعة[1] ، فإذا بشابَّين واقفَين على باب الحمّام يتعاتبان ، فارتفع كلامهما ، فقال أحدهما للآخر : أيش تريد مني ؟ فقال الآخر : روحَك ، فزعق الشابُّ / زعقة ، فخرَّ ميّتاً ، فهرب الشاب الآخر ، واجتمع الناس ، وعرفوه وحملوه إلى منزله . ٢٤٣

فلما أتى على ذلك ستُّ سنين حججتُ ، وكنت في الطواف ، فرأيت الشاب فعرفته ، فجذبته إلى نفسي ، وقلت : ألستَ أنت الذي جرى عليك كيت ؟ قال : نعم ، فأخذ بيدي وأخرجني من الطواف وقال : شهدتَني ذاك اليوم ؟ فقلت : نعم ، فبكى بكاءً شديداً وقال : اعلم أن ذاك الشاب كان يحبّني وكنت أبغضه ، وكان مراده في طول عمره أن يَحُجَّ ، وكنت أنا سبب مَنْعِه عن الخروج ، فقد حججتُ عنه خمس حجّات وهذه السادسة ، إلا أنَّ البارحة[2] الأولى كنت بكيت بكاءً شديداً فحملتْ عيني النومَ ، فرأيتُه فسلّمتُ عليه فلم يُجب لي[3] جواباً ، فألححت عليه وبكيت بين يديه ، فأنشأ يقول [وافر] : /

أتَبْكِي بَعْدَ قَتْلِكَ لِي عَلَيَّا	ومِنْ قَبْلِ المماتِ تُسِي[4] إليَّا ٢٤٤
فيا قَمَراً بَرَى جِسْمِي وقَلْبِي	وصَارَمَنِي وما أبْقَى عَلَيَّا
تَجافَ عَنِ البُكاءِ ولا تَزِدْهُ	فإنِّي لا أراكَ صَنَعْتَ شَيَّا[5]

وسمعت بعض الشيوخ بأرَّجانَ يُعرَف بأبي الحسين محمد بن الجبهي[6] يقول :

(١) عن قطائع بغداد وسر من رأى انظر اليعقوبي : كتاب البلدان (تحقيق دي خويه ، ليدن ١٩٦٧) ٢٤٣ - ٢٦٢ .

(٢) ص : بارحة .

(٣) كذا في ص .

(٤) هو مسهل « تسيء » ، قارن بالسراج : مصارع ١ / ٢٥٤ .

(٥) وردت هذه الأبيات في المصارع ١ / ٢٥٤ ، غير أنها هناك أربعة ، والأول هنا مركب من البيتين الأولين هناك . وأما الأخيران هناك فمطابقان لما هنا لولا فروق قليلة . والقصة مختلفة عما هنا .

(٦) كلام المؤلف عنه في ٢٤٨ ص يؤكد معرفته بعدالته ، وعن نسبته انظر السمعاني : أنساب (حيدرآباد) ٣ / ١٩٩ ، رقم ٤٧٩ .

حججتُ سنة من السنين ، فنزلت داراً بمكة في ناحية شِعب علي[١] ، والدار كانت لعجوز لها بنات وأخوات تعرف بأمّ علي . فكنت يوماً جالساً على سرير في غرفة في الدار ، فنظرت ، فإذا على الحائط مكتوب بالزعفران بيتا[٢] شعر ، فقرأتهما ، فإذا هما [كامل] :

صاحُوا الرَّحِيلَ فما شَكَكْتُ بأنَّها　　رُوحي عَنِ الدُّنيا تُرِيدُ رَحِيلا

في دَعْوةِ[٣] الرَّحْمنِ فاسْتَوْدَعْتُهُ　　مَنْ لا يُضَيِّعُ لِلخَلِيلِ خَلِيلا /

٢٤٥ فقلت لها : يا أمَّ علي ، من كتب هذا ؟ فبكت وبكت لبكائها النسوة كلُّهنّ ، فقلت : وَيحكنّ ! أخبِرنَني[٤] عن قصّتكنّ . قالت العجوز : إنّ لهذا[٥] قصةً تحتاج أن تُطعمنا شيئاً حلواً ونحدّثك بها ، فأخرجت ما كان عندي ، فأطعمتهنّ ، ثم قلت : حدّثيني الآن بحديثها .

فقالت : نزل علينا الحاجُّ في بعض هذه السنين ، فجاءت امرأة بغدادية ، فنزلت في هذه الغرفة ، فما رأينا أحسن منها خَلْقاً وخُلُقاً ، فلما كان يوم الرحيل ونادوا بالبراز ، كانت جالسة مكانك هذا[٦] ، فقالت : أنتم ، يا أهل مكة ، جُفاةٌ لا عهدَ لكم ولا وفاء ، فإذا فارقتُكم لا تذكرونني ، فقلنا : لا والله ما ننساكِ ما عشنا ، وهل ننسى مثلك ؟ فكتبتْ هذين[٧] البيتين على الحائط ، وقالت : إذا قرأتم هذا[٨] فاذكروني ،
٢٤٦ فإني أعود إليكم في القابل ، / إن شاء الله - تعالى .

قالت : فلما كان[٩] القابل لم تجئ ، وجاء حاجُّ اليمن فنزل هذه الغرفة شابٌّ منهم

---

(١) مكان بمكة معروف .
(٢) ص : بينان .
(٣) كذا في ص ، ولعلها : رعوة أو رعية .
(٤) ص ، ف : أخبريني .
(٥) ص : لهذه .
(٦) سقطت من ف .
(٧) ص : هذه .
(٨) ف : هذه .
(٩) ص : كانت .

تاجرُ ظريف ، فقرأ البيتين فقال : من كتب هذا ؟ فقلنا له : امرأةٌ ، فسأل عن[1] شأنها وقصتها ، وقصصنا عليه قصتها ، فَشُعِفَ الشاب بقراءة البيتين ، حتى أشغلاه[2] عن كل همّ ، فبقي لا يأكل ولا يشرب ، ويبكي ويقرأ هذين البيتين . فرحمناه وقلنا له : قد وعدتْنا أن ترجع في العام إلينا ، ولعلّها اشتغلت بشيء ، فقال الشاب : فأنا أجلس ، لعلها تجيء في القابل . فترك أصحابه وجلس ، وخرج الحاجُّ وبقي على تلك الحالة ، وكان يأنس بحديثها إذا حدثناه .

قالت : فمما[3] كنا نرى مِن شعفه بها قلنا : قد تعطّل هذا الرجل ، فإنْ محوناهما لعله ، إذا لم يقرأ ، يتسلّى . فحككناهما ، فجاء الشاب ، فنظر إلى الموضع / وصرخ صرخةً وقال : ويحكم ، لم فعلتم هذا ؟ وبكى وانتحب[4] ، حتى رحمناه وقلنا : إنما فعلناه شفقةً عليك . فبكى حتى خشينا[5] عليه ، وزاد في حزنه حتى اعتلّ ومات . ٢٤٧

فلما كان القابل جاءت المرأة مع الحاج ، فلما نزلت مكانها ، نظرت فلم ترَ خطَّها ، فقالت : قد علمتُ جفاءكم ، يا أهل مكة ، وكتبت ثانياً بإصبعها . فبكينا وقلنا : إنّ لها[6] قصةً عجيبةً ، فقالت : عرِّفوني[7] ، فقلنا : قد قتلتِ قتيلاً بذينك البيتين . قالت : وكيف ؟ فأخبرناها بقصة الشاب ، فاغتمّت ، وقالت : دلّوني على قبره ، فدللناها ، فزارته وقالت : إنّا أحقُّ بمساعدته ، إذ هجر أهلَه ووطنه لنا . فتركت الحاج وجلست .

فشُعِفَت المرأةُ بذِكره وحديثه ، (٨ فلم يكن ٨) لها [في] ليل ولا نهار إلا زيارةُ قبره والبكاء عليه ، وتنوح وتندب / وتبكي ، حتى شُهِرَ أمرُها ورَحِمَها الناس ، وجاءوا ينظرون إليها متعجّبين منها ، فلا زالت على ذلك حتى اعتلّت وماتت عشقاً . فجاء ٢٤٨

---

(١) ص : من .
(٢) ص : اشغله .
(٣) ص : فما .
(٤) ص : وانحب .
(٥) ص : خشيناه .
(٦) كذا في ص .
(٧) كذا في ص ، ولاحظ « دلوني » فيما يلي .
(٨) ص : فلا يكن .

الناس فقالوا : ندفنها إلى جنبه ، [1] فدفنوها إلى جنب الشاب .

قال أبو الحسين [1] : فلَمْ أصدّقها [و]قلت : دلّيني على قبرها ، فدلتني على قبرَيْن أحدهما بجنب الآخر ، ولم أصدّق حتى تعرّفتُ من الحفّار ، فقلت : ما هذان القبران ؟ فقال : هذان [2] قبرا عاشقَين [2] تعاشقا وماتا عشقاً من غير أن التقيا ، أو كما قال .

[قال] صاحب الكتاب : وهذا من أعجب ما سمعت من هذا الجنس ، ولولا أن الراوي ثقة لكنت أتّهمه ، ولكن لست أشكّ في عدالة الحاكي .

وروى جرير بن إسحاق الرافعي قال : كنت في مجلس بالرَّقّة [3] عند صديق لي ، ومعنا / فتىً يعشق مغنّية ، وكانت المغنية معنا في المجلس ، فغنّت فقالت [متقارب] :

٢٤٩

عَـــلامـــةُ ذُلِّ الهَـــوَى ... عَلَـى العـاشِقِـينَ البُكَـــا

ولا سِيَّـــمـــا عـــاشِـقٌ ... إذا لَـمْ يَجِـدْ مُشْتَكَـى

فقال الفتى : أحسنتِ والله ، يا سيّدتي ، أفتأذنين [4] لي أن أموت ؟ قالت : مُت ، فوضع رأسه وغمّض عينيه ، فذهبنا نحرّكه فوجدناه ميّتاً .

وعن إبراهيم الكيلابي قال : كنت جالساً بالبصرة [5] ، إذ مرّ بي غلامٌ في قديد [6] الوصيف ، ملهوف [7] كأنه يَطلُب أو يُطلَب ، فقلت له : ما شأنك ؟ فقال : أنت من

---

(١) سقطت من ف .
(٢) ص : قبران عاشقان .
(٣) ص : برقة .
(٤) ف : أفتُنادين .
(٥) هذه القصة تجعل مكان وفاة العباس بن الأحنف في البصرة ، ولكن رواية المسعودي (مروج ٧ / ٢٤٧ - ٢٤٨) تجعله على طريق الحاج ، أي في الصحراء ، وبهذا يصبح طلب الشاعر لرجل من أهل البصرة مناسباً . وقد اختلف في مكان الوفاة : فمن قائل البصرة ، إلى قائل بغداد ، إلى قائل الصحراء . انظر بروكلمان (النشرة الألمانية) : ١ / ٧٣ ، وزكي مبارك : العشاق الثلاثة ١١٦ .
(٦) ص : قد ، ف : قدر . والقديد : الثوب الخلق .
(٧) كذا في ص .

أهل البصرة ؟ قلت : نعم ، قال : إنّ مولاي قد نذر إن أنا أتيته برجل من أهل البصرة أن يعتقني ، قلت : وما يشاء ؟ قال : هو عليل ، ولعلّه[1] يوصي إليك .

فسرتُ[2] معه ، فأدخلني داراً واسعة ، وفيها بستان ، فدخل البستان / ودخلتُ معه ، فإذا برجل نائم تحت شجرة يجود بنفسه ، فجلست عند رأسه أذكر الله - عز وجل - وجعل الرجل ينظر يميناً وشمالاً ، ثم أغمي عليه ، حتى قلت : نأخذ في أمره . فبينا [نحن] كذلك ، إذ فتح عينه[3] ، فأنشأ يقول [مديد] : ٢٥٠

يا بَعِيدَ الدَّارِ مِنْ[4] وَطَنِهْ ... مُفْرَداً يَبكِي عَلَى شَجَنِهْ

كُلَّما دارَ الزَّمانُ بِهِ ... ضاعَفَ الأيَّامُ في حَزَنِهْ[5]

ثم أغمي عليه ، فظننّا أنه قد مات ، إذ صفر طَيرٌ على الشجر ، وانتفض انتفاضاً أرعبني ، وأنشأ يقول [مديد] :

ولَقَدْ زادَ الهُمومَ لَنا ... مُفْرَدٌ يَبْكِي عَلَى فَنَنِهْ

(٦ شَفَّهُ ما شَفَّني ٦) فبَكَى ... كُلُّنا يَبْكِي عَلَى سَكَنِهْ

ثم فاضت نفسه . فسألتُ الغلام فقلت : من صاحبك هذا ؟ قال : هذا العباس بن الأحنف[7] . /

---

(١) ص : والعله .
(٢) ص ، ف : فصرت ، ولاحظ ما سيأتي في ٢٩٢ ص .
(٣) كذا في ص ، بالإفراد .
(٤) ف : عن .
(٥) البيتان بفروق ما في ديوان العباس بن الأحنف ٢٧٨ ، وكذا البيتان التاليان .
(٦) ص : شفنى ما شفّه ، صححناه اعتماداً على السياق وما في الديوان ٢٧٨ وما في المسعودي : مروج ٧ / ٢٤٨ .
(٧) ترد قصة وفاة العباس بن الأحنف - على نحو مختلف نوعاً ما - في البغدادي : تاريخ بغداد ١٢ / ١٣٢ -١٣٣ ، ومغلطاي : واضح ٢٠٦ ، والمسعودي : مروج ٧ / ٢٤٧ - ٢٤٨ ، وابن خلكان : وفيات (ط إحسان عباس) ٣ / ٢٦ . هذا ، ويذكر المسعودي في المروج - مباشرة عند ذكره خبر وفاة العباس - وفاة الفقيه أبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي ، وهذا الاسم شبيه باسم راوي القصة .

٢٥١ وروى عكرمة قال : خرجنا مع ابن عباس آخِرَ أيام التشريق[١] ، فإذا غلمانٌ يحملون فتىً ، فما زالوا به حتى وقّفوه على ابن عباس ، ثم قالوا : استشفِ لهذا[٢] ، فنظر إليه ، فإذا فتىً حُلْوُ الوجه عاري العظام ، فقال له ابن عباس : ما بك ؟ فقال [طويل] :

بِنَا مِنْ جَوَى الأسْقامِ والحبِّ لَوْعَةٌ ... تَكادُ لَها نَفْسُ الشَّفِيقِ تَذُوبُ

وَلكِنَّما أبْقَى حُشاشَةَ ما تَرى ... عَلَى ما بِهِ عُودٌ هُناكَ صَلِيبُ[٣]

ثم شهِق شهقةً ومات . فقال ابن عباس : هل رأيتم وجهاً أعتق أو عوداً أصلب أو لساناً أذلق[٤] من هذا ؟ [هذا] قتيل الحب ، لا قَوَد [له] ولا دِيَة[٥] .

٢٥٢ [ورُوي : عَشِقَتْ][٦] هندٌ أولاً بشراً ، وكانت امرأة من جُهينة ، وبشر / من بني عبد العُزَّى ، وكان من الجمال بحيث يُذكر ، وهكذا هند ، فكتمتْ حتى عِيل صبرُها ، ثم باحت [بما] بها فكانت تُراسله بالأشعار ، وكان بشر يأبى عليها تحرّجاً ، فاحتالت عليه حتى اجتمعتْ هي وهو في مكان ، فبرزت له فرآها فعشقها ، وكان يراسلها بعد ذلك ، فتأبى عليه .

فكان آخر قضيّتهما أنْ كتب إليها بشر بعد أن مرض وأشرف على الهلاك ، فأنشأ يقول [بسيط] :

يا هِندُ ، يا زَهْرَةَ الدُّنيا وبَهْجَتَها ... نَفْسي فِداؤُكِ أسْكَنْتِ الهَوَى كَبِدي

ما ضَرَّ قَوْماً[٧] إذا ما كُنْتِ بَيْنَهُمُ ... أنْ لا يُرَى ضَوْءُ شَمْسٍ آخِرَ الأبَدِ

---

(١) هو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ، وفي المصارع : ٢ / ٢١٨ : « آخر أيام العشر من ذي الحجة » .

(٢) أي : ادع له بالشفاء .

(٣) البيتان - باختلاف قليل - في الموشى للوشاء ٧٣ ، والمصارع للسراج ٢ / ٢١٨ ، ٢٤٥ - ٢٤٦ ، وذم الهوى لابن الجوزي ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٤) ص : اذلف .

(٥) التصحيح والزيادة اعتماداً على الموشى ٧٣ .

(٦) قارن مغلطاي : واضح ١٠٢ .

(٧) ص : قوم ، غير منقوطة .

إنّي أُعِيذُكُمُ أنْ تَطْلُبُوا بِدَمِي ... يا أَهْلَ طَيْبَةَ [1] أهلَ / النُّسْكِ والرَّشَدِ ٢٥٣

فأجابته تقول [طويل] :

لَقَدْ عَلِمَ الرَّحْمنُ مَنْ كانَ أوَّلاً ... صَروماً قَطوعاً لِلْحَبائِلِ والوَصْلِ

فلَمْ تَرْثِ لي يا بِشْرُ [2] لَمَّا فَضَحْتَني ... [3] أمامَ رسولِ [3] الله ، هذا جَزا مِثْلِ [4]

فلا عَمَرَ الدُّنْيا مُحِبَّانِ بَعْدَنا ... فإنَّ إلهَ العَرْشِ يَحْكُمُ بالعَدْلِ

وكان سبب هذا القول منها أن بشراً شكا [5] إلى رسول الله - عليه السلام - قبل ذلك .

فلما قرأ الشعر غُشي عليه ، وكان عنده ناس ، فقالوا : انطلقوا بنا إلى هند نكلّمها ، لعلّها ترحمه . فذهبوا يكلمونها ، فقالوا : اتّقي الله في هذا الرجل ، فإنا نخاف عليه الموت ، فقالت : أماته الله ولا أحياه ، فتركوها وقالوا : لا شكّ [6] / أن يعذّب الله هنداً بما صنعت . وجلسوا إليه فأخبروه بجوابها ، فأشرف على الموت ، فأنشأ يقول [طويل] : ٢٥٤

[7] [ف]يَا ربِّ [7] إنّي قد بَلِيتُ منَ الهَوَى ... وأصْبَحْتُ يا ذا العَرْشِ في أشْغَلِ الشُّغْلِ

أُكابِدُ نَفْساً قد تَوَلّى بِها الهَوَى ... وقد ضَجَّ [إخو]اني وقد مَلَّني أهْلِي

فيَا رَبِّ إنِّي قد هَلَكْتُ منَ الهَوَى ... بِهِنْدٍ وإنِّي قد وَهَبْتُ لها قَتْلِي

وإنِّي وإنْ كانتْ إليَّ مُسيئَةً ... يَشُقُّ عليَّ أنْ تُعَذَّبَ مِنْ أجْلِي

ثم إنه شهق شهقةً فمات .

---

(١) من أسماء المدينة المنورة ، انظر تاج العروس ، مادة « طيب » .
(٢) ص ، ف : بالبشر
(٣) ص : اماورسول ، ف : أما ورسول .
(٤) ص : مثلي ، والقراءة من ف .
(٥) ص : شكى .
(٦) ف : نشك .
(٧) مغلطاي : واضح ١٠٧ : إلهي .

فأقامت عليه أخته مأتماً وجعلت تندبه ، فجاءت هندٌ تلطم وجهها وتقول : وابشراه ! فارَق الأحبابَ والأحماه[1] ! وابشراه ! / كبدي عليك موجَعة حرَّاه[2] ! وابشراه ! لا خيرَ لي بعدك في الحياه ! فلم تزل حتى دُفن ، وتفرّق الناس عنه ، فرَمَتْ بنفسها على قبره[3] ، وأنشأت تقول [طويل] :

٢٥٥

نَدِمْتُ وبَيْتِ اللهِ والرُّكْنِ والصَّفا لِما كانَ مِنْ نَقْضِ[4] العُهودِ ومِنْ وَعْدِ

فإنْ يَكُ بِشْرٌ قَدْ مَضَى لِسَبيلِهِ فإنِّيَ في قَعْرِ التُّرابِ وَفي اللَّحْدِ

وإنِّي أراني سَوْفَ أُورَدُ نَحْوَهُ لعلِّيَ أنْ ألقاهُ في جَنَّةِ الخُلْدِ[5]

ثم إنها شهقت شهقةً فماتت ، وغُسّلت وكُفّنت ودُفنت إلى جنبه ، رحمهما الله - تعالى .

وروى هشامٌ[6] قال : خرجتُ بناقتي[7] فوردتُ على قوم من طَيِّء ، وإذا أهلُ الماء عسكران بينهما دعوى[8] ، وإذا بفتىً من طيِّء شاب ، وجارية [تتكلم] من ناحية ، فسمع الفتى كلامها ، وهو مريض ، فرفع عقيرته وهو يقول [وافر] : /

٢٥٦

ألا ما لِلوَجِيهَةِ لا تَجُودُ أَبُخْلٌ بالوَجِيهَةِ أمْ صُدُودُ

فلوْ كُنتِ المريضَ لجِئتُ أسْعَى إلَيْكِ ولَمْ يُنَهْنِهْنِي الوَعِيدُ[9]

---

(١) ف : والأحماء .
(٢) ف : حرَّى .
(٣) ف : ثغره .
(٤) ف : نقضى .
(٥) ص : الخد ، والقراءة من ف .
(٦) هو في الأرجح هشام بن محمد الكلبي ، الذي اهتم بشعر الطائيين ، وكان أول من جمع ديوان حاتم الطائي . انظر سزكين ٢ / ١٠٩ .
(٧) ص ، ف : ناقتي .
(٨) ص ، ف : دعوة ، والدعوى ، كما في اللسان والأساس : المحاجّة أو التداعي للحرب .
(٩) البيتان في المصارع ١ / ١١١ ، باختلاف ما ، ومعهما بيتان آخران ، وكذا في ابن الجوزي : ذم الهوى ٥٠٥ .

فسَمِعَتْ صوته ، فخرجت تعدو ، فأمسكتها نسوتها ، ورآها الفتى فأقبل يسعى ، فأمسكه الرجال ، فأقبلت [1] ، فالتقيا واعتنقا ، ثم خَرَّا ميِّتين . وخرج شيخ من بعض الأخبية ، فوقف عليهما فاسترجع ، وقال : أما والله لئن كنتما لم تجتمعا وأنتما أحياء [لأ]جْمَعَنَّ [2] بينكما ميّتَين . قلت : من هُما [3] ، يا شيخ ؟ قال : هذه بنتي وهذا ابنُ أخي . قال : فدفنهما في قبرٍ واحد .

فأما مجنون بني عامر وليلى صاحبته ، فكان أمر موتهما أنّ جماعة رووا ، كلهم عن بعض مشايخهم [4] ، أنه قال : خرجتُ إلى أرض بني عامر حتى التقيتُ [5] بالمجنون [6] ، وتتبّعتـُ[ـه] حتى وصلت إليه ، وأخذت من شعره – وهذا بعد / أن قد توحّش – فأقمتُ عند أهله ثلاثةَ أيام ، أعود إلى المجنون في كل يوم وأذكِّره ليلى وأشعار قيس بن ذريح [7] ، فإذا أفاق أحدّثه وآخُذُ من شعره ، ثم فارقته .

٢٥٧

وعرضتْ لي بالشام حاجة ، فخرجتُ حتى إذا كنت بأرض نجد مما يلي تيماء أصابني مطر شديد ، فبينا [أنا] كذلك ، إذ رُفِعَت [8] لي خيمة ، فملت إليها ، فلما دنوت منها تنحنحتُ ، فإذا امرأة كلّمتني فقالت : انزل في الرحب والسَّعة ، فنزلت في الخيمة ، ورأيت إبلهم وغنمهم ، فإذا بأمرٍ عظيم . ثم قالت : سلوا هذا الضيف من

---

(١) كذا في ص ، وقارن المصارع ١ / ١١١ .

(٢) ص : جمعن ، ف : جمعنا .

(٣) ص : هذا .

(٤) تروى القصة في مصادر أخرى عن « بعض مشايخ بني مرة » . انظر الإصفهاني : أغاني (بولاق) ٢ / ١٣ ، وقارن الأنطاكي : تزيين ١ / ٦٩ ، الذي ينسب القصة إلى رباح بن عامر من بني الحريش . وانظر أيضاً تحقيق النعساني للمصارع (ط السعادة) ١٧ .

(٥) كذا في ص .

(٦) ص : بمجنون .

(٧) قارن بديوان المجنون ١١ – ١٢ . استخدم الراوي لإثارة المجنون وتنبيهه شعر قيس بن ذريح بن سنة ابن حذافة الكناني ، الذي اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكعبية ، وهو من شعراء العصر الأموي من أهل المدينة ، كان رضيعاً للحسين بن علي . انظر الكتبي : فوات الوفيات ٢ / ٢٧٠ .

(٨) ف : وقعت ، وقارن تاج العروس .

أين أقبل . قال : فقلت : من تِهامة ، فقالت : ادخل أيها الرجل .

فدخلت ناحيةً من الخيمة ، وأرخت ستراً لها بيني وبينها وقالت : يا عبد الله ، [في] أيّ بلاد نجد طفت ؟ قلت : كلِّها . قالت : بمن نزلت ؟ قلت : ببني عامر . قالت : بأيّ / [بني] عامر نزلت ؟ قلت : ببني جعدة . فاستعبرت باكيةً ، ثم قالت : سمعتَ بذكر فتىً منهم يقال له قيس [و]يُلقَّب بالمجنون ؟ قلت : بلى والله ، لقد سمعت به ، وأتيتهُ ونظرت إليه يهيم في تلك البراري[١] والفيافي ، ويكون مع الوحوش ، لا يعقل ولا يفهم ، إلا أن يذكروا له ليلى ، فإذا ذكروها له ، يبكي وينشد شعره الذي قال فيها .

٢٥٨

قال : فرفعتِ السترَ الذي بيني وبينها ، فإذا بيضةُ نعامةٍ لم تَرَ عيني قطُّ مثلَها ، فبكت حتى ظننتُ ، والله ، أنّ قلبها قد انصدع ، فقلت : أيَّتها[٢] المرأة ، اتّقي الله في نفسك ، فواللهِ [٣]ما قلت بأسا[٣] . [٤][فما هدأت] ولا سكنت ، [ومكثت طويـ]ـلاً[٤] على تلك الحال . ثم أنشأت[٥] تقول [طويل] :

أَلا لَيْتَ شِعْري والخُطوبُ كَثيرةٌ ... مَتَى رَحْلُ قَيْسٍ مُسْتَقِلٌّ[٦] فَراجِعُ[٧]

بِنَفْسِيَ مَنْ لا يَسْتَقِلُّ بِرَحْلِهِ ... ومَنْ هُوَ إنْ لَمْ يَحْفَظِ اللهُ ضائِعُ[٨] /

---

(١) ص : البرار ، والقراءة من ف .

(٢) ص : ايها .

(٣) ص : ما قلة ما قلت باسًى . أخذنا بقراءة ف ، ويمكن أن تقرأ : فوالله [ما في] ما قلتُ [ولا] ما قلتِ بأس .

(٤) ص : ولا سكنت الا ، ف : ومكثت طويلاً ، وتصحيحنا يعتمد على ما في المصارع ١ / ٣٣ .

(٥) ص : انشا .

(٦) ص : مستهل ، صححها ف اعتماداً على المصارع .

(٧) ف : فيرجع .

(٨) انظر البيتين والقصة كلها في المصارع ١ / ٣٣ - ٣٤ ، وابن الجوزي : ذم الهوى ٣٩٥ ، ومقدمة ديوان المجنون ٢٨ ، والإصفهاني : أغاني (بولاق) ٢ / ١٤ .

[ثم بكت حتى غُشِيَ عليها] [١] . ٢٥٩

فلما أفاقت ، قلت : من أنتِ ، يا أمةَ الله ؟ قالت : أنا والله المشئومة [٢] عليه غير المواتية [له] . قال الشيخ : فوالله ما رأيت مثل حزنها [٣] عليه .

ثم انصرفتُ إلى الشام ، فلما انصرفت وقضيت حاجتي وأردت الرجوع ، جعلت طريقي عليها ، وأخبرتُها بأني أريد لقاء المجنون ، فأضافتني وزوّدتني ، فقلت : هل لكِ إليه حاجة ؟ فقالت : حاجتي إليه لا يحملها رسول ، ولكن أبلِغْه عنّي السلام .

قال : فسرتُ حتى نزلت أرض بني عامر ، فسألت عن قيس ، فقالوا : هو على ما كان عليه . فذهبت أطلبه ، فإذا أنا ودايته [٤] جالسة معه ، ومعها طعام تطعمه ، فلما رآني نفر ، فقالت لي دايته : قد والله أجعتَه اليوم . قال : فتنحّيتُ ، ورجع هو إلى موضعه ، فلما استقرّ ، جئت من خلفه فقلت : أنا رسول ليلى . فالتفت إليَّ ، وقال : / ويحك ، ما تقول ؟ رأيتَ ليلى ؟ قلت : نعم . فانتحب نحيباً [٥] [حتى] ٢٦٠ ظننت أن كبده قد انصدعت ، وما قطرتْ له دمعة . ثم قال : ما قالت لك ليلى ؟ وكيف هي ؟ قلت : تُقرئك السلام ، وما رأيت أشدّ من حُزنها عليك . وأنشدتُه شعرها فيه ، فبكى ، ثم أنشأ يقول [طويل] :

خَلِيـلـيَّ إنْ حـانتْ وفاتِـيَ فاطْلُبـا	دَمِي عِنْدَ جَمَّاءِ العِظـامِ كَسُـولِ
ولا تأخُذا بِي [٦] أيِّماً ذاتَ بَهْجَـةٍ	فـإنَّ الأيـامَى لَسْنَ لِي بِشُكُـولِ
ولكِنْ خُذا بِي [٧] ذاتَ زَوْجٍ ببَعْلِها	رَدِيٍّ لَئِيمٍ [٧] لِلغَرِيـمِ مَطُـولِ [٨]

---

(١) زيادة اعتمدنا فيها على المصارع ١ / ٣٣ .

(٢) ص : الملومة ، والقراءة من المصارع ١ / ٣٤ ، والأغاني ٢ / ١٤ ، والأنطاكي : تزيين ١ / ٧٠ .

(٣) ص : حرقها ، والقراءة من ف . لاحظ ما يأتي في أول ٢٦٠ ص .

(٤) في اللسان : الداية الظئر ، وأنشد الفرزدق : ربيبة دايات ثلاث ربينها .

(٥) ص : تحباً .

(٦) ف : لي .

(٧) ص : ذات روح سلها رواى لسم ، ف : ذات + زوج ؟ + سلها ولئيم .

(٨) لم نجدها في ديوانه ، وقد حاولنا أن نقيم البيت الأخير دون بعد عن الأصل .

ثم ظهرت لنا ظبيةٌ ، فوثب في طلبها ، فانصرفتُ فطلبته نهاري أجمع ، فلم أُصِبْه ، فرحت فأخبرت أباه ، فخرج هو وإخوته فطلبوه [١] ثلاثة أيام ، ثم وجدوه في وادٍ بين أحجار ميّتاً ، فحملوه وكفّنوه ودفنوه . قال : فكتبتُ أشعاره من فتىً كان يستأنس إليه . /

٢٦١ ثم أردت الرجوع إلى الشام ، فلما بلغتُ الموضع دنوتُ منها ، فقالت : انزل برحب . فنزلتُ ، [فقالت] [٢] : من أين أقبلت ؟ فأخبرتها : إني الراكب الذي نزلتُ بكِ يوم كذا ، وحمّلتِني السلام إلى المجنون . فقالت : ما فعل قيس ؟ قلت : هلك والله قيس . فشهقتْ شهقةً خرجت نفسها معها [٣] ، فلم أبرح حتى غُسِّلتْ وكُفِّنتْ وصَلَّيتُ [٤] عليها ، ودُفِنَتْ - رحمهما الله [٥] .

ونذكر بعد هذا الباب [باباً في] من قتل نفسه عشقاً .

* * *

---

(١) ف : فطلبوا .
(٢) الزيادة من ف .
(٣) ف : منها .
(٤) ف : وصُلي .
(٥) في شأن هذه الحكايات وطبيعة صياغتها انظر مصطفى عبد الواحد : دراسة الحب ١ / ٢٠٢ - ٢٠٩ .

الباب الثالث والعشرون
في ذكر من قتل نفسه عشقاً

وحُدِّثَ عن عليّ بن جَبَلة أنه قال : انحدرتُ مع محمد بن إسحاق بن إبراهيم [1] من سُرَّ من رأى نريد بغداد في حَرَّاقته . قال : فتغدّى [2] ودعا [3] بالنبيذ ، وذلك بعد النيروز بيوم [4] ، فقلت له : أيها الأمير ! الدجلة في منتهى زيادتها ، وهذه الأمواج / التي نراها ، ولسنا نأمن من حادثة . فلم يلتفت إلى ما قلت ، فأمر بستارة فضُربت في وسط الحراقة ، وبرز أربعة جوارٍ مغنّيات ، فدعا برطل ، ثم دعا لي بمثل ذلك ، ثم قال : يا ستارة ، تكلمي ، فغنّت جارية على عودها تقول [كامل] : ٢٦٢

يا هَجْرُ كُفَّ عَنِ الهَوَى ودَعِ الهَوَى ... للعاشِقِينَ يَطِيبُ يا هَجْرُ

ماذا تُرِيدُ مِنَ الَّذِينَ جُفونُهُمْ ... قَرْحَى ، وحَشْوُ صُدُورِهِمْ جَمْرُ

وسَوابِقُ العَبَراتِ فَوْقَ خُدُودِهِمْ ... دُرَرٌ تَفِيضُ كَأنَّها القَطْرُ

صَرْعَى عَلَى جِسْرِ الهَوَى لِشَقائِهِمْ ... بِنُفُوسِهِمْ يَتَلاعَبُ الدَّهْرُ

فلما قَضَت مُرادها ، قال لها محمد : أحسنتِ ، وشرب / وشربتُ . ثم دعا لي وله بمثله ، ثم قال : يا ستارة ، تكلمي ، فغنّت جارية طنبورانية ، فقالت [5] ٢٦٣

---

(١) وردت القصة في الزهرة ٣٥٢ - ٣٥٣ منسوبة إلى الأمير محمد بن إبراهيم ، وفي المصارع ١ / ٤١٣ - ٤١٤ منسوبة أيضاً إلى محمد بن إبراهيم . وفي الزهرة ٣٥٤ قصة مشابهة منسوبة إلى محمد بن حميد الطوسي . وانظر ترجمة محمد بن إبراهيم في المسعودي : مروج (تحقيق پلا) ، الفهارس ٧ / ٦٣٦ . والظاهر أن علي بن جبلة هو الشاعر المذكور في الأغاني . انظر الفهارس (ط بولاق) .

(٢) الغداء - طبقاً للتاج - أكلة الغداة ، أي أول النهار ، وإن كانت تعني الآن أكلة وسط النهار .

(٣) سقطت من ف .

(٤) سقطت من ف .

(٥) ص : فقال .

[مجزوء الكامل] :

يا رَحْمَتا للعاشِقِينَا[1] ما إنْ أرَى لَهُمُ مُعِينَا

كَمْ يُهْجَرُونَ ويُشْتَمُو نَ[2] ويُضْرَبُونَ فَيَصْبِرُونَا

فقالت لها جارية معها : فماذا يصنعون ؟ فوثبت إلى الستارة فهتكتها ، وخرجت إلينا كالقمر في ليلة البدر ، فقالت : يصنعون هكذا ، وقذفت بنفسها في الدجلة . وكان على رأس محمد بن إسحاق غلام رومي يذبّ عنه ، فلما رآها وما صنعت ، قال [مجزوء الكامل] :

أنْتِ [الَّتِي][3] غَرَّقْتِنِي بَعْدَ القَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا

وزجّ نفسَه وراءها ، فما رأينا يوماً أمرّ ولا أكدر ولا أعجب منه[4] .

ووجدتُ عن بعض القُرَشيين قال : كان سليمان بن عبد الملك من أشدّ الناس غيرةً ، فكان لا يَرى له أحدٌ / خادماً ولا غلاماً ، فضلاً عن جارية . وإنه جلس للناس مجلساً عاماً ، فوقعتْ[5] في يده رقعة فيها : أطال الله بقاء أمير المؤمنين وجعلني فداءه ، إن رأى أمير المؤمنين أن تُسمعني جاريتُه فلانة صوتين فعل ، فقال لحاجبه : خذ هذه الرقعة فانظر مَنْ صاحبُها ، فأدخِله إليّ .

٢٦٤

فأخذ الحاجب الرقعة وخرج ، فسأل[6] عن صاحبها ، فإذا فتىً كأنه قضيبُ فضّة ، فقال : أنا صاحبها ، فأدْخَلَه فسلّم فردّ السلام سليمان . ثم قال له : ويحكَ ، ما

---

(١) ص ، ف : للعاشقين .
(٢) ص : ويشمتون .
(٣) زادها ف اعتماداً على الزهرة ٣٥٢ ، ويؤيد ذلك ما في المسعودي : مروج ٧ / ٢٢٣ .
(٤) قارن هذه القصة بأخبار شبيهة - وإن اختلفت الشخصيات - في الزهرة ٣٥٢ - ٣٥٣ ، والمصارع ١ / ١١٣ - ١١٤ ، والمسعودي : مروج ٧ / ٢٢٢ - ٢٢٤ .
(٥) ص : فرفعت ، والقراءة من ف .
(٦) ف : وسأل .

حملك على أن كتبتَ[1] بمثل هذه الرقعة ؟ أما عرفتني ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، حُسْنُ رأيك وتفضّلُك بعثاني على أن كتبتُ[2] بمثل ما كتبتُ . فأطرق سليمان ساعةً إلى أن انصرفت العامّة ، فرفع رأسه إلى خادم بين يديه فقال : عليَّ بفلانة ، وعودها ، وكانت / إحدى سراريه[3] .

٢٦٥

فما لبثتْ[4] أن وافت ، تتهادى كأنها القمر ليلةَ البدر ، فسلّمتْ فردّ[5] عليها سليمان ، وأمرها فجلست ، وقال للفتى : اجلس ، ثم قال له : اختر أحد صوتيك ، فاختار قول العَرجي[6] [بسيط] :

تألّقَ البَـرْقُ نجديّـاً فقُلْـتُ لَــهُ ... يا أيُّها البَـرْقُ إنّي عَنْـكَ مَشْغُـولُ

يَكفيكَ منّي عَـدُوٌّ ثـائرٌ حَنِـقٌ[7] ... بكفِّهِ كحُبابِ [الماءِ مَصْقُولُ (؟)][8]

فلما غنّته[9] ، شهق الفتى شهقةً كادت نفسه أن تخرج [معها] ، ثم خرّق ثوبه[10] ، فصار كأنه قَباء وأغمي عليه . فلما أفاق قال له سليمان : سل حاجتك ، رجاءَ أن يسأله الجارية فيَهَبَها له ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، مُر لي برطل من نبيذ ، فأمر له ، ثم قال له : اختر ثانيَك ، فاختار قول بعضهم [طويل] :

غـداً يَكثُــرُ الباكـونَ منَّا ومنْكُــمُ ... وتَـزْدادُ داري مِنْ دِيـارِكُـمُ بُعْــدا

---

(١) ص : كتب ، ف : تكتب .

(٢) ف : أكتب .

(٣) ص : سرايريه ، والقراءة من ف .

(٤) ص : لبث . (٥) ص : فر .

(٦) لم نجدهما في ديوانه (ط بغداد ١٩٥٦) .

(٧) ص : حتف ، والقراءة من ف .

(٨) زيادة مكانها بياض بالأصل . قارن بما في المسعودي : مروج ٧ / ٢٢٦ : في كفّه صارم كالرمح مسلولُ .

(٩) ف : غنّت .

(١٠) ص : تيابه ، لاحظ السياق .

فإنْ شِئْتِ حَــرَّمْتُ النِّســـاءَ سِــواكُمُ   وإنْ شِئْتِ لم أشْرَبْ نُقاخاً ولا بَرْدا [١] /

٢٦٦ فشهق الغلام شهقةً ، ثم رَقِيَ إلى قبّةٍ لسليمان طولها خمس [٢] وعشرون ذراعاً ، فرمى نفسه وسقط على رأسه وخرّ ميتاً . فقال سليمان : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ما رأيت كاليوم ، أشيروا عليَّ ما أصنع بالجارية [٣] ، فقال بعضهم : الرأي لأمير المؤمنين . قال سليمان : والله ما [٤] أريتُه [إياها] وفي [٤] نفسي أن ترجع إلى ملكي ! يا غلام ، [خذ] [٥] بيد الجارية واحملها إلى منزل الغلام مع كل ما لها ، فإن لم يكن له [٦] منزل ، فبِعْها وتصدّق بثمنها عن الفتى .

فأخذ الغلام بيد الجارية ، فلما صار في صحن الدار ، إذا بركةٌ قد حُفرت لماء المطر طولها [٧] ثلاثون ذراعاً ، فوقفت الجارية على طرفها وزجّتْ نفسها فيها ، فقضت [٨] . وتعجّب سليمان من أمرها ، وأمر فدُفنا بين يديه [٩] .

٢٦٧ هذا منتهى ذكر من قتل نفسه عشقاً من الطبيعيين . فأما / الإلهيون ، فقد أعاذهم الله عن مثل هذه الحكايات ، ورُفعوا عن هذه الرتبة إلى حيث لا يُحسّون إلا محبوبهم ، ولا يطلبون منه إلا قُربه ، وكانت محبتهم تحيي ولا تميت ، والفرق بينهم وبين هؤلاء أن هؤلاء وقفوا مع الوسائط ، ومحبتهم كانت من حب [١٠] الطبيعة ، فلم يَصْفُ لهم حال ، وانتهت بهم إلى الموت الطبيعي .

---

(١) أورد صاحب اللسان في مادة « برد » البيت الثاني منسوباً إلى العرجي .

(٢) ف : خمسة .
(٣) ص : الجاريه .

(٤) ف : رأيت [و] [ما] في .

(٥) الزيادة من ف .
(٦) ف : لها .

(٧) كذا في ص .
(٨) ف : نقضت ، وقضى المرء : مات .

(٩) قارن بما في الزهرة ٣٥٣ - ٣٥٤ ، وبما في المسعودي : مروج ٧ / ٢٢٤ - ٢٢٧ ، حيث ينسب القصة إلى يزيد بن عبد الملك ، وإن كان المسعودي يضيف في ختامها (٧ / ٢٢٧) : وقيل إن هذا الخبر إنما كان مع سليمان بن عبد الملك .

(١٠) ص : يحب ، والقراءة من ف .

وهؤلاء ارتقوا إلى عالم الروح والبقاء المحض ، فانتهت بهم إلى أن رُفع بعضهم وبقي بعضهم حيّاً ، فبقي بعضهم في القبور أحياء ، وبعضهم نُقل من محل إلى محل بلا فناء . ولكل ذلك شواهد وأدلة تدل على ما ذكرنا ، وسنذكرها في باب موت الإلهيين من المحبين .

* * *

الباب الرابع والعشرون
في ذكر موت الإلهيين

٢٦٨ فأما الإلهيون من أهل المحبة ، فكانوا / خمسة نفر : منهم نفر غلبت عليهم المحبة حتى صيّرتهم بنعت نفسها ، ونقلتهم[١] إلى محلها أحياء ، فصاروا روحانيين مع الملائكة . وقوم آخر[ون] حُكّموا في هذه الدار ومن فيها وما فيها ، وأمروا ونهوا وأحلّوا وحرّموا ، فلما تمّ المراد منهم ، سألوا الله أن يردّهم[٢] إلى أماكنهم . ومنهم قوم نُقلوا من مكان إلى مكان ، ومن حياة إلى حياة ، فكانوا في قبورهم أحياء ، فتارةً يوجدون في القبور وتارةً يفقدون . وقومٌ آخرون ، لما طال لبثهم ، سألوا محبوبهم الخلاص من هذه الدار ، والخروج من هذا الحبس ، واللحاق بالمحبوب . وقوم آخرون لم يزالوا يقطعون حجاباً بعد حجاب ، حتى وصلوا [إلى] أقصى الحُجُب ، وهو حجاب

٢٦٩ ذواتهم ، فألْقَوا عنهم ذلك الحجاب ، فاتّصل الفرع بالأصل وعاد إليه / ما بدا منه ، واتّصل الجزء بالكل ، وسقطت[٣] الوسائط ، والسلام .

وجُملة هؤلاء نصنّفهم[٤] ثلاثة أصناف : [٥] صنفين من الأنبياء وصنفاً[٥] من الأولياء ، ليكون أقرب في الذكر ، والجميع لم يموتوا حتى اختاروا الموت .

* * *

---

(١) ص : نقلهم .

(٢) ص : دهم ، والقراءة من ف .

(٣) ص : وسقط .

(٤) ف : تصنيفهم .

(٥) ف : صنفان ... صنف .

[الفصل الأول] [1]

فالفرقة [2] الأولى منهم إدريس والخضر وإلياس وعيسى ، فهؤلاء ، ومن شاكلهم ، كانت وفاتهم أن غَلَبَ عليهم نعتُ المحبة فصيّرتهم [3] كنفسها روحانيين ، فطاروا مع الملائكة ، فكانوا سماوين أرضيين ، مَلَكيين آدميين .

أما إدريس [4] ، فذُكر أنه بُعث إلى جميع أهل الأرض في زمانه ، وجَمَعَ لهم علم الماضين ، وزاده ثلاثين صحيفة . وفي التوراة أن الله - تعالى - رفع إدريس بعد ثلاثمائة وخمس وستين سنة . وسُمِّيَ إدريسَ لكثرة ما كان / يَدْرُس من كتب الله - تعالى - وهو أول [مَن خَطَّ] [5] بالقلم [6] ، وأول من خاط الثياب ولَبِسَها وكان مَن قَبْلَه يلبس الجلود . [و]في التوراة أن أَخْنُوخ [7] أحسن خُدّام الله ، فرفعه الله إليه .

٢٧٠

(١) سقط هذا العنوان من ص ، ف . قارن بما سيأتي في ٢٧٤ ، ٢٨٠ ص .

(٢) ص : والمفرقة . (٣) ص : فصيرهم .

(٤) هو من أقدم الأنبياء ، أرسل إلى قومه ولكنهم كانوا أكثر أهل زمانه . انظر قصص الأنبياء للنجار . وفي سفر التكوين ٥ : ٢٣ - ٢٤ أنه عاش ٣٦٥ سنة قبل رفعه ، وقد ورد أمر رفعه أيضاً في العهد الجديد ، الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٥ . هذا ، وقد جمع نساخ يهود في القرن الأول قبل المسيح مجموعة كتب منسوبة إلى أخنوخ تحتوي على خمسة كتب هي : الكتاب في علم الفلك ، كتاب المراقبين ، كتاب الجبابرة (أبدل في العهد المسيحي بكتاب الأمثال) ، كتاب الأحلام ، ورسالة أخنوخ . وتوجد هذه المجموعة - في صورتها المسيحية - في ترجمة حبشية نقلها إلى الإنجليزية R. H. Charles في كتابه *The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament in English* ٢ / ١٦٣ - ٢٧٧ . وراجع أيضا J. T. Milik : *The Books of Enoch* .

(٥) زادها ف .

(٦) قارن كتاب أسرار أخنوخ في كتاب Charles السابق ذكره : ٢ / ٣٣ ، ٣٥ (ص ٤٥١ - ٤٥٣) .

(٧) أخنوخ هو الاسم العبراني لإدريس - عليه السلام . انظر خبر ذلك وسائر ما ذكره المؤلف في الطبري : تاريخ ١ / ١٧٠ - ١٧٣ ، وانظر الآية رقم ٥٧ من سورة مريم وتفاسيرها ، وراجع تعليقاتنا على الترجمة الإنجليزية .

وأما الخَضِر ، فاسمه أورميا بن حِلقيًا[1] ، وكان نبياً - على ما ذُكر - بُعث إلى بني إسرائيل ، إلا أنّ فيه خلافاً بين أهل العلم في نبوّته [أو] ولايته . وقيل[2] : أوحى الله إليه : « إني مُهلك بني إسرائيل »[3] ، لما كَثُرَ فيهم المعاصي ، فبكى الخضر ووضع التراب على رأسه ودعا الله ، فأوحى إليه : « وعزتي ، لا أهلكهم[4] حتى يكون الأمر من قِبَلك » . ففرح بذلك فأخبر ملك بني إسرائيل ، وكان اسم الملك ياشية[5] بن أموص ، فكانوا لا يزدادون إلا شراً .

فبعث الله إلى الخضر مَلَكاً على صورة رجل من بني إسرائيل ، فقال : يا نبيَّ الله ، أستفتيك في أهلي ورحمي ، / وصلتُ أرحامهم وأحسنت إليهم وأكرمتهم ، فلا يزيدهم إلا شراً ، فقال له : أحسِن وصِلْ ما أمرك الله أن تَصِل ، وأبشِر[6] بخير ، فذهب وترك[ـه] أياماً ، ثم جاء ثانياً ، فقال كما قال ، وأجابه الخضر كما أجاب في الأولى[7] .

٢٧١

(١) ص : اورميا ابن حليعا . وضبط اسم الأب في المتن مطابق لنطقه العبري ، وقد أثبتنا الاسم العبري للخضر - عليه السلام - كما ورد في مخطوطتنا هنا ، وسيرد في مواضع أخرى منها بدون الواو ، وقد ورد في الطبري : تاريخ ١ / ٣٦٦ ، ٣٧٦ ، ٥٤٧ - ٥٥١ بصيغة : أورميا ، وأرميا ، وإرميا بن حلقيا (بالمهملة والمعجمة) . أما في سفر إرميا ١ : ١ ، فيرد بصيغة إرميا بن حلقيا بالمهملة . وانظر سفر إرميا ١٨ : ٥ - ١٧ .

(٢) ص : قال .

(٣) قارن سفر إرميا ٢ : ٢٠ - ٣٤ : ٢٥ : ٨ - ١٢ .

(٤) ف : لأهلكهم .

(٥) ص : ياسمه . وفي الطبري : تاريخ ١ / ٣٦٦ : ناشية (بالنون) بن أموص ، وقد صححه محققه في الجزء العاشر ١٠ / ٤٥١ إلى ياشية (بالياء) ، ونص على أنه ورد قبل ذلك خطأ بالنون . وفي سفر إرميا ١ : ٢ : يوشيا بن أمون ، وكذا في ٢٥ : ٣ منه ، ومواضع أخرى من العهد القديم أيضاً . قرأ ف هنا « ناشية » بالنون ، وأشار إلى قراءة الاسم بالياء . وانظر تعليقنا على الترجمة الإنجليزية .

(٦) ص : بشر ، ف : بشّرْ ، والتصحيح من الطبري : تاريخ ١ / ٥٥١ .

(٧) انظر قصة الملك المستفتي مرتين في الطبري : تاريخ ١ / ٥٥٠ - ٥٥٣ ، تفسير (ط دار المعارف) ٥ / ٤٤٧ - ٤٥٤ .

فنزل بُخت نَصَّر [١] حول بيت المقدس ، فجاء مَلِكُهم فقال للخضر : يا نبي الله ، أين ما وعدتنا ؟ فقال : أنا واثق بربّي . فأقبل المَلَكُ الذي جاءه قَبْلُ ، والخضر على جدار بيت المقدس ينظر إلى العسكر ويضحك ويستبشر بالنصر ، فقال له المَلَكُ كما قال أولاً وثانياً ، فقال الخضر : أوَلَمْ يَأنِ لهم أن يُقلعوا [٢] عن الذي هم عليه ؟ فقال المَلَكُ : بل ازدادوا شراً ، وأنا أسألك بالله إلا ما دعوتَ عليهم . فقال الخضر : يا مَلِكَ السماء والأرض ، إن كانوا على حق وصواب فأبْقِهم ، وإن كانوا على سخط وعمل لا ترضاه فأهلِكْهُم . / فلما جرت الكلمة من فم إرميا ، أرسل الله صاعقةً من السماء في بيت المقدس ، فالتهب مكان القربان وخُسِفَ تسعةُ [٣] أبواب من أبوابها . ٢٧٢

فلما رأى إرميا ذلك صاح وشقّ ثيابه وأثار التراب على رأسه ، وقال : يا مَلِكَ السماء ، أين مَعادُك ؟ فنودِيَ : « يا إرميا ، إنه لم يُصِبْهم [٤] إلا بفتواك » ، فاستيقن أن الرجل المستفتي كان رسولاً من عند الله ، فطار [٥] مع الوحش ، وعمّره الله ، وهو الذي يُرَى في الفلوات . ودخل بُخت نَصَّر بيت المقدس .

وقيل : كان الخضر من أولاد الفرس ، وقيل : من أولاد بني إسرائيل ، وإلياس أيضاً من بني إسرائيل ، وكانا يلتقيان في كل سنة مرة . وكان الخضر من أولاد الملوك . ذكره ابن جرير في تاريخه [عند كلامه] على اختلاف الناس فيه [٦] .

فأما إلياس بن ياسين [٧] ، فإن قومه طغوا ، فأتاهم إلياس بآياتٍ فلم تنفعهم ، /

---

(١) ص : بخت بن نصر .

(٢) ص : يفتعلوا . أخذنا بقراءة ف ، وفي الطبري : تاريخ ١ / ٥٥٢ : يفيقوا من الذي هم فيه .

(٣) في الطبري : تاريخ ١ / ٥٥٢ : بسبعة أبواب .

(٤) ص : يصيبهم .

(٥) ف : صار . قارن الطبري : تاريخ ١ / ٥٥٣ ، وقارن ما سيأتي عن السيد المسيح - عليه السلام - في ٢٧٤ ص .

(٦) قارن الطبري : تاريخ ١ / ٣٦٥ - ٣٧٦ ، وخاصة ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٧) انظر ضبط اسمه وخبره في الطبري : تاريخ ١ / ٤٦١ - ٤٦٤ .

٢٧٣ فدعا ربَّه أن يقبضه إليه فيريحه منهم ، فقيل[١] له : « انظر يوم كذا وكذا ، فاخرج فيه إلى بلد كذا ، فما جاءك من شيء فاركبْه ولا تهَبْه » . فخرج إلياس ، وخرج معه اليَسَعُ[٢] ، حتى إذا كان بالبلد الذي ذُكر له ، أقبل فَرَسٌ من نار حتى وقف بين يديه ، فوثب عليه فانطلقا[٣] ، فناداه اليَسَع : يا إلياس ، ما تأمرني[٤] ؟ فدعا له إلياس ، فبقّاه[٥] الله بعده ، وأيّده بمثل روحه ، فكسا الله إلياس الريش وألبسه النور ، وقطع عنه لذّة المطعم والمشرب ، وكان مع الملائكة ، فكان إنسيّاً ملكيّاً ، أرضيّاً سماويّاً.

وأما المسيح عيسى بن مريم - عليه السلام - فإن اليهود طلبوه ، فدَلَّهم عليه رجلٌ من أصحابه ، وأخذ على دلالته ثلاثين درهماً[٦] ، فجاءوا فشُبِّهَ لهم شمعون أحدُ الحواريين ، فأخذوه وصلبوه ، فمكث سبعة أيام ، فجاءت بعد السبعة[٧] أمُّه مريم - عليها ٢٧٤ السلام - / وامرأة أبرأها[٨] عيسى من جنون كان بها[٩] ، فجلستا تحت الخشبة تبكيان عليه ، فجاءهما عيسى ، فقال لهما : على من[١٠] تبكيان ؟ قالتا : عليك ، قال : أنا رفعني الله إليه ولم يصبني إلا خير . وأمر الحواريين [عن طريقهما][١١] أن يلقَوه في

---

(١) ص : وقيل . قارن الطبري : تاريخ ١ / ٤٦٣ .

(٢) قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٤٦٣ ، حيث يذكر خروج اليسع مع إلياس ولكن لا يذكر كل التفاصيل الواردة هنا ، وعن قصة إلياس واليسع ، انظر أيضا سفر الملوك الثاني ٢ : ١ - ١٣ ، فهو مقارب لما هنا .

(٣) ف : فانطلق ، وفي الطبري : تاريخ ١ / ٤٦٣ : فانطلق به .

(٤) ف : تأمرني به .

(٥) ص : قبّاه . قارن ف ١٢٧ وهامش ٦ .

(٦) قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٦٠٢ ، وإنجيل متى ٢٦ : ١٤ - ١٦ ، حيث يذكر قصة الدراهم .

(٧) ص : سبع .

(٨) ص : إبراهيم ، والقراءة من ف . قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٦٠٢ .

(٩) وهي طبقاً لإنجيل مرقس ١٦ : ٩ مريم المجدلية .

(١٠) ص : ما . قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٦٠٢ .

(١١) قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٦٠٢ .

مكان كذا ، فلقوه فكلّمهم وأوصاهم [١] .

قال وهب [بن منبّه] [٢] : تَوفَّى الله عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رَفَعَه . والنصارى تزعم أنه توفّاه سبع ساعات ، ثم أحياه فقال له : « انزل على مريم [المجدلية] [٣] ، فإنها بكت عليك ما لم يبك أحدٌ على أحد » . وأنزلَه عليها ، وقطع عنه لذّة الطعام والشراب ، وطار مع الملائكة ، وكساه ريشاً وألبسه نوراً ، فكان إنسيّاً مَلَكياً ، سماويّاً أرضيّاً [٤] .

فهؤلاء كَرِهُوا الموت فأبقاهم الله - تعالى - إلى آخر الدهر ، والله [٥] يعلم ما هو فاعل بهم [٥] بعدُ .

* * *

---

(١) قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٦٠١ - ٦٠٢ ، وأناجيل متى ٢٨ : ١ - ٢٠ ، ومرقس ١٦ : ١ - ١٩ ، ويوحنا ٢٠ : ١ - ٢٣ .

(٢) هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني ، من علماء التابعين ، قال عنه الذهبي : كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، وقد توفي عام ١١٤ هـ . انظر الذهبي : ميزان ٤ / ٣٥٢ - ٣٥٣ ، والطبري : تاريخ ٢ / ٢٣٧ .

(٣) الزيادة للتوضيح اعتماداً على ما في الطبري : تاريخ ١ / ٦٠٢ ، وانظر إنجيل مرقس ١٦ : ٩ .

(٤) قارن بالطبري : تاريخ ١ / ٦٠٢ - ٦٠٣ .

(٥) ف : أعلم ... به .

الفصل الثاني

٢٧٥ وفرقةٌ ثانيةٌ حُكّموا في [أحوال] الخلق وفي أنفسهم ، فكانوا / يُحِلُّون ويُحَرِّمون ويَعِظُون ويَزْجُرون ، فأقاموا فيما بينهم قَدْرَ ما رأوا قيامهم مصلحةً لهم . فلما تمَّ الأمر فيهم ومنهم ، سألوا الله - تعالى - أن يَرُدَّهم إلى أماكنهم ، فتوفّاهم[١] الله ورفعهم إليه ، فكانوا يُرَون في القبور ويُرَون[٢] في السماء ويُرَون في الجنة . منهم إبراهيم الخليل وموسى الكليم وهارون ومحمد الحبيب ، وأمثال[٣] هؤلاء ومن[٤] يقاربهم - صلوات الله عليهم .

فأما إبراهيم - عليه السلام - فأراد الله - تعالى - أن يُحَبِّبَ إليه الموت ، فجاءه رجل شيخ ، وكان إبراهيم لا يأكل إلا مع ضيف ، فجلس إبراهيم يأكل معه ، فكان الشيخ يأخذ اللقمة فيضعها في عينه قبل أن يجعلها في فيه ، وفي أنفه ، فقال[٥] إبراهيم : كم سِنُّك ، يا شيخ ؟ فقال : كذا ، فكان سنه يزيد على سن إبراهيم بسنة ،

٢٧٦ فقال إبراهيم في نفسه : فأنا إلى سنة أخرى أصيرُ / هكذا ، اللهم اقبضني إليك ، فمات[٦] .

وروى نُفَيْل : لما أراد الله - تعالى - قبض روح إبراهيم ، هبط إليه مَلَك الموت ، فقال : السلام عليك ، يا إبراهيم ، قال : وعليك السلام ، يا ملك الموت ، [٧] أداعياً جئت أم ناعياً [٧] ؟ قال : ناعياً ، فأجب ، فقال له إبراهيم : هل رأيت خليلاً يميت

---

(١) ص ، ف : فوفاهم .

(٢) ص : يورون .

(٣) ص : امتل .

(٤) ف : ممن .

(٥) ف : قال .

(٦) انظر هذا الخبر - باختلاف قليل - في الطبري : تاريخ ١ / ٣١٢ ، وفيه يذكر أن الذي تمثل لإبراهيم في صورة الرجل العجوز هو ملك الموت .

(٧) ص : أداع ... ناع ، والقراءة من ف .

خليله ؟ قال : فخرج ملك الموت حتى وقف بين يدي الله - تعالى - فقال : إلهي ، سمعتَ ما قال خليلك ؟ فقال الله - تعالى : « يا ملك الموت ، اهبط إليه وقل له : هل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله ؟ » فهبط إليه فقال له ، فقال إبراهيم : الآن فاقبض روحي .

وأما هارون ، فمات قبل موت موسى ، وقيل : أوحى الله إلى موسى : « إني متوفٍّ هارون ، فأتِ به جبلَ كذا » ، فانطلَقَ به نحوه ، فإذا فيه شجر لم يَرَ مثلَه ، وإذا بيتٌ [1] مبني ، وفيه سريرٌ عليه فرش ، وإذا فيه ريح طيبة . / فلما نظر هارون إلى ذلك أعجبه ، قال : يا موسى ، إني أحبُّ أن أنام على هذا السرير ، فقال له : نَمْ عليه ، قال : أخاف أن يأتي ربُّ هذا البيت فيغضب عليَّ . قال : أنا أكفيكَه ، فَنَمْ ، فقال : يا موسى ، نم معي ، فإن جاء ربُّ البيت ، غضب عليَّ وعليك . فلما ناما [2] ، أخذ هارونَ الموت ، فقال : يا أخي ، خُنْتَني . فقُبِضَ ، ورُفع البيتُ والسرير والشجر إلى السماء .

٢٧٧

أما موسى ، فإنه كان يمشي ، ويُوشَعُ فتاه معه ، إذ أقبلت ريحٌ سوداء ، فلما نظر إليها يُوشَعُ ظنّ أنها الساعة ، فالتزم موسى فقال : تقوم الساعة ، وأنا ملتزم بكليم الله ، فاسْتُلَّ [3] موسى من تحت القميص ، وتُرِكَ القميصُ [بيد] [4] يُوشَعَ ، فلما جاء يوشع بالقميص ، أخذته بنو إسرائيل ، فقالوا : قتلتَ نبيَّ الله ، وأرادوا قتله ، فطلب المهلة ثلاثة أيام . فدعا وتضرّع ، فأُتِيَ كلُّ رجل من بني إسرائيل / في المنام فأُخبرَ أن يوشع لم يقتل موسى ، وأنَّا قد رفعناه إلينا [5] .

٢٧٨

---

(١) ف : به .

(٢) ص ، ف : نام ، والتصحيح من الطبري : تاريخ ١ / ٤٣٢ .

(٣) كذا في ص وفي الطبري (الموضع السابق) . قرأها ف : انسل .

(٤) زدناها اعتماداً على ما في الطبري (الموضع السابق) .

(٥) قارن هذه القصة بالطبري : تاريخ ١ / ٤٣٢ - ٤٣٣ ، والطبري : تفسير ١٧ / ٥٦ ، ٧١ . وراجع ما مر في ٢٧٤ ص وهوامشها عن رفع موسى - عليه السلام .

وقيل : إن موسى كره الموت ، فأراد اللهُ أن يُحبِّب إليه الموت . فانقطع الوحيُ سنةً وستةَ أشهر ، فقال : اللهم لا صبر لي ، فاقبضني إليك . وقيل : حُوِّلَت النبوة إلى يوشع ، فضاق من ذلك ، وسأل اللهَ - تعالى - الموت . وقيل : كان يستظلّ بعريش ، ويشرب في نقير من حجر تواضعاً لله - تعالى - فخرج من عريشه يوماً فمرّ برَهْط من الملائكة يحفرون قبراً لم ير قطُّ شيئاً أحسن منه من الخضرة والنضرة ، فقال لهم : يا ملائكة الله ، لمن تحفرون هذا ؟ قالوا : لعبد كريم على ربّه ، قال : إن هذا العبد من الله بمنزلة ! فقالت له الملائكة : يا صفيَّ الله ، أتحبّ أن يكون لك ؟ قال : وددت ، قالوا : انزلْ واضطجعْ فيه وتوجّهْ إلى الله - تعالى - ففعل ، / فقُبض ، ثم سوّت عليه الملائكة [1] . قال رسول الله - صلى الله [عليه] وآله [وسلم] : « مررتُ بقبر موسى فسمعتُ قراءته للتوراة من القبر ، ثم أسريتُ [2] فرأيته في السماء الرابعة [3] » .

279

وأما محمد ، [فـ]ـأنزل الله عليه : ﴿ إنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْآنَ لَرَادُّكَ إلَى مَعَادٍ ﴾ [4] . قال ابن عباس [5] : الجنة ، وقيل : مكة . وقال ابن عباس أيضاً : هو سرٌّ ما يعلمه إلا الله ورسوله . فكان هذا القول من ابن عباس جواباً حقيقياً ، والقول الآخر جواباً ظاهرياً . وظاهرُه عَرَفَـ[ـه] الخلقُ ، وباطنُه يعرفه هو والراسخون في العلم [6] .

---

(١) انظر هذه الرواية في وفاة موسى - باختلاف قليل - في الطبري : تاريخ ١ / ٤٣٣ - ٤٣٤ . وانظر بشأن تناقض الروايات عن دفن موسى - عليه السلام - ورفعه ما في مقدمة كتاب « رفع موسى » (The Assumption of Moses) ضمن Charles : *Apocrypha and Pseudepigrapha* ٢ / ٤٠٨ - ٤٠٩ وهوامشها .

(٢) في اللسان ، مادة « سري » : وأسراه وأسرى به ، وكذا في القاموس وغيره .

(٣) قارن مط ٩ / ٣٩٧ - ٣٩٨ .

(٤) القصص : ٨٥ .

(٥) في تفسير المعاد المذكور في الآية .

(٦) هنا إشارة إلى ما في القرآن الكريم (آل عمران : ٧ ، والنساء : ١٦٢) تدل على ميل المؤلف للرأي القائل بأن الراسخين قد يعلمون معاني المتشابه من الآيات ، ولعله يشير كذلك بالجواب الحقيقي إلى =

وأما اختياره - صلى الله عليه [وسلم] - فما رَوى جابرٌ أن رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - قال : « إن عبداً خيَّره الله بين أن يعيش في الدنيا يأكل منها ما أحبَّ وبين لقاء ربّه ، وإن العبد اختار لقاء ربّه » ، فبكى أبو بكر - رضي الله عنه - وقال[1] : نفديك / بآبائنا وأنفسنا[2] . وفي حديث آخر قال : كان إلى جنبه رجلٌ فقال : وما يُبكي هذا الشيخ ، [3]إذ خيَّر[3] الله عبدَه واختار عبدُه لقاءه ؟ فقال أبو بكر - رضي الله عنه : ويحك ، إن العبد هو رسول الله .

٢٨٠

ورَوَتْ عائشة قالت : كنت أسمع أنه[4] لا يموت نبيٌّ حتى يُخيَّر بين الدنيا والآخرة ، فسمعت رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - في مرضه ، وأخذتْه بُحَة ، يقول : ﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً ﴾[5] ، فظننت أنَّه خُيِّرَ بين الدنيا والآخرة . وقالت عائشة - رضي الله عنها - أُغميَ على رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - ورأسه في حجري ، فجعلتُ أمسحه وأدعو له بالشفاء ، فلما أفاق قال : « لا ، بل أسأله[6] الرفيع الأعلى » ، وقيل : « الرفيق الأعلى »[7] . وقال - عليه السلام :

= المعنى الذي أورده في ٢٦٩ ص من عودة الفرع إلى أصله بعد سقوط الحجب كلها .

(١) ص : فقال ، صححناه اعتماداً على ما في ٢٠٠ ص .

(٢) قارن بمثل هذا الخبر في مصادر كثيرة ، منها صحيح مسلم ، باب فضائل الصحابة ، ١٥ / ١٤٩ - ١٥١ ، والطبري : تاريخ ٣ / ١٩١ . وانظر مط ٣ / ٣٤٧ .

(٣) ص : اذ خيره اذ خيره ، والقراءة من ف .

(٤) ف : أن .

(٥) النساء : ٦٩ .

(٦) ف : اسألي .

(٧) قارن خبر وفاة النبي ﷺ هنا بما في صحيح مسلم ، باب فضائل الصحابة ، ١٥ / ٢٠٨ - ٢٠٩ ، والطبري : تاريخ ٣ / ١٩٦ ، ١٩٩ ، وبما في البخاري (بشرح ابن حجر ، ط مكتبة الكليات الأزهرية) ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته ، الحديث رقم ٤٤٣٥ ، وابن كثير : بداية ٥ / ٢٣٩ - ٢٤٠ ، والجامع الكبير للسيوطي (نسخة دار الكتب المصورة) ، مسند عائشة ، ٢ / ٧٢٥ - ٧٢٦ . وانظر مط ٧ / ٤٠ .

٢٨١ « أنا أكرم على الله من أن / يتركني [١ في قبري ١] فو[ق] [٢] ثلاثٍ » [٣] . وقد ذكرتُ شرح هذا [في] كتاب « أسرار المعارف » [٤] .

* * *

(١) سقطتا من ف . (٢) ص : قو ، ف : قدر .

(٣) في الحاوي للفتاوي للسيوطي (بيروت ١٤٠٢ - ١٤٠٣) ٢ / ٢٦٤ : وقال إمام الحرمين في النهاية ثم الرافعي في الشرح : روي أن النبي ﷺ قال : « أنا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث » ، زاد إمام الحرمين : وروي : « أكثر من يومين » ، وذكر أبو الحسن بن الزاغوني الحنبلي في بعض كتبه حديثاً أن الله لا يترك نبياً في قبره أكثر من نصف يوم . أهـ . وفي العجلوني : كشف الخفاء (دار التراث) ١ / ٢٣١ : « أنا أكرم ... في التراب ألف عام » ، قال الصاغاني : موضوع .

(٤) هذا كتاب للمؤلف لم يورده سزكين (١ / ٦٦٤) ، وإن أشار إلى كتابه عن سيرة ابن خفيف ، الذي نشرت أناماري شيمل ترجمته الفارسية في أنقرة عام ١٩٥٥ ، ثم نقله من الفارسية إلى العربية ابراهيم الدسوقي شتا فنشره في القاهرة عام ١٩٧٧ .

الفصل الثالث

فأما الأولياء ، فمنهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه . رَوى سعيد بن المسيَّب قال : نفر عمرُ بن الخطاب من منىً فأناخ بالأبطح ، ثم كوّم كومةً [(١)] من بطحاء فألقى عليها طرف ردائه ، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء ، ثم قال : اللهم كبرتْ سنّي وضعفتْ قوّتي وانتشرتْ رعيّتي [(٢)] ، فاقبضني إليك غيرَ مُضيِّع ولا مُفَرِّط . فما انسلخ ذو الحجة حتى [(٣)] طعنه [أبو لؤلؤة] [(٣)] فمات .

وأما عثمان - رضي الله عنه [(٤)] - فرأى رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - في المنام ، فقال له : « أفطِرْ عِندنا » ، فقُبِرَ [(٥)] صبيحةَ ليلته . وعن أبي أمامة قال : لما كان قبل قتل عثمان - رضي الله عنه - بليلة [(٦)] ، قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه [وسلم] - البارحة / في هذه الكوَّة فقال : « يا عثمان » ، فقلت : لبَّيك ، يا رسول الله ، قال : « حَصَرُوكَ ؟ » قلت : نعم ، يا رسول الله ، قال : « وأجاعُوكَ ؟ » قلت : نعم ، يا رسول الله ، قال : « وأعْطشُوكَ ؟ » قلت : نعم ، يا رسول الله . قال : « يا عثمان ، إن شئتَ دعوتُ الله أن يُظفرك عليهم ، وإن شئتَ أفطرتَ عندنا » ، فقلت : بل أفطر عندك . فقُتل صبيحة ليلته .

٢٨٢

وأما علي بن أبي طالب ، فروى ابنه الحسن - عليه [(٧)] السلام - قال : قال علي : إنّ رسول الله - [صلى الله] عليه وآله [وسلم] - سَنَحَ لي الليلة في منامي ،

---

(١) ص : مة ، والقراءة من ف .

(٢) ص ، ف : رغبتي ، وقارن أبو نعيم : حلية ١ / ٥٤ .

(٣) الزيادة من ف ، ولعل الصواب : طُعِنَ .

(٤) هذا مع شواهد أخرى يدل على أن المؤلف صوفي سني ، وليس شيعياً كما قد يتوهم .

(٥) كذا في ص ، ف ، ولعلها : قتل ؛ لاحظ الرواية التالية .

(٦) ص : بليه ، والقراءة من ف .

(٧) كذا في ص ، ولعل الصواب : عليهما .

فقلت : يا رسول الله ، ما لقيتُ من أمّتكَ من الأوَدِ واللّدَدِ [١] ! قال : « ادع عليهم » . قلت : اللهم أبدِلني بهم من هو خير لي منهم ، وأبدِلهم بي من هو شرّ لهم مني . فخرج فضربه الرجل - صلى الله عليه [٢] . ورُوِيَ [أنه] يوم صفّين وقعت صيحة ، فخرج علي بن أبي طالب فقال [٣] : ما الخبر ؟ قالوا : مات / معاوية ، قال : إن معاوية لا يموت حتى يَلِيَ الأمر [٤] . ٢٨٣

ورُوِيَ عن شدّاد بن أوس أن النُّعمان بن قوقل [٥] يومَ أُحُدٍ قال : أُقسم عليك أن أُقتَل وأدخل الجنة ، فقُتل [٦] ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] : « إن النعمان أقسم على الله فأبرَّه ، ولقد رأيتُه يطأ خضرتها ، ما به من عرج » . قال صاحب الكتاب : تأمّلْ كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - معهم في الحرب ، وهو في الجنة يَرى النعمان وما أكرمه الله به [٧] ، فهذا [٨] موضع التسليم ، إلا من رزقه الله - تعالى - علماً لدنيّاً يُغنيه به . فافهم ذلك .

---

(١) ص : الاولاد واللدد ، ف : أود اللدد . وقراءة ف تعتمد - كما ذكر - على ابن سعد : طبقات ٣ ، القسم الأول ، ٢٤ ، غير أن ما في الطبقات موافق لما أثبتنا . والأود : الميل والعوج ، واللدد : شدة الخصومة . وفي اللسان : ومنه حديث علي - كرم الله وجهه : رأيت النبي ﷺ في النوم ، فقلت : يا رسول الله ، ماذا لقيت بعدك من الأود واللدَد ! وانظر خبر رؤية علي للنبي ﷺ بقريب جداً مما هنا عند ابن سعد (الموضع نفسه ؛ ط دار صادر ٣ / ٣٦) .

(٢) كذا في ص ، وقد يستدل به على تأثر شيعي لدى المؤلف ، وإن كان من المحتمل أن أصل هذه العبارة : « وصلى الحسن عليه » . قارن ابن سعد : طبقات ٣ / ٣٦ ، ٣٨ ، والطبري : تاريخ ٥ / ١٤٨ . ولاحظ ما مر في ٦٥ ، ١٣٨ ، ١٥١ ص .

(٣) ص ، ف : فقالوا . (٤) كذا في ص ؛ ف : الأمور .

(٥) ص : نوفل ، والقراءة من ف . قارن بترجمة النعمان في ابن حجر : إصابة (تحقيق البجاوي) ٦ / ١٥١ .

(٦) قارن بالطبري : تاريخ ٢ / ٥٠٣ ، حيث يورد خبر النعمان بن مالك الأنصاري ، والنبهاني : جامع ١ / ١٤٨ (خبر قتل عبد الله بن جحش) . وقارن أيضاً المراجع التي ذكرها ونسنك (١ / ١٥٩ ، مادة « أبرّ ») .

(٧) سقطت من ف . (٨) ص : بهذا ، والقرادة من ف .

ورُوي عن سفيان بن عُيينة أنه[١] قال : وقفتُ بالموقف سبعين مرة ، كلٌّ ذلك قلت : اللهم يا ربّ ، لا تجعله[٢] آخر العهد مني ، فلما كان عام سبعين ، استحييت من ربّي – عز وجل . فمات في ذاك العام .

٢٨٤ وأما أبو ذرّ – رحمة الله عليه – فرُوي قيل[٣] : لما حضرته / [الوفاة][٤] قال لابنته : استشرِفي فانظري هل تريْنَ أحداً ؟ فقالت : لا . قيل[٥] : فلما كانت بعد ساعة [٦] قعد ، ثمّ [٦] أمرها فذبحتْ شاةً ، ثم أمرها فطبختها[٧] ، فقال : إذا جاءك الذين يدفنونني ، فقولي لهم : إنّ أبا ذر يُقسِم عليكم ألاّ تركبوا حتى تأكلوا[٨] . فلما نضجت قدرُها ، قال لها : انظري هل ترين أحداً ؟ فقالت : نعم ، هؤلاء ركبٌ مقبلون ، فقال : استقبلي بي القبلة ، ففعلت ، فقال : بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله . ثم خرجت ابنته ، فتلقّتْهم فقالت : رحمكم الله ، اشهدوا أبا ذر ، قالوا : وأين هو ؟ قالت : هو ذاك ، وقد مات ، فقالوا : نعم ، [و]نعمةَ عينٍ ، لقد أكرمنا الله بذلك . وإذا [هم] ركبٌ من أهل الكوفة فيهم عبد الله بن مسعود ، فمالوا إليه ، وابن مسعود يبكي ويقول : صدق رسول الله ﷺ : « يموت وحدَه ويُبعَث وحدَه »[٩] .

٢٨٥ قال ابن مسعود : / لما حضرتُه رأيت خباءً منضوحاً بمسك ، فقلت للمرأة : ما هذا ؟ قالت : كانت مِسكةً أصابَ[١٠] في بعض مغازيه ، فلما حُضِرَ[١١] قال : إنّ

---

(١) سقطت من ف . (٢) ص ، ف : تجعل .
(٣) كذا في ص .
(٤) زادها ف ، وقارن باليعقوبي : تاريخ (تحقيق هوتسما) ٢ / ٢٠٠ – ٢٠١ ، حيث توجد هذه الكلمة .
(٥) ص ، ف : قلت . (٦) كذا في ص ؛ ف : فقد تم .
(٧) ص : فطبخها . (٨) ص : تاكلون .
(٩) في المسعودي : مروج ٤ / ٢٧١ أن أبا ذر قال لعثمان : أخبرني [رسول الله] بأني أُمنَع عن مكة والمدينة ، وأموت بالربذة ، ويتولى دفني نفر يردون من العراق إلى الحجاز . وانظر حديث ابن مسعود « يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده » ، أو في رواية : « تمشي وحدك ... » ، في الطبري : تاريخ ٣ / ١٠٧ . وانظر أيضا ابن كثير : بداية ٧ / ١٦٤ – ١٦٥ ، ومسند أحمد (ط دار صادر) ٥ / ١٦٦ .
(١٠) ف : أصاب[ـها] . (١١) ف : احتضر ؛ وحضر واحتضر بمعنى واحد .

الميِّتَ تَحضُره شهودٌ يجدون الريح ولا يأكلون ، فذوِّبي هذه المسكة بماء ، ثم رُشّي بها الخِباء ، فأقريهم ريحَها ، واطبُخي هذا اللحم ، فإنه سيشهدني قومٌ صالحون يكون دفني عليهم ، وأقرئيهم [1] منّي السلام . وذكر الحديث .

وأما سَلْمَان [2] الفارسي ، فروت بُقَيْرَةُ امرأة سلمان قالت [3] : لما حُضِرَ [4] دعاني ، وهو في عُلِّية لها أربعة أبواب ، فقال : افتحي هذه الأبواب ، يا بقيرة ، فإنّ لي اليوم زوّاراً [5] لا أدري من أيّ هذه الأبواب يدخلون عليَّ . قالت : ثم دعا بمسك وماء وجفنة وثوب [6] ، فقال : أذيبي هذا المسك في الماء ، ففعلتُ ، ثم قال : انضحيه حول فراشي ، ثم انزلي فامكثي ، فسوف [7] تَطَّلِعِينَ عليَّ فتريننَني [7] على فراشي . / قالت : فاطلعتُ ، فإذا هو قد أُخِذَ روحُه ، فكأنه نائم على فراشه . ٢٨٦

وأما أُوَيسٌ [القَرَني] ، فقد روى [بعضهم] قال : لما التقى هَرِمٌ بأويس قال له : الصحبةَ [8] ، بعد ما جرى [9] من القصة ما جرى [9] ، فقال أويس : لا ، ولكن إذا مُتُّ فلا يُكفِّنُني [10] أحدٌ حتى تأتي أنت فتكفّنني وتدفنني ، ثم إنّهما افترقا . فلم يزل هَرِمٌ في طلبه حتى دخل مدينة دمشق ، فإذا برجل مُلفَّف في عباءة مُلقىً في صحن المسجد ، فدنا منه فكشف العباءة عن وجهه ، فإذا هو أويس ، فوضع يده على أمّ رأسه ، وصاح : يا أخاه ، هذا والله مات ضائعاً . فقال الناس : من أنت ؟ ومن هذا ؟ قال : أما هذا فأويس ، وأما أنا فهرم بن حيّان . وإذا قد جُمع له ثمن ثوبين

---

(١) ص : اقريهم – على التخفيف .

(٢) ص : سليمان .

(٣) ف : قال .

(٤) ف : احتضر .

(٥) ص : زوار .

(٦) ص : او ثوب .

(٧) ص : تطلعي عليّ فتريني ، والقراءة من ف .

(٨) ف : اصحبني .

(٩) ص : جرت (في الموضعين) ، وقارن ما مرّ عن أويس في ١٥٣ ، ٢٢٢ – ٢٢٣ ص ، وخاصة الموضع الأخير .

(١٠) ص : يكفنّى .

يُكفَّن بهما ، فقال هرم : ما به حاجة إلى ثوبيكم ، ولكن يكفّنه هرمٌ من ماله . قال : ثم ضرب بيده إلى مِزوَد لأويس ، فإذا هو بثوبين / (١ لم يكن ١) له بهما عهد ، على أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم ، براءةٌ من الله لأويس القرني من النار ، وعلى الآخر مكتوب : هذا كفنٌ له من الجنة ، رحمة الله عليه . ٢٨٧

وروى أبو العباس أحمد بن منصور في « مشيخته » [٢] : وأما ثابت البُناني ، [فإنه] [٣] سأل الله - تعالى - فقال : اللهم إنْ كُنتَ أذنتَ لأحد أن يصلّي في قبره ، فاجعلني منهم ، فكان أصحاب الجصّ يقولون : كنا نسمع إذا مررنا بقبره قراءته [٤] .

وذكر حُميد الطويل قال : لما مات ثابت تولّيتُ إدخاله القبر ، وكان معي كيس لبعض الناس فتركته في القبر ، فذكرتُ [٥] بعد ما فرغتُ منه . قال : فقلت للحفّار : انبش القبر ، فإني قد تركت فيه شيئاً . قال : فنبش القبر فأخذتُ الكيس ، فقلت : لأنظر هل وجهُه إلى القبلة ، فإنه بلغني أن أهل البدعة تُحوَّل وجوهُهم عن القبلة ، وأخذتُ / لَبِنَتين فلم أرَ فيه ثابتاً . قال : فرددتُ اللَّبِن ، وجئت إلى عبد الله بن طاهر ، وكان واليَ البصرة ، فقال : من أين جئت ؟ قلت : مات ثابت ، وكنت في جنازته ، فقال : لو أخبرتَني لحضرتُ جنازته . قال : فقلت [٦] : أيها الأمير ، فإني رأيت عجباً ، قال : ما هو ؟ قال : فقصصت [٧] عليه القصة ، فقال : الله أكبر ، بلغني مثل هذا عن الأوائل ! ثم قال لي : قم بنا ، فصلّينا [٨] العشاء الآخرة [٩] ، ٢٨٨

---

(١) ص : لما يكون ، ف : لما يكن .

(٢) يقصد فهرس شيوخه ، وسيرد ذكر هذا الكتاب مرة أخرى في ٢٢٩ ص . انظر المقدمة ص ٤٥ .

(٣) زادها ف .

(٤) قارن بما مر في ١٨٩ - ١٩٠ ص ، وبما في النبهاني : جامع ١ / ٦٢٢ - ٦٢٣ ، حيث يورد خبر صلاته في قبره وتأويل الشعراني والشيخ الخواص له .

(٥) ف : فتذكرته .

(٦) ف : قلت .

(٧) ص : فصصت ، ف : قصصت .

(٨) ف : فصلّيتُ .

(٩) ص : الآخر .

وقمنا إلى قبره مع الشُّموع ، فنزل ابن طاهر ونزلت معه ، فأخذنا اللَّبِن ، فلم نرَ ثابتاً فيه[1] . قال : فسألتُ[2] ابنته : ما كنتِ[3] تسمعين أباك يقول في حياته ؟ فقالت : كان يقول : يا باعث ، يا وارث ، لا تتركْني في قبري وحدي .

ورُوي أن ربيع بن حِراشٍ أخا رِبعي بن حِراش[4] حلف أن لا يضحك حتى يعلم أفي الجنة هو أم في النار . فمكث كذلك لا يراه أحدٌ[5] ضاحكاً ، حتى مات فسجُّوه[6] / ٢٨٩ وأغمضوه ، وحفروا قبره ، وأُتيَ بكفنه ، وإذا[7] هم جلوس ، إذ مال بالثوب فطرحه عن وجهه ، ثم استقبلهم ضاحكاً . فقال له أخوه ربعي : أي أخي ، أحياة بعد الموت ؟ قال : نعم ، إني لقيتُ ربّي فتلقّاني برَوح وريَحان وربٍّ غير غضبان[8] ، وإنه كساني سُندساً وحريراً ، قال : وإني رأيت الأمر أيسر مما تَرَون ، ولا تغترّوا ، [9] ألا وإنّ [9] محمداً حبيبي ينتظرني ليصلّي عليَّ ، فالوحا الوحا[10] ، ثم خرجت نفسه كأنها حصاة قُذفت في الماء . قال : فبلغ ذلك عائشة ، فقالت : صدق رسول الله - صلى الله عليه وآله [وسلم] - صدق أخو بني عبس ، سمعتُ رسول الله يقول : « يتكلم رجلٌ من أمّتي بعد الموت ، من خير التابعين » ، فقال ربعي : [رحم الله][11] أخي ، لقد كان أقومَنا في الليلة الباردة وأصومَنا في اليوم الحار .

ووجدت في كتاب للشيخ أبي عبد الله محمد بن خفيف - رحمة الله عليه - /

---

(١) ص ، ف : فيها .　　(٢) ص : سالت .

(٣) ص : كان ة ، والقراءة من ف .

(٤) عن الربيع بن حراش وثناء أخيه ربعي عليه انظر أبو نعيم : حلية ٤ / ٣٦٧ - ٣٦٨ ، حيث يروى خبر حياة الربيع بعد موته ، وحديث عائشة أيضاً بقريب مما هنا سوى عبارة « من خير التابعين » . وقارن الكلاباذي : تعرف (تحقيق آربري) ١٢٤ - ١٢٥ ، حيث يورد عبارة « من خير التابعين » .

(٥) ص : احداً .　　(٦) ص : فسحره ، والقراءة من ف .

(٧) كذا في ص . ولعلها : وبينا ، كما في أبي نعيم : حلية ٤ / ٣٦٧ .

(٨) قارن سورة الواقعة : ٨٩ ، وسنن ابن ماجه ، كتاب الزهد ٣١ ، حديث ٤٢٦٢ .

(٩) ف : إلا أنّ .　　(١٠) ص : الواحا .

(١١) زيادة اعتمدنا فيها على الكلاباذي : تعرف ١٢٤ .

٢٩٠ وبخطِّه قال : رُوي عن أبي عبد الله محمد بن عبد العزيز بن سليمان قال : حزنتْ شعوانةُ الأبُلِّيَّة[1] حزناً شديداً لانقطاعها عن التعبد ، لأنها بقيت والهةً ، فأتاها آتٍ في المنام ، فقال لها [بسيط] :

أذْرِي[2] الجفونَ بما قَدْ كُنْتِ حابسَـةً ... فإنَّ[ـما] النَّوحُ قَدْ يَشفِي الحَزِينينا[3]

جِدِّي وقُومِي وصُومِي الدَّهْرَ دائِبَـــةً ... فإنَّ[ـما] الذَّوبُ مِنْ خُلُقِ المُطِيعِينا[3]

فاشتغلت بالعبادة .

قال محمد بن عبد العزيز : فذكرتُ ذلك لسفيان فقال : قمْ نَدخُلْ[4] إليها . فلما عَلِمَتْ بسفيان حوَّلتْ وجهَها إلينا وسلَّمتْ على سفيان ، وقالت : يا أبا عبد الله ، خَبِّرْني عن المعرفة ، أهي واسطة بين المعبود والعبد ؟ فقال لها سفيان : ما سؤالكِ عن ذلك ؟ قالت : شيء خطر لي ، قال : فأعفِيني عنها ، قالت : لا بدّ من إعلامي ، قال سفيان : هي واسطة ! هي واسطة ! قالت / شعوانة : فهل يجوز ارتفاعها ؟ قال ٢٩١ سفيان : يجوز في حال وتثبت في غيره ، فشهقت شعوانة شهقةً فخرّت ميّتةً . قال محمد بن عبد العزيز : قول سفيان : هي واسطة ، يقتضي معانيَ[5] شتّى يعقلها أولو الألباب .

ولما مات سهل بن عبد الله [التُسْتَري] ، قال عمر بن واصل : دخلت لأغسّله فقال : لا إله إلا الله . قال : فقلت : سبحان الله العظيم ، لقد كنتَ أعجوبة في حياتك وبعد وفاتك !

---

(١) شعوانة عابدة من أهل الأبلة معروفة بالبكاء . انظر ترجمتها في ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ٥٣ - ٥٦ ، والنبهاني : جامع ٢ / ١١٧ .

(٢) ف : أذرفي .

(٣) ص : جدّي وقومى وصومى الدهر دايمة ، ونوحى فان النوح قد يشفى الحزينا ، ودوبى فان الذوب من خلق المطيع . وتصحيحنا يعتمد على ما ورد في ابن الجوزي : صفة الصفوة ٤ / ٥٦ .

(٤) ف : فدخل .

(٥) ص : معانٍ .

وقال أبو عبد الله عمرو[١] بن عثمان المكي قال : حدثني رجلٌ من أصحابنا ، يقال له أبو بكر الزقّاق[٢] ، عن بعض أصحابنا ممن[٣] كان يتكلم على الناس قال : كنت أتكلم على الناس كلَّ جُمعة ، وكان رجل يأتيني عليه خُلقان ، ويجلس في آخر الناس كل جمعة ويُكثر البكاء ، ثم إني فقدته[٤] ، فلم أدرِ من أسأل عنه ، فإذا عجوز قد

٢٩٢ جاءتني ، فقالت لي : يقول لك ذلك الرجل / الفقير الذي كان محبّك[٥] : أحِبُّ أن تجيئني ، فإني عليل[٦] ، فسِرتُ[٧] معها إلى بعض خرابات بغداد ، فدخلتُ إليه ، فإذا العلّة قد بلغت به ، فلما رآني فرح وقال : لقد استبطأتُك ، فقلت : إنّي لم أعرف الموضع ، فقال : صدقتَ ، أرأيتَ إن بكيتُ بكيتَ ؟ قلت : لا أدري . قال : فانفتح في البكاء ، فأبكاني بكاؤُه ، حتى خِفتُ من بكائي الموت ، ثم قال لي : انتظرني ، الآن أقضي ، فتُعِينُ العجوزَ على مواراة شبحي ، وتَعَرَّضْ لي في المنام ، فإني سأنفعك . قال : فما هو إلا أن سكت حتى قضى .

قال : فقلت للعجوز : هل عندك فأس ؟ قالت : وما تصنع بالفأس ؟ قلت : أحفر قبره ، [قالت][٨] : قد حَفَرَ قبره منذ أكثر من عشرين سنة ، قال : فحملتُه أنا

٢٩٣ والعجوز إلى بئر لنغسّله ، فإذا بداقٍ يدقّ / الباب ، ففتحت العجوزُ ، فإذا بفارس لم نَرَ[٩] أحسنَ منه زيّاً ولا [وجهاً][٩] ، فقال : قضى الرجل ؟ فقلت : نعم ، فقال : أمسك ، فإذا قد أعطاني حَنُوطاً[١٠] وكفناً . قال : ثم حَسَرَ عن ذراعيه ،

---

(١) ص : عمر ، والقراءة من ف .

(٢) انظر عنه أبو نعيم : حلية ١٠ / ٣٤٤ .

(٣) ف : من .

(٤) ف : تفقدته .

(٥) كذا في ص .

(٦) ص : عليك ، والقراءة من ف .

(٧) ص : فصرة . ولعل الصواب ما أثبتنا ، وقارن بما في ٢٤٩ ص .

(٨) زادها ف .

(٩) ص : زيّا ولا احسن منه ؛ ف : [أجمل] زياً ولا أحسن منه . وقراءتنا تعتمد على أسلوب مماثل للمؤلف في آخر الفقرة التالية .

(١٠) في النهاية لابن الأثير ، مادة « حنط » : الحنوط والحناط هو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة .

وقال : صُبَّ عليَّ حتى أغسِّله ، ثم حنَّطه وكفَّنه ، ثم قال لي : تَقَدَّمْ فصَلِّ عليه ، فأنت أحقُّ ، وصلّينا عليه وقَبَرْناه ، ومرّ الفارس من ساعته . وبقيتُ متحيِّراً على الفارس ، إذ لم أسأله : من أنت ؟ ونسيتُ قول الرجل : تَعَرَّضْ لي [1] في المنام ، فلم أدركه إلا بعد السنة .

فلما كان ليلة جمعة لبستُ ثياباً طاهرة [2] ، وتطيَّبتُ ، ولزمتُ المحراب عامّةَ ليلتي ، حتى إذا كان وقت السَّحَر غلبتني عيني ، فرأيتُ كأنّ القيامة قد قامت ، وإذا [3] منادٍ ينادي : أين الذاكرون ؟ أين الحامدون ؟ أين الراضون ؟ أين المحبّون ؟ / قال : فكلما صاح بصنفٍ قام رجل فعُقد له لواء ، وتَبِعَهُ [4] فرقة ، ثم صِيح بصنفٍ نسيتُ اسمه ، فقام صاحبي كأنَّ وجهَه القمرُ ليلةَ البدر ، فعُقد له لواءٌ ودُفع إليه ، وتَبِعَه خلق كثير ، وجعلت أعدو في آثارهم فلا ألحقهم ، فلما بلغ بابَ الجنة استُقبِل بمراكب وخدم ، فركب وتفرّق الذين معه إلى منازلهم ، ومُضي به إلى قصرٍ عظيم ، فدخلتُ في إثره ، فضَلِلتُ لكثرة أبوابه ومحاريبه وغُرَفه ، لا أرى [5] أحداً ولا يستقبلني أحد ، وإذا فيه ريحٌ تكاد أن تحمِلَني [6] تَتَخرَّقُ بتلك [6] الغرف والبيوت ، لم أرَ أطيبَ منها نسيماً ولا رائحة .

٢٩٤

فإذا قد برز عليَّ شخصٌ عظيمٌ جميلُ الوجه ، عَشِيَ [7] بصري من نور وجهه ، فقال لي : ما تصنعُ ههنا ؟ [أ]يَحِلُّ [8] لك أن تدخل دارَ غيرِك ؟ / قال : قلتُ : إنّ ربَّ الدار أمرني أن آتيه . قال : فقال : إنه عنك مشغول ، قلت : فمن أنت – رحمك الله ؟ قال : أنا [9] مَلَكُ رياح [9] الرحمة ، أُمِرْتُ أن أخرقَ رياح الرحمة في هذا القصر .

٢٩٥

(١) ص : تعرض نى .
(٢) ص : طاهراً .
(٣) ف : فإذا .
(٤) ف : وتبع[ته] .
(٥) ص ، ف : أدري .
(٦) ص : تتخرق تلك ، ف : تخترق تلك . انظر اللسان ، مادة « خرق » .
(٧) ص : غشي (بالمعجمة) ، وله وجه ، والقراءة من ف .
(٨) ص : يحا ، والقراءة من ف .
(٩) ص : مالك الرياح ، والقراءة من ف .

قال : فبينا أنا كذلك أخاطبُه ، إذ طلع عليٌّ صاحبي . قال : فقال : أنا فلان ، ما الذي [١] أبطأ بك [١] إلى هذا الوقت ؟ قال : قلت : إني نسيت الموعد ، فالتَفَتَ إلى بعض خدمه وقال : خذ بيده وأكرم مآبه . قال : فقبض على يدي فانتبهتُ .

وقال عمرو : وحدثني أبو سعيد الخرّاز [٢] عن بعض متعبّدي بغداد قال : رأيت في النوم قائلاً يقول لي : إذا صلّيتَ الظهر غداً ، فاذهبْ إلى ناحية كذا من المقابر ، فصلِّ على جنازة ، يُغْفَرْ لك . قال : فذهبت فلم أزل أصلّي على الجنائز إلى قرب المغرب ، فلما أردت الانصراف ، / إذا [٣] أنا بجنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة ، فقلت : إن كان شيء فهذا ، فجئتُ فدخلت مكان المرأة ، فقالت لي المرأة : صَلِّ [٤] عليه ، فتقدّمتُ فصلّيتُ عليه ، ثم حملناه إلى القبر ، فسألتني المرأة أن أنزلَ القبر ، فنزلتُ ، فانحلّ [٥] عَقْدُ الكفن عن رأسه ، فسقط عن وجهه ، فإذا هو خِلاسيُّ [٦] الوجه ، فقال : أما إنِّي سأنفعُك ! قال : فسقطتُ مغشياً عليَّ ، وأخرجوني من القبر ، ودفنوه .

٢٩٦

وروى محمد بن منصور [٧] قال : أخبرنا أبو عمران قال : كنت أمشي وراء فتح الموصلي ، فسمعته [٨] يقول : إلهي ، إلى كم تُردِّدني في طرقها ؟ [أ]ما آن للحبيب أن يرى حبيبه ؟ قال : فما تمّ أسبوعٌ [٩] حتى مات .

---

(١) ف : أبطأك .

(٢) انظر كتاب الصدق له (تحقيق عبد الحليم محمود) ، المقدمة . وهو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز ، ويقال إنه أول من تكلم في الفناء والبقاء ، توفي في القاهرة ٢٧٩ / ٨٩٢ ، أو ٢٨٦ / ٨٩٩ . انظر سزكين ١ / ٦٤٦ .

(٣) ص : اد .

(٤) ص : صلى .

(٥) ص ، ف : فتحلل .

(٦) ص : حلاسيّ ، والخلاسي المائل إلى السواد ، انظر اللسان ، مادة « خلس » .

(٧) لعل المقصود هنا محمد بن منصور الطوسي المتوفى ٢٥٤ أو ٢٥٦ هـ (انظر عنه ابن حجر : تهذيب ٩ / ٤٧٢ - ٤٧٣ ، أبو نعيم : حلية ١٠ / ٢١٦ - ٢١٩ ، والنبهاني : جامع ١ / ١٦٩) .

(٨) ص : فسمعة .

(٩) ص : اسوع .

وحكى شيخُنا أبو عبد الله [1] - رحمة الله عليه - قال : لما دخلتُ مكة ، وحضرت مع أبي الحسن المزيِّن [2] ، وحضر / جماعة من الفقراء ، قال [3] لي : لما احتُضر [4] أبو يعقوب الأقطع [5] ، حضرت مع جماعة من الفقراء ، فقال لي بعض الجالسين : ارفع عينه ولقِّنه الشهادة . قال : ففتح [6] عينه فقلت له : قل : لا إله إلا الله ، ففتح عينه في عيني ، فقال : إيّاي تَعني [7] ؟ فقلت : نعم ، فقال : وعزّةِ من لا يذوق طعم الموت ، ما بقي بيني وبينه إلا حجابُ العزّة . قال : ثم انطفأ من ساعته . قال الشيخ : وكان أبو الحسن ، إذا حكى هذه الحكاية ، يأخذ [8] بلحيته ويقول : حَجّامٌ [9] مثلي يُلقِّنُ أولياءَ الله الشهادة !

٢٩٧

وحكى أيضا قال : جاءني إنسانٌ فقال : إن بعض نساء المباركيين [10] - وهم جنس من الرُّعاة بفارس [11] - تسألك [12] أن تدخل إليها لتسألك مسألة ، وكانت امرأةً لبعض رؤسائهم ، وما كانت تقدر أن تخرج . قال : فدخلتُ / إليها ، فقالت : أيها الشيخ ، أريد أن أسألك عن أمر قد تحيّرنا فيه ، قلت : سلي ، قالت : كان في الحي

٢٩٨

---

(١) هو ابن خفيف ، والقصة يرويها المؤلف في كتابه سيرت أبو عبد الله بن الخفيف ٥١ - ٥٢ باختلاف قليل .

(٢) هو علي بن محمد المزيّن ، أول من ذكره الديلمي من شيوخ ابن خفيف بمكة (سيرت ابن الخفيف ٥١ - ٥٩) ، توفي سنة ٣٢٨ . انظر عنه السلمي : طبقات (تحقيق Pedersen) ٣٩٦ - ٤٠٠ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٢ / ٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٣) ص : فقال .

(٤) ص : احضر ، والقراءة من ف .

(٥) أبو يعقوب الأقطع شيخ من شيوخ ابن خفيف في مكة - كما ذكره المؤلف في سيرت ابن الخفيف ٧٤ .

(٦) كذا في ص ، وفي سيرت ابن الخفيف ٥١ ما يشهد للنص الذي معنا .

(٧) ص : تعنيني .

(٨) ص : ياخذه .

(٩) ص : حجّاماً .

(١٠) ف : المباركين (بياء واحدة) .

(١١) المباركية قبيلة من قبائل الأكراد بفارس . انظر الإصطخري : مسالك (تحقيق دي خويه) ١١٤ - ١١٥ ، وابن حوقل : صورة الأرض (تحقيق Kramers) ٢٧٠ - ٢٧١ .

(١٢) ص : تسلك .

صَبِيٌّ يرعى لنا ، وكان صائماً دهره ، وإذا ذهب إلى الرعي ، كان يسيّب الغنم في المرعى ويبني لنفسه مسجداً من حجر ويقف يصلّي ، وكان لا يتكلم إلا في أحيان ، ويرجع بالليل ولا يخالطنا ، ولا يمزح مع الصبيان ، فحُمَّ في بعض الأيام ، فنوّمناه [١] خارج البيوت ، وتفرّق الرجال في حوائجهم وبقينا في البيوت وحدنا [٢] . فلما كان في بعض النهار ، رأينا [٣] الصبي يرتفع من الأرض ، فقلنا : لا إله إلا الله ، وفزعنا وداخَلَنا [٤] الرُعب ، فارتفع أكثر ، فعَدَت أمُّهُ لتتعلق به فلم تُمكَّنْ [٥] منه ، وارتفع ونحن ننظر إليه ، وقد بهتنا ، حتى غاب عنا في السماء .

فأخبرْنا الرجال حين رجعوا ، فذهبوا في طلبه ثلاثة أيام ، يطلبونه في الأودية / والشِّعاب [٦] ، رجاء أنه وقع في مكان ، فلم يوجد ، ولم يُعرَف له خبرٌ إلى الساعة . ٢٩٩ وقد تحيّرنا في أمره . [قال] الشيخ : فتوقفت كالمتأمِّل ، فقالت المرأة : لعلك تتّهمني في قولي ، فصاحت بجماعة من النساء ، فقالت لهنّ : كيف كان خبر الصبي ؟ فوصفنه [٧] كلهن كما وصفت . قال الشيخ : وأنا مفتكر في ذلك [إلى اليوم] [٨] .

وفيما أخبرَنا به أحمد بن منصور في « مشيخته » [٩] : رُوي عن محمد بن عبد الرحمن أبي جعفر العمامي ، وكان من المذكورين [من] [١٠] أهل الرَّقّة ، وكان يأكل من المنبوذ ، فمرّ يوماً على باب الحسن العريضي من أشراف الرقّة [١١] ، وكانت له جارية مشتراة بمائة ألف درهم ، فكانت تُغنّي وتقول [كامل] :

---

(١) في القاموس : أنامه ونوّمه بمعنى .

(٢) ص : وحودا ، والقراءة من ف ، على أنه قد ورد في القاموس : وَحُدَ ... وَحادةً ووحودةً ووحوداً .

(٣) ص : رينا .

(٤) ص : وادخلنا ، ف : ودخلنا .

(٥) ص : يمكّن ، ف : تتمكن .

(٦) ص : والعشا ، والقراءة من ف .

(٧) ص : فوصفهن ، والقراءة من ف .

(٨) يبدو أن هنا سقطاً ، ولعله قريب مما ذكرنا .

(٩) قارن ما مر في ٢٨٧ ص .

(١٠) زيادة من ف ، ويمكن أن تكون « عند » .

(١١) ص : رقة .

فَتَراهُمُ صَرْعَى عَلَى جِسْرِ الهَوَى   ولِمَا بِهِمْ يَتَقَلْقَلُ الجِسْرُ[1]

قال : فصاح : يا أبا [علي][2] ، فأشرف عليه / من القصر ، وأشار إلى القوم أن[3] اسكُتُوا ، وحَسِبَ أنه يُنكِرُ عليهم ، فقال : يا أبا جعفر ، ما تريد ؟ فقال : بالله عليك أن تأمر الجارية بأن تعيد ذاك . فعاد المجلس مسروراً ، وأخذت الجارية تردد هذا البيت ، فصرخ أبو جعفر ورمى بنفسه ، فلم يزل يضطرب حتى مات . فعمدت الجارية إلى ثيابها ، فنزعتها[4] وضربت بعودها على الأرض فكسرته ، وقالت[5] : يا مولاي ، قد تُبت إلى الله أن[6] أعودَ إلى معصية[7] ، فقال مولاها : أنا أحق بها منكِ ، فالشَّكُّ من سِيَرِ الكفّار . فتابا جميعاً وما زالا يعبدان الله حتى ماتا على ذلك . ٣٠٠

قال صاحب الكتاب علي بن محمد - رحمه الله : وأمثال هذه الحكايات إن جمعناها تكثر ، وفيما ذكرناه كفاية وبُلغة[8] لغرضنا منه .

ونسأل الله التوفيق في جميع أمورنا ، وخاتمة الخير عند منقَلَبنا ، والسرور / الدائم عند لقاء ربِّنا ، والعفو العامّ عند حسابِنا ، إنه [9] وَليُّ ذلك[9] والقادر عليه ، وصلّى الله [على] سيِّدِنا محمدٍ وآله [و]أصحابه الطيِّبين الطاهرين أجمعين إلى يوم الدين وسلّم . ٣٠١

* * *

(١) قارن بما مر من شعر في ٢٦٣ ص .
(٢) زيادة من ف .
(٣) ص ، ف : أي .
(٤) ص : فزعت ، والقراءة من ف .
(٥) ف : فقالت .
(٦) ف : أن لا .
(٧) ف : معصيته .
(٨) غامضة في ص ؛ ف : بلوغ .
(٩) ص ، ف : ولينا ، قارن الدعاء في ٢ ص .

فهارس الكتاب

إن جميع الأرقام الموجودة في هذه الفهارس - عدا فهرس الموضوعات - هي أرقام صفحات الأصل المخطوط وليست أرقام صفحات الكتاب المطبوع .

فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقمها	الآية	المخطوط
البقرة	٢	٩٦	٤٢
البقرة	٢	١٤٣	٨٩
البقرة	٢	٢٦٠	٨٩
آل عمران	٣	٣١	٢٣ ، ٩٩
النساء	٤	٤١	٢٠٦
النساء	٤	٦٩	٢٨٠
المائدة	٥	٢	٢١٤
المائدة	٥	٥٤	٣٦ ، ٤٠ ، ١٠٨
الأعراف	٧	١٧٢	١٨٣
الأنفال	٨	٣٣	١٠
الأنفال	٨	٦٣	٩٦
التوبة	٩	٢٤	٩٧، ١٩٧
التوبة	٩	٤٣	١٨٨
يونس	١٠	٩٠	٦٨
يوسف	١٢	٣٠	٤٥
يوسف	١٢	٩٧	٢١٥
يوسف	١٢	١٠١	١٧٢
إبراهيم	١٤	٧	١٨
الإسراء	١٧	١٠٨	٢٢٣
مريم	١٩	٩٦	٢٢ ، ٢٣ ، ١٨٧

السورة	رقمها	الآية	المخطوط
طه	٢٠	١٠	٤٢
طه	٢٠	٣٩	١٢ ، ١٨ ، ٢١ ، ١٨٧
طه	٢٠	١١٥	١٨٨ ، ٢١٦
طه	٢٠	١٢١	١٩٣
الأنبياء	٢١	٨٧	١٩٤
النور	٢٤	٤٠	٩٥
القصص	٢٨	٨٥	٢٧٩
ص	٣٨	٣٢	٣٢
الزمر	٣٩	١٠	١٣٨ ، ١٣٩
غافر	٤٠	٦٤	١٣
الشورى	٤٢	٥٢	٨٩
محمد	٤٧	١٩	٢١٥
الفتح	٤٨	٢٦	١٨٩
المجادلة	٥٨	٢٢	٢١٣
الطلاق	٦٥	٧	١٩٤
التحريم	٦٦	٣	٢٢٣
القلم	٦٨	٤	١٩٤
التين	٩٥	٤	١٨

فهرس الأحاديث القدسية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الابيات الشعرية

البيت	القافية	البحر	القائل	المخطوط
(ء)				
العشق في أزل الآزال	إبداءُ	بسيط	الحلاج	٩٠
(ب)				
فلو كان لي قلبان عشت	يعذبُ	طويل	أبو العتاهية	٣٨
وإلفين كالغصنين شفهما	قلبُ	طويل	العباس بن الأحنف	٤١
ولو أنني أستغفر الله	ذنوبُ	طويل	المجنون	٤٤
ولو تلتقي أصداؤنا	منصبُ	طويل	المجنون	٤٦
كتمت جنوني وهو بالجسم......	الحبُ	طويل	غورك	١٣٥
وكنت أرى أن قد بلغت.......	مذهبُ	طويل	سمنون	٢٣٦
بنا من جوى الأسقام..........	تذوبُ	طويل	فتى	٢٥١
وددت وبيت الله	نصيبُها	طويل	المجنون	٤٢
من لم يكن للوصال...........	ذنوبُ	بسيط	-	١٨٩
إذا ذكرت ليلى	متشعبِ	طويل	المجنون	٤٧
وما سرني أني خلي..........	غربِ	طويل	السائب بن مختار المخزومي	١٣٥
طار الفؤاد إلي المحبوب	مقتربِ	بسيط	الجنيد	٦٦
(ت)				
ومطاعم للشهد في...........	سباتِهِ	كامل	ابن سريج	١٢٥
من مات عشقا فليمت	موتِ	سريع	-	٥٩
لا تشغل اليوم.............	البلياتِ	منسرح	الشبلي	١٤٢
(ح)				
سل المفتي المكي هل	جناحُ	طويل	امرأة	١٢٠
أقول : معاذ الله أن	جراحُ	طويل	الشافعي	١٢١
(د)				
أحبك حبا للقديم	جديدُ	طويل	سمنون	٧١

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن والبلدان والأقوام

الاسم المخطوط

فهرس الألفاظ والعبارات الاصطلاحية

(ز)

(س)

(ه)

فهرس المراجع

أ - المراجع العربية والفارسية

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الطبعة الثانية ، بيروت، مكتبة المعارف ، الرياض ، مكتبة النصر ، ١٩٦٦ .

ـــــــ : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، القاهرة ، دار الشعب ، بدون تاريخ .

ـــــــ : الكامل في التاريخ ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ - ١٣٨٦ / ١٩٦٦ .

ابن الأثير ، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ .

أحمد أمين = أمين ، أحمد .

ابن الأحنف ، العباس = العباس بن الأحنف .

أخبار الحلاج ، نصوص مجموعة تتعلق بحياة الحسين بن منصور الحلاج ، تحقيق لويس ماسنيون مع پول كراوس ، باريس ، لاروز ، ١٩٣٦ .

أخبار الحلاج ومعه الطواسين ، القاهرة ، مكتبة الجندي ، بدون تاريخ .

الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد الشافعي : تهذيب اللغة ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٤ - ١٩٦٧ .

الإشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير : فهرسة ، تحقيق Franciscus Codera و J. Ribera Tarrago ، بيروت ، The Trading Office ، ١٩٦٣ .

الأصبهاني (الإصفهاني) ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ، ١٣٥١ / ١٩٣٢ - ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

الإصطخري ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد : كتاب مسالك الممالك ، تحقيق M. J. de Goeje ، ليدن ، بريل ، ١٩٦٧ .

الإصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين : كتاب الأغاني ، القاهرة ، بولاق ، ١٢٨٥ هـ .

ـــــــ : كتاب الأغاني ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٧ - .

ابن أبي أصيبعة ، أحمد بن القاسم : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٩٩ / ١٨٨٢ .

أفلاطون : المأدبة ، أو في الحب ، لأفلاطون ، مع دراسة نقدية عن أثر المأدبة في الفكر الفلسفي ، تأليف وترجمة علي سامي النشار وچورچ شحاته قنواتي وعباس أحمد الشربيني ، الاسكندرية ، دار الكتب الجامعية ، ١٩٧٠ .

الألباني ، محمد ناصر الدين : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الرياض ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٨ هـ .

أمين ، أحمد : ضحى الإسلام ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥١ / ١٩٣٣ - ١٣٥٥ / ١٩٣٦ .

ـــــــــ : ضحى الإسلام ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، [١٩٦٤] .

الأنطاكي ، داود بن عمر = داود بن عمرالأنطاكي .

بج = Biesterfeldt , Hans Hinrich and Gutas , Dimitri , The Malady of Love .

البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : التاريخ الكبير ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .

ـــــــــ : الجامع الصحيح = ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي : فتح الباري .

ـــــــــ : صحيح البخاري ، القاهرة ، مطابع الشعب ، ١٣٧٨ .

بدوي ، عبد الرحمن : أرسطو عند العرب ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧ .

ـــــــــ : شهيدة العشق الإلهي : رابعة العدوية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٢ .

بروكلمان = Brockelmann , Carl , *Geschichte der arabischen Litteratur* .

بطليموس = Ptolomy .

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر : الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ .

البقلي = روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي ، أبو محمد .

بل = Bell , Joseph Norment .

الترمذي ، محمد بن عيسى : الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٧ - .

ــــــــ : عارضة الأحوذي بشرح سنن الترمذي ، القاهرة ، دار العلم للجميع ، بدون تاريخ .

تزيين الأسواق = داود بن عمرالأنطاكي : تزيين الأسواق .

التستري ، سهل بن عبد الله : تفسير القرآن العظيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٦ / ١٩٠٨ .

التميمي ، عبد القاهر بن طاهر = البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر .

التنوخي ، أبو علي المحسِّن بن علي : نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ،[بيروت ، مطابع دار صادر ، ١٩٧١ -] .

التهانوي ، محمد أعلى بن علي : كشاف اصطلاحات الفنون ، تحقيق المولوي محمد وجيه والمولوي عبد الحق والمولوي غلام قادر ، باهتمام Aloys Sprenger و W. Nassau Lees ، كلكته ، ١٨٦٢ ، إعادة طبع بمقدمة فارسية ، طهران ، مكتبة خيام وشركاه ، ١٩٦٧ .

ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم : الفتوى الحموية الكبرى ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، حوالي ١٩٨٤ .

الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر : البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠ - ١٣٨١ / ١٩٦١ .

الجامي ، عبد الرحمن بن أحمد : نفحات الأنس من حضرات القدس ، تحقيق مهدي توحيدي پور، طهران ، كتابفروشي سعدي ، ١٣٣٦ هـ ش / ١٩٥٨ .

الجرجاني ، علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف : التعريفات ، القاهرة ، المطبعة الحميدية ، ١٣٢١ هـ .

جعفر ، محمد كمال : من قضايا الفكر الإسلامي ، القاهرة ، مكتبة دار العلوم ، ١٣٩٨ / ١٩٧٨ .

ــــــــ : من التراث الصوفي لسهل بن عبد الله التستري ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٤ .

الجنيد الشيرازي ، معين الدين أبو القاسم : شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار ، تحقيق

محمد قزويني وعباس إقبال ، طهران ، چاپخانة مجلس ، ١٣٢٨ هـ شـ / ١٩٤٩ - ١٩٥٠ .

الجنيد بن محمد ، أبو القاسم : رسائل الجنيد ، تحقيق علي حسن عبد القادر ، القاهرة ، برعي وجداي ، [١٩٨٨] .

ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي : تلبيس إبليس ، تحقيق محمد منير الدمشقي ، القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، ١٩٢٨ .

_______ : ذم الهوى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٨١ / ١٩٦٢ .

_______ : صفة الصفوة ، تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعه‌جي حلب ، دار الوعي ، بدون تاريخ .

_______ : كتاب الموضوعات ، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ، المدينة المنورة ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ - ١٣٨٨ / ١٩٦٨ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد : الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربي ، [١٣٧٧ / ١٩٥٧] .

الحاكم النيسابوري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله : المستدرك على الصحيحين في الحديث ، حيدرآباد ، طبعة مصورة ، الرياض ، مكتبة ومطابع النصر الحديثة ، بدون تاريخ .

ابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي : الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٠ - .

_______ : الإصابة في تمييز الصحابة ، كلكتا ، Asiatic Society of Bengal ، ١٨٥٦ - ١٨٨٨ .

_______ : تهذيب التهذيب ، حيدرآباد ، دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٥ / ١٩٠٧ - ١٣٢٧ / ١٩٠٩ .

_______ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، نشرة محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٨٠ هـ - .

_______ : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، القاهرة ، مطبعة الكليات الأزهرية / دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ .

ـــــــــ : كتاب لسان الميزان ، حيدرآباد ، دائرة المعارف النظامية ، ١٣٢٩ / ١٩١١ - ١٣٣١ / ١٩١٣ .

ابن أبي حجلة ، شهاب الدين أحمد بن يحيى : ديوان الصبابة ، بهامش كتاب تزيين الأسواق لداود الأنطاكي ، القاهرة ، ١٢٩١ / ١٨٧٤ .

ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد : طوق الحمامة في الألفة والألاف ، تحقيق الطاهر أحمد مكي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .

الحصري ، إبراهيم بن علي : زهر الآداب ، تحقيق زكي مبارك ، إعادة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، دار الجيل ، ١٩٧٢ .

الحلاج ، الحسين بن منصور : أخبار الحلاج = أخبار الحلاج .

ـــــــــ : شرح ديوان الحلاج = الشيبي ، كامل مصطفى : شرح ديوان الحلاج .

ـــــــــ : الطواسين ، تحقيق Paul Nwyia (بولس نويا اليسوعي) ، *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* ، المجلد ٤٧ ، ١٩٧٢ ، ص ١٨٤ - ٢٣٨ .

ـــــــــ : الطواسين ، نشر مع أخبار الحلاج ، القاهرة ، مكتبة الجندي ، بدون تاريخ .

الحلبي ، شهاب الدين محمود بن سليمان بن فهد : منازل الأحباب ومنازه الألباب ، صورة المخطوط في مكتبة أحمد الثالث في استانبول ، رقم ٢٤٧١ (وهو الذي نشير إليه في الهوامش) ، ونسخة أخرى ليس لها بيانات .

ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٦٩ .

ـــــــــ : المسند ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٤٩ - .

ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي : كتاب صورة الأرض ، تحقيق J. H. Kramers ، ليدن ، بريل ، ١٩٦٧ .

الخرائطي ، أبو بكر محمد بن جعفر : اعتلال القلوب ، صورة المخطوط بدار الكتب المصرية ، أدب ٤٤٥ .

الخراز ، أبو سعيد أحمد بن عيسى : الطريق إلى الله ، أو كتاب الصدق ، تحقيق عبد الحليم محمود ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، [١٩٦٣] .

الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي : تاريخ بغداد ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ومطبعة السعادة ، ١٣٤٩ / ١٩٣١ .

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٩ .

_______ : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ (المجلدات ٢ - ٦) ، ١٩٦٤ (مجلد ١) .

الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم ، القاهرة ، إدارة الطباعة المنيرية ، ١٣٤٢ / ١٩٢٣ - ١٩٢٤ .

ابن خير الإشبيلي = الإشبيلي ، أبو بكر محمد بن خير .

دائرة المعارف الإسلامية (ط ١) = *Encyclopaedia of Islam* ، النشرة الأولى .

دائرة المعارف الإسلامية (ط ٢) = *Encyclopaedia of Islam* ، النشرة الثانية .

دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، القاهرة ، كتاب الشعب ، [١٩٦٩ -] .

ابن داود ، = محمد بن داود الإصفهاني ، أبو بكر .

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني : سنن أبي داود ، القاهرة ، دار الحديث ، بدون تاريخ .

داود بن عمر الأنطاكي : تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ، القاهرة ، ١٢٩١ / ١٨٧٤ .

(ابن) الدباغ ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري : كتاب مشارق أنوار القلوب ومفاتح أسرار الغيوب ، تحقيق هـ . ريتر (H. Ritter) ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٧٩ / ١٩٥٩ .

الديلمي ، أبو الحسن علي بن محمد : سيرت أبو عبد الله بن الخفيف الشيرازي ، تحقيق Annemarie Schimmel Tarı ، أنقرة ، Türk Tarih Kurumu Basımevi ، ١٩٥٥ .

_______ : سيرة الشيخ الكبير أبي عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي ، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا (عن نشرة شميل) ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ١٣٩٧ / ١٩٧٧ .

_______ : كتاب عطف الألف المألوف على اللام المعطوف ، تحقيق ج . ك . ڤاديه (J.C. Vadet) ، القاهرة ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٦٢ .

ديوان الهذليين ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤ / ١٩٤٥ .

الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : كتاب تذكرة الحفاظ ، حيدرآباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٩٠ / ١٩٧٠ .

________ : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٨٢ / ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .

________ : ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، [القاهرة] ، ١٣٢٥ / ١٩٠٧ - ١٩٠٨ .

الراغب الإصفهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، [١٣٢٤ / ١٩٠٦] .

روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي ، أبو محمد : شرح شطحيات ، تحقيق Henry Corbin ، طهران ، Département d'Iranologie de l'Institut Franco-Iranien ، ١٩٦٦ ، وباريس ، Adrien-Maisonneuve ، ١٩٦٦ .

________ : كتاب عبهر العاشقين ، تحقيق Henry Corbin ومحمد معين ، طهران ، Département d'Iranologie de l'Institut Franco-Iranien ، ١٩٥٨ ، وباريس ، Adrien-Maisonneuve ، ١٩٥٨ .

________ : كتاب مشرب الأرواح ، وهو المشهور بهزار ويك مقام ، تحقيق : نظيف محرم خواجة ، استانبول ، مطبعة كلية الآداب ، ١٩٧٣ .

________ : منطق الأسرار ، صورة صفحات من مخطوط بالمكتبة الرضوية بمشهد ، رقم ١٥٦ (فهرس ١ / ٤٨) (= د) ، وصورة صفحات من مخطوط آخر من مجموعة ماسينيون في باريس (= م) ، وصورة صفحات من مخطوط ثالث محفوظ بمدينة تاشكنت باسم « تفسير الشطحيات بلسان الصوفية » بدون ترقيم الورقات (= ت) ، تفضل بإرسالها إلينا الأستاذ Carl W. Ernst .

روزنتال = Rosenthal , Franz

ريتر ، هـ . = Ritter , Hellmut .

الزبيدي ، السيد محمد بن محمد الحسيني = مرتضى الزبيدي .

الزركلي ، خير الدين : الأعلام ، الطبعة الثانية ، بدون مكان ، بدون تاريخ .

زغلول ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني : موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، الطبعة الأولى ، بيروت ، عالم التراث ، ١٤١٩ / ١٩٨٩ .

زكي مبارك = مبارك ، زكي .

الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر : أساس البلاغة ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ .

_______ : الفائق في غريب الحديث ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٥ .

الزهرة = محمد بن داود الإصفهاني ، أبو بكر : النصف الأول من كتاب الزهرة .

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ - ١٩٧٦ .

السراج ، أبو نصر الطوسي : اللمع ، تحقيق عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

_______ : مصارع العشاق ، مجلدان ، بيروت ، دار بيروت ، دار صادر ، ١٣٧٨ / ١٩٥٨ .

_______ : مصارع العشاق ، استانبول ، مطبعة الجوائب ، ١٣٠١ /١٨٨٣ -١٨٨٤ .

_______ : مصارع العشاق ، تحقيق محمد بدر الدين النعساني ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٣٥ / ١٩٠٧ .

سزكين = Sezgin , Fuat , *Geschichte des arabischen Schrifttums* .

ابن سعد ، محمد : الطبقات الكبرى ، تحقيق Eduard Sachau ، ليدن ، بريل ، ١٩٠٤ - ١٩٤٠ .

_______ : الطبقات الكبرى ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧ - ١٩٦٨ .

سعيدان ، أحمد سليم : علم الحساب عند العرب ، عالم الفكر ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ص ١٦١ - ١٩٤ .

السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين : كتاب شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، مكتبة دار العروبة ، ١٩٦٣ - ١٩٦٥ .

السلمي ، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين : طبقات الصوفية ، تحقيق نور الدين شريبه ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٠ .

_______ : طبقات الصوفية ، تحقيق Johannes Pedersen ، ليدن ، بريل ، ١٩٥٣ .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد : الأنساب ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليمني ، حيدرآباد ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٩٦٢ - .

ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله : الإشارات والتنبيهات ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٣٦٦ / ١٩٤٧ - ١٣٦٧ / ١٩٤٨ .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، القاهرة ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ .

ـــــــــ : الجامع الصغير من حديث البشير النذير ، القاهرة ، ١٣٣٠ هـ ، أو أي طبعة أخرى .

ـــــــــ : الجامع الكبير، ، نسخة مصورة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون تاريخ .

ـــــــــ : الحاوي للفتاوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ / ١٩٨٢ - ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

ـــــــــ : الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، بدون تاريخ .

الشافعي ، محمد بن إدريس : ديوان الشافعي ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٥ .

الشبلي ، أبو بكر : ديوان أبي بكر الشبلي ، تحقيق كامل الشيبي ، بغداد ، ١٣٨٦ / ١٩٦٧ .

شرح أشعار الهذليين = السكري ، أبو سعيد الحسن بن الحسين ، كتاب شرح أشعار الهذليين .

الشوكاني ، محمد بن علي : الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وعبد الوهاب عبد اللطيف ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

الشيبي ، كامل مصطفى : شرح ديوان الحلاج ، بيروت ، مكتبة النهضة ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .

ص = الأصل المخطوط ، المدون أرقام صفحاته في الهامش الأيمن أو الأيسر من صفحات هذا الكتاب .

الصابئ ، أبو الحسن الهلال بن المحسن : كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، بيروت ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٠٤ .

صاحب ، دين محمد محمد ميرا : الحب الإلاهي في التصوف بين الإسلام والنصرانية ، رسالة للدكتوراه ، كلية أصول الدين ، جامعة الأزهر ، بدون تاريخ .

صبيروي : ابن خفيف الشيرازي = Sobieroj , Florian , Ibn Ḫafīf aš- Šīrāzī und seine Schrift zur Novizenerziehung (Kitāb al- Iqtiṣād) .

أبو طالب المكي = المكي ، أبو طالب محمد بن علي .

ابن طاهر البغدادي = البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر .

الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الحافظ : المعجم الكبير ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، الطبعة الثانية ، [بغداد] ، الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، ١٩٨٤ - ١٩٨٥ .

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠ - ١٩٦٩ .

________ : تفسير الطبري جامع البيان ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٥ - .

________ : جامع البيان عن تأويل القرآن ، المعروف بتفسير الطبري ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤ - ١٩٦٨ .

الطبلاوي ، محمود سعد : التصوف في تراث ابن تيمية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .

العباس بن الأحنف : ديوان العباس بن الأحنف ، برواية الصولي ، تحقيق عاتكة الخزرجي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٧٣ / ١٩٥٤ .

عبد الحليم محمود = محمود ، عبد الحليم .

عبد الحي اللكنوي = اللكنوي الهندي ، أبو الحسنات محمد عبد الحي .

عبد الرزاق بن همام الصنعاني الحميري : المصنف ، الطبعة الثانية ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

عبد الله ، محمد حسن : الحب في التراث العربي ، سلسلة عالم المعرفة ٣٦ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠١ / ١٩٨٠ .

عبد الواحد ، مصطفى : دراسة الحب في الأدب العربي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٢ .

أبو العتاهية : أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره ، تحقيق شكري فيصل ، دمشق ، مكتبة دار

الملاح ، بدون تاريخ .

ـــــــــ : ديوان = أبو العتاهية ، أشعاره وأخباره .

العجلوني ، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي : كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، تحقيق أحمد القلاش ، القاهرة ، دار التراث ، بدون تاريخ .

ابن عدي ، عبد الله : الكامل في ضعفاء الرجال ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

العراقي ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين : المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار ، على هامش إحياء علوم الدين . انظر الغزالي .

ابن العربي ، محيي الدين محمد بن علي الحاتمي : ترجمان الأشواق ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨١ / ١٩٦١ .

ـــــــــ : روح القدس في مناصحة النفس ، تحقيق حامد طاهر ، رسالة ماجستير بمكتبة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٣ .

ـــــــــ : الفتوحات المكية ، تحقيق عثمان يحيى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٢ / ١٩٧٢ - .

العرجي : ديوان العرجي ، تحقيق خضر الطائي ورشيد العبيدي بغداد ، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحمودة ، ١٩٥٦ .

ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن : تاريخ مدينة دمشق ، بدون مكان ، دار البشير للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

عنقا شاه مقصود ، محمد صادق : من الفكر الصوفي الإيراني المعاصر ، ترجمة السباعي محمد السباعي وإبراهيم الدسوقي شتا ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، [١٩٧٥] .

عياض بن موسى السبتي ، القاضي : المدارك وترتيب المسالك ، تحقيق عبد القادر الصحراوي ، الطبعة الثانية ، المملكة المغربية ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، ١٤٠٣ / ١٩٨٣ .

الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد : إحياء علوم الدين ، وبذيله كتاب المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم العراقي ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ومطبعة الاستقامة ، بدون تاريخ .

______ : إحياء علوم الدين ، ومعه المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار للعراقي ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٥٨ / ١٩٣٩ .

______ : المنقذ من الضلال ، تحقيق عبد الحليم محمود ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٢ .

ف = الديلمي ، أبو الحسن علي بن محمد : كتاب عطف الألف المألوف على اللام المعطوف ، تحقيق ج . ك . ڤاديه .

ف ، ترجمة = al-Daylamī , *Le traité d'amour d'al-Daylami* .

فروخ ، عمر : العرب والفلسفة اليونانية ، بيروت ، المكتب التجاري ، ١٣٨٠ / ١٩٦٠ .

الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي : القاموس المحيط ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٩١١ .

الفيومي ، أحمد بن محمد بن على المقري : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ، ١٣٢١ / ١٩٠٣ .

القاضي عياض = عياض بن موسى السبتي ، القاضي .

ڤالزر = Walzer , Richard .

قدامة بن جعفر ، أبو الفرج الكاتب البغدادي : كتاب نقد النثر ، تحقيق طه حسين وعبد الحميد العبادي ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣ .

______ : كتاب نقد النثر ، تحقيق طه حسين بك وعبد الحميد العبادي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٥٧ / ١٩٣٨ .

______ : نقد الشعر ، تحقيق كمال مصطفى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، [١٩٧٩] .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد : تفسير = الجامع لأحكام القرآن .

______ : الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ - ١٩٦٧ .

القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن : الرسالة القشيرية ، تحقيق عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف ، مجلدان ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٥ / ١٩٦٦ .

______ : الرسالة القشيرية ، القاهرة ، صبيح ، ١٣٨٦ / ١٩٦٦ .

________ : الرسالة القشيرية ، وعليها هوامش من شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، القاهرة ، دار الكتب العربية الكبرى ، ١٣٣٠ / ١٩١٢ .

القفطي ، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف : تاريخ الحكماء (*Ibn al-Qifṭī's Ta'rīḫ al-ḥukamā'*) ، تحقيق : جوليوس ليبرت (Julius Lippert) ، ليبزج ، Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung ، ١٩٠٣ .

ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر : إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، [١٣٢٠ / ١٩٠٢] .

________ : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، القاهرة ، دار التأليف ، ١٩٧٨ .

________ : الداء والدواء ، أو الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٧٧ / ١٩٥٨ .

________ : روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تحقيق أحمد عبيد ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٣٧٥ / ١٩٥٦ .

________ : روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، حلب ، دار الوعي ، [١٩٧٧ ؟] .

الكاشاني ، كمال الدين عبد الرزاق : اصطلاحات الصوفية ، تحقيق محمد كمال جعفر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .

الكتبي ، محمد بن شاكر بن أحمد : فوات الوفيات ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ .

________ : فوات الوفيات ، القاهرة ، دار الطباعة المصرية ، ١٩٨١ .

ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر : البداية والنهاية في التاريخ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٧٧ .

________ : تفسير القرآن العظيم ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٧١ - .

كحالة ، عمر رضا : معجم المؤلفين ، دمشق ، مطبعة الترقي ، ١٩٦٠ .

________ : معجم المؤلفين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، بدون تاريخ .

الكرمي ، مرعي بن يوسف : منية المحبين وبغية العاشقين ، صورة مخطوط بدار الكتب المصرية ، أدب ٦٢٥٢ (وهو الذي نشير إليه في الهوامش) ، وصورة مخطوط آخر بمكتبة طلعت ، أدب ٤٦٤٨ .

الكلاباذي ، أبو بكر محمد بن إسحاق : كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف ، تحقيق أرثر

جون أربري (A. J. Arberry) القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٥٢ / ١٩٣٣ .

كنز العمال = المتقي ، علي بن عبد الملك الهندي : كنز العمال .

اللكنوي الهندي ، أبو الحسنات محمد عبد الحي : الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، ويليها طرب الأماثل بتراجم الأفاضل ، كراچي ، نور محمد - كارخانه تجارت كتب (آرام باغ) ، ١٣٩٣ هـ .

ابن ماجة : سنن ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بدون مكان ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٩٥ / ١٩٧٥ .

ماسينيون ، لويس : أخبار الحلاج = أخبار الحلاج .

________ : محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية ، تحقيق زينب محمود الخضيري ، القاهرة ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، ١٩٨٣ .

مالك بن أنس : الموطأ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، [١٩٨٦ ؟] .

مبارك ، زكي : العشاق الثلاثة ، صيدا ، المكتبة العصرية ، بدون تاريخ .

المبرد ، محمد بن يزيد : الكامل ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة ، القاهرة ، مطبعة نهضة مصر ، بدون تاريخ .

المتقي ، علي بن عبد الملك الهندي : كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق بكري حياني وصفوت السقا [وحسن رزوق] ، فهارس نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٩ / ١٩٨٩ .

مجمع الزوائد = الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد .

مجنون ليلى ، قيس بن الملوح : ديوان مجنون ليلى ، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، مكتبة مصر ، بدون تاريخ .

________ : ديوان مجنون ليلى ، نشرة عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، [١٩٦٤] .

________ : قيس بن الملوح المجنون وديوانه ، تحقيق ودراسة شوقيه إنالجق ، أنقره ، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، ١٩٦٧ .

محمد بن داود الإصفهاني ، أبو بكر : النصف الأول من كتاب الزهرة ، تحقيق A. R. Nykl مع إبراهيم طوقان ، شيكاجو ، University of Chicago Press ، ١٩٣٢ .

محمود ، عبد الحليم : أستاذ السائرين ، الحارث بن أسد المحاسبي ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٤٠٦ / ١٩٨٦

محمود بن عثمان : فردوس المرشدية في أسرار الصمدية (*Die Vita des Scheich Abū Ishāq al-Kāzarūnī*) ، سيرة أبي إسحاق الكازروني ، تحقيق Fritz Meier ، ليبزج ، F. A. Brockhaus ، ١٩٤٨ .

مرتضى الزبيدي ، السيد محمد بن محمد الحسيني : إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين ، الطبعة الأصلية ، بدون بيانات [القاهرة ، ١٨٨٥ ؟] ، أو أي طبعة مصورة .

ـــــــــ : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، سلسة التراث العربي ١٦ ، الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٥ - ١٩٨٤ .

ـــــــــ : شرح القاموس المسمى تاج العروس ، القاهرة ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦ / ١٨٨٨ - ١٣٠٧ / ١٨٩٠.

المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق وترجمة فرنسية Barbier de Meynard و Pavet de Courteille ، باريس ، Imprimerie Nationale ، ١٨٦١ - ١٨٧٧ .

ـــــــــ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق Barbier de Meynard و Pavet de Courteille ، إعادة تحقيق Charles Pellat (پلا) ، باريس ، Imprimerie Nationale ، ١٩٧١ .

مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٤ / ١٩٥٥ - ١٣٧٥ / ١٩٥٦ .

ـــــــــ : صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ، المطبعة المصرية بالأزهر ، ١٣٤٧ / ١٩٢٩ - ١٣٤٩ / ١٩٣٠ .

ـــــــــ : صحيح مسلم بشرح النووي ، القاهرة ، المطبعة المصرية ، ١٩٥٦ .

مط = زغلول ، أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني : موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف .

مغلطاي ، علاء الدين : الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين ، القسم الأول ، تحقيق Otto Spies ، دلهي ، ١٩٣٦ .

المقريزي ، أحمد بن علي : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، عن طبعة بولاق

١٢٧٠ هـ ، بدون مكان ، دار التحرير للطبع والنشر ، [١٩٦٧ - ١٩٦٨] .

المكي ، أبو طالب محمد بن علي : علم القلوب (المنسوب إلى أبي طالب المكي) ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٣٤٨ / ١٩٦٤ .

ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي المصري : طبقات الأولياء ، تحقيق نور الدين شريبه ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٩٣ / ١٩٧٣ .

المناوي ، عبد الرؤوف بن تاج العارفين : الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور ، القاهرة ، المركز العربي للبحث والنشر ، ١٩٨٠ .

______ : فيض القدير ، شرح الجامع الصغير ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٩١ / ١٩٧٢ .

ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري : لسان العرب ، القاهرة ، بولاق ، ١٨٨٢ - ١٨٨٩ .

الميداني ، أحمد بن محمد : مجمع الأمثال ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، [١٩٧٧ - ١٩٧٩] .

النبهاني ، يوسف بن إسماعيل : جامع كرامات الأولياء ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤ .

النجار ، عبد الوهاب : قصص الأنبياء ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

النديم = ابن النديم .

ابن النديم ، محمد بن إسحق : كتاب الفهرست ، تحقيق G. Flügel ، ليبزج ، F. C. W. Vogel ، ١٨٧١ - ١٨٧٢ (إعادة طبع بيروت ، خياط ، ١٩٦٤) .

النسفي ، أبو البركات عبد الله بن أحمد : مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، القاهرة ، صبيح ، ١٩٤٨ .

أبو نعيم = الأصبهاني ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله .

النووي ، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، القاهرة ، المطبعة اليوسفية ، بدون تاريخ .

______ : متن الأربعين النووية ، طبعات مختلفة .

النيسابوري ، الحسن بن محمد : عقلاء المجانين ، تحقيق وجيه فارس الكيلاني ، القاهرة ،

المطبعة العربية ، ١٣٤٣ / ١٩٢٤ .

الهجويري ، علي بن عثمان الجلابي : كشف المحجوب ، ترجمة إسعاد عبد الهادي قنديل ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩٤ / ١٩٧٤ - ١٣٩٥ / ١٩٧٥ .

هلال ، محمد غنيمي : الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٠ .

الهيثمي ، نور الدين علي بن أبي بكر : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٨ / ١٩٨٨ .

________ : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، بيروت ، دار الكتاب ، ١٩٦٧

الوشاء ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحق : الموشى ، تحقيق Rudolph E. Brünnow ، ليدن ، بريل ، ١٨٨٦ (وهو الذي نشير إليه في الهوامش).

________ : الموشى أو الظرف والظرفاء ، بيروت ، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٥ .

ونسنك وآخرون : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي = Wensinck , Arent Jan , *Concordance et indices de la tradition musulmane* .

اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب : تاريخ ، تحقيق M. Th. Houtsma ، ليدن ، بريل ، ١٩٦٩ .

________ : كتاب البلدان ، تحقيق M. J. de Goeje ، إعادة طبع ليدن ، بريل ، ١٩٦٧ .

ياقوت بن عبد الله الحموي : معجم الأدباء (إرشاد الأريب) ، تحقيق أحمد فريد رفاعي بك ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، دار المأمون ، بدون تاريخ .

ب - اللغات الأخرى

Bell, Joseph Norment. "Avicenna's *Treatise on Love* and the Non-philosophical Muslim Tradition." *Der Islam* 63 (1986): 73-89.

________. *Love Theory in Later Ḥanbalite Islam.* Albany: State University of New York Press, 1979.

Biesterfeldt, Hans Hinrich, and Gutas, Dimitri. "The Malady of Love." *Journal of the American Oriental Society* 104 (1984): 21-55.

Böwering, Gerhard. *The Mystical Vision of Existence in Classical Islam: the Qurʾānic Hermeneutics of the Ṣūfī Sahl al-Tustarī (d. 283/896).* Studien

zur Sprache, Geschichte und Kultur des islamischen Orients, Neue Folge, vol. 9. Berlin, New York: Walter de Gruyter, 1979.

Brockelmann, Carl. *Geschichte der arabischen Litteratur.* 2d ed. Vols. I, II. Leiden: E. J. Brill, 1943, 1949.

_______. *Geschichte der arabischen Litteratur.* Supplementbände I-III. Leiden: E. J. Brill, 1937-42.

Charles, Robert Henry, ed. *The Apocrypha and Pseudepigrapha of the Old Testament in English.* Vol. II. Oxford: Clarendon Press, 1913.

al-Daylamī, Abū al-Ḥasan ᶜAlī ibn Muḥammad. *A Treatise on Mystical Love..* Edinburgh: Edinburgh University Press, 2005.

_______. *Le traité d'amour mystique d'al-Daylami.* French trans. by Jean-Claude Vadet of al-Daylamī's *Kitāb ᶜatf al-alif.* Hautes Études Orientales, no. 13. Geneva: Librairie Droz, 1980.

The Encyclopaedia of Islam. 1st ed. Photomechnical reprint in 8 vols. Leiden: E. J. Brill, 1987.

The Encyclopaedia of Islam. 2d ed. Leiden: E. J. Brill, 1960–.

Ernst, Carl W. *Rūzbihān Baqlī: Mysticism and the Rhetoric of Sainthood in Persian Sufism.* Richmond, Surrey: Curzon Press, 1996.

_______. "The Stages of Love in Early Persian Sufism from Rābiᶜa to Rūzbihān." In *Classical Persian Sufism from its Origins to Rumi,* ed. Leonard Lewisohn (London: Khaniqahi Nimatullahi, 1994), pp. 435–55. Also in *Sufi* 14 (1992): 16–23.

Giffen, Lois Anita. *Theory of Profane Love Among the Arabs: the Development of the Genre.* New York and London: New York University Press and London University Press, 1971.

Gutas, Dimitri, and Biesterfeldt, Hans Hinrich. *See* Biesterfeldt, Hans Hinrich, and Gutas, Dimitri.

Massignon, Louis. *Essai sur les origines du lexique technique de la mystique musulmane,* New edition. Paris: Librairie Philosophique J. Vrin, 1954.

_______. "Interférences philosophiques et percées métaphysiques dans la mystique hallagienne: notion de 'l'essentiel désir.'" In Louis Massignon, *Opera minora,* II (Beirut: Dar al-Maaref, 1963), pp. 226-53.

_______. *La passion d'al-Hosayn-ibn-Mansour al-Hallaj.* Paris: Librairie Orientaliste Paul Geuthner, 1922.

_______. *La passion de Husayn Ibn Mansûr Hallâj.* New edition. [Paris]: Gallimard, 1975.

_______. *Salmān Pāk and the Spiritual Beginnings of Iranian Islām.* Translated from the French by Jamshedji Maneckji Unvala. Bombay, 1955.

Milik, Jósef Tadeusz, ed. *The Books of Enoch: Aramaic Fragments of Qumrân Cave 4.* With the collaboration of Matthew Black. Oxford: Clarendon Press, 1976.

Ptolemy. *Tetrabiblos.* Edited and translated by F. E. Robbins. The Loeb Classical Library. London: Heinemann, 1948.

Ritter, Hellmut."Philologika. VII. Arabische und persische Schriften über die profane und die mystische Liebe." *Der Islam* 21 (1933): 84-109.

Rosenthal, Franz. "On the Knowledge of Plato's Philosophy in the Islamic World." *Islamic Culture* 14 (1940): 387-422.

Sezgin, Fuat. *Geschichte des arabischen Schrifttums.* Leiden: E. J. Brill, 1967–.

Sobieroj, Florian. "Ibn Ḫafīf aš-Šīrāzī und seine Schrift zur Novizenerziehung (Kitāb al-Iqtiṣād)". Doctoral dissertation, Albert-Ludwigs-Universität zu Freiburg. Freiburg, 1992. To be published in the series Beiruter Texte und Studien of the Orient-Institut of the Deutsche Morgenländische Gesellschaft.

Takeshita, Masataka. "Continuity and Change in the Tradition of Shirazi Love Mysticism—A Comparison between Daylamī's *ᶜAṭf al-Alif* and Rūzbihān Baqlī's *ᶜAbhar al-ᶜĀshiqīn.*" *Orient* 23 (1987): 113–31.

Walzer, Richard. "Aristotle, Galen, and Palladius on Love." In Richard Walzer, *Greek into Arabic,* pp. 48-59.

_______. *Greek into Arabic; Essays on Islamic Philosophy.* Oxford: Bruno Cassirer, 1962.

Wensinck, Arent Jan. *Concordance et indices de la tradition musulmane.* Leiden: E. J. Brill, 1936–.

فهرس الموضوعات

الصفحة

فهارس الكتاب

I.S.B.N
977-238-754-9

DAR AL KITAB AL MASRI
33, Kasr El Nile St., Cairo
Tel: 3922168 – 3934301 – 3924614
P.O.Box 156 Atabah – Cairo Zip-Code 11511 Cairo – Egypt
Fax: (202) 3924657 Cairo Att: Mr. Hassan El-Zein

DAR AL KITAB ALLUBNANI
Madame Kuri Street In front of Bristol Hotel – Beirut
Tel: (9611) 735732 P.O.Box: 11/8330 Beirut – Lebanon
Fax: (9611)351433 Beirut Att: Mr. Hassan El-Zein

First Edition

A.D. 2007 – H 1428

Abū al-Ḥasan ᶜAlī ibn Muḥammad al-Daylamī

Kitāb

ᶜAṭf al-Alif al-Maˀlūf ᶜalā al-Lām al-Maᶜṭūf

(A Treatise on Mystical Love)

Edited by

Ḥasan Maḥmūd ᶜAbd al-Laṭīf al-Shāfiᶜī

and

Joseph Norment Bell

DAR AL KITAB AL MASRI

CAIRO

DAR AL KITAB ALLUBNANI

BEIRUT